جـمـهـورية الـعـراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـة القـادسية / كليـة الآداب

قسم اللغة العربية / الدراسات العليا

الزمن في شعر شعراء بَلَنْسِيةُ

(٤٧٩ – ٨٩٧هـ)

أُطروحة قدَّمتها الطالبة

رحاب سالم حنوف الشباني

إلى مجلس كلية الآداب، جامعة القادسية، وهي من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية

إشراف

الأستاذ الدكتور

ياسر علي الخالدي

١٤٤٦هـ

٢٠٢٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

[وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا]

صدق الله العظيم

﴿سورة طه﴾

الآية ﴿١١٤﴾

اقرار المشرف

أشـهدُ أنَّ إعدادَ هذه الاطروحـة الموسومة بـ (**الـزمن فـي شـعر شـعراء بلنسـية ت٤٧٩هـ- ٨٩٧هـ**) التي تقدَّمت بها الطالبة (رحاب سالم حنوف) أعِدَّت بإشرافي في جامعة القادسيَّة – كلية الآداب– قسم اللغة العربية، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها/ ادب.

الإمضاء

المشرف: أ. د. ياسر علي عبد

التاريخ: / / ٢٠٢٤م

بناءً على التَّوصيات المُتوفرة أرشح هذه الاطروحة للمناقشة

الإمضاء

رئيس القسم اللغة العربية: أ . د. حيدر حبيب

التاريخ: ٢٧/ ١١ / ٢٠٢٤

اقرار لجنة مناقشة رسالة الدكتوراه

جامعة القادسية/ كلية:
الدراسات العليا

نقر اننا اعضاء لجنة مناقشة طالبة الدكتوراه :-----رحاب سالم حنوف الشبابي----------

قسم :-----اللغة العربية----------اطلعنا على التصحيحات والتعديلات التي تم اجرائها من قبل الطالب والتي تم اقرارها في المناقشة من قبلنا فهي جديرة بدرجة -----جيد جداً---------- في -----الأدب الأندلسي---------- وعليه وقعنا .

اعضاء لجنة المناقشة:

ت	الاسم	اللقب العلمي	التوقيع	الصفة
١	حسن حبيب الكريطي	استاذ		رئيسا
٢	علي عبد الحسين جبير	استاذ		عضوا
٣	صادق جعفر عبد الحسين	استاذ		عضوا
٤	سالم جمعة كاظم	استاذ مساعد		عضوا
٥	أسعد جواد يوسف	استاذ مساعد		عضوا
٦	ياسر علي عبد سلمان	استاذ		عضوا ومشرفا

يصادق مجلس كلية الآداب / جامعة القادسية على قرار اللجنة

أ.د. نبيل عمران موسى

العميـــــد

٢٠٢٤ / /

١٤٨

الإهداء

الإهداء

إلى من منحوني السعادة في الحياة و أناروا لي الطريق الوعرة

والديّ الكريمين وفاءً و عرفاناً

إلى من كانوا لي سندا وساعداً أخي واخواتي

إلى من أكمل معي مسيرة البحث شريك حياتي (احمد)

إلى أساتذتي الذين تتلمذت على أيديهم وفاءً وعرفاناً.

اهدي جهدي المتواضع هذا...

الباحثة

المحتويات

قائمة المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	أ – ث
التمهيد نبذة مختصرة عن التعريف بمدينة بلنسية وظروفها السياسية والاجتماعية والأدبية	١-٢٣
المحور الأوَّل **التعريف بمدينة بلنسية**	١-١٦
أولاً: تعريف مدينة بلنسية	١
ثانياً: الأوضاع السياسية في بلنسية	١-٦
ثالثاً: الحالة الاجتماعية لمدينة بلنسية	٦-٨
رابعاً: الحياة الأدبية والعلمية في بلنسية	٨-١١
خامساً: الشعراء قيد البحث	١١-١٦
المحور الثَّاني **مفهوم الزمن وعلاقته بالشعر**	١٦-٢٣
الزمن لغة	١٦-١٧
الزمن في الاصطلاح	١٧-٢١
علاقة الزمن بالشعر	٢١-٢٣
الفصل الأوَّل **الزمن النفسي في شعر شعراء بلنسية**	٢٤-٨٠
المبحث الأول **صراع الانسان مع الزمن**	٢٤-٥٥
أولاً: الشباب والشيب	٢٧-٤٠
ثانياً:الحياة والموت	٤٠-٤٦

ثالثاً: الليل	٤٧-٥٥
المبحث الثَّاني **الاغتراب الزمني في شعر شعراء بلنسية**	٥٦-٦٩
المبحث الثالث **الشكوى من الزمن في شعر شعراء بلنسية**	٦٩-٨٠
الفصل الثَّاني **الزمن بحسب المضامين في شعر شعراء بلنسية**	٨١-١١٦
المبحث الأوَّل **الزمن الاجتماعي في شعر شعراء بلنسية**	٨٢-٩٨
المبحث الثَّاني **الزمن السياسي**	٩٩-١٠٨
المبحث الثالث **الاستشراف الزمني**	١٠٩-١١٦
الفصل الثالث **الزمن والتأثر بالقرآن الكريم والسنة النبوية والشعراء والاساطير في شعر شعراء بلنسية**	١١٧- ١٥٦
المبحث الاول **الزمن والتأثر بالقرآن الكريم والسنة النبوية في شعر شعراء بلنسية**	١١٧-١٣١
أولاً: القرآن الكريم	١١٩-١٢٩
ثانياً: الحديث الشريف	١٣٠-١٣١
المبحث الثاني **الزمن والتأثر بالشعراء والأمثال في شعر شعراء بلنسية**	١٣٢-١٤٥
المبحث الثالث **الزمن والتأثر بالتاريخ والاساطير في شعر شعراء بلنسية**	١٤٦-١٥٦
الخاتمة	١٥٧-١٥٩
المصادر والمراجع	١٦٠-١٧٧

الملخص الانكليزي	A–B

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أبي القاسم محمد صلَّ الله عليه وسلم وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغُرّ المُنتجبين.

وبعد...

فللشعر أهمية كبيرة على الرغم من اختلاف الزّمان والمكان، ففي الجاهلية كان الشعر هو الوسيلة الأبرز؛ لإظهار قيم القبيلة ورفع شأنها بين القبائل، كما كان وسيلة نقل لبيان واقع المجتمع في الاندلس، ومصدراً لتهذيب النفوس وتربيتها. وكان سبب اختياري لهذا الموضوع ((الزمن في شعر شعراء بلنسية ٤٧٩هـ- ٨٩٧هـ)) كونه يُسلّط الضوء على تأثير الزّمن في الشعر في مدينة بلنسية عاصمة شرقي الأندلس، وبيان هذا الأثر في البنية الشعرية عند شعراء بلنسية، كونه غير مدروس في شعرهم سوى دراسة ذلك في ديوان ابن خفاجة والرصافي البلنسي.

فضلاً عن ذلك فان مدينة بلنسية في الاندلس حافلة بظهور شعراء عدة اتاحوا لهذه المدينة عوامل خلق شخصيتها الأدبية وتكوين ، فضلاً عن العوامل السياسية والظواهر الاجتماعية والبيئة الطبيعية التي كان لها أثر كبير في شعر شعراء بلنسية.

فدراسة الزمن في شعر شعراء بلنسية بوصفه نموذجاً دالاً على التحولات الزمنية والثقافية والاجتماعية وغيرها ، ومن هنا برزت الحاجة الماسة إلى تسليط الضوء على الزمن في شعر شعراء بلنسية.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي نظرا لطبيعة الدراسة.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم على ثلاثة فصول مسبوقة بمقدمة وتمهيد، وملحقة بالخاتمة.

ففي التمهيد، تمّ تسليط الضوء على محورين، اختص الأول بمفهوم الزّمن وعلاقته بالشعر، من خلال الوقوف على بعض النماذج الشعرية التي توثق هذه الظاهرة، واما المحور

الثاني:. فقد اختص بمدينة بلنسية، إذ سُلّط الضوء فيها على طبيعة الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وانعكاس ذلك على الواقع الأدبي في هذه المدينة.

أما الفصل الأول:. عني فيه ظاهرة الزمن النفسي في شعر شعراء بلنسية، إذ قامَ على ثلاثة مباحث، الأول:. تناولنا فيه صراع الإنسان مع الزّمن، من خلال الوقوف على بعض النماذج الشعرية التي بينت لنا موقف الشعراء وانعكاس هذا الأثر النفسي في موضوعات الشيب والشباب والموت والليل.

وأما المبحث الثاني:. فقد تناولنا فيه مفهوم الاغتراب في شعر شعراء بلنسية، من خلال التركيز على ظاهرة الاغتراب خارج حدود بلنسية وانعكاس هذا الأثر على نسقية السلوك داخل المجتمع البلنسي.

أما المبحث الثالث:. فقد تناولنا فيه مفهوم الشكوى من الزّمن في شعر شعراء بلنسية، من خلال عرض بعض النماذج الشعريّة التي وثقت مفهوم الشكوى من المرض، والشكوى من الغربة، والشكوى من الشيب وذهاب الشباب.

وأما الفصل الثاني:. تناولنا فيه مفهوم الزّمن وأثره في الشعر بحسب المضامين التي تُوثّق هذا المفهوم. إذ قسمنا هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث، الأول:. تناولنا فيه الزّمن الاجتماعي، إذ وثقنا هذا المفهوم من خلال عدّة مظاهر وممارسات اجتماعية، شكلت تحوّلاً زمنياً بشكل في الشعر البلنسي.

وأما المبحث الثاني:. فقد تناولنا فيه مفهوم الزّمن السياسي في شعر شعراء بلنسية، وبيان هذا المفهوم وأثره في الاضطرابات السياسية والحروب وغيرها.

وأما المبحث الثالث:. فقد تناولنا فيه الاستشراف الزّمني في شعر شعراء بلنسية وتجسد هذا في ظاهرة تطلعات الانسان إلى لمستقبل من خلال تحذير الإنسان من الاغترار بالدنيا وعدم ثباتها والنظر إلى الحياة والموت.

وأما الفصل الثالث، فقد تم فيه رصد الزمن والتأثر بالقرآن الكريم والسنة النبوية والشعراء والاسطورة في شعر شعراء بلنسية من خلال الوقوف على ثلاث مباحث، إذ اختص المبحث

الأول بالزمن والتأثر بالقرآن الكريم والسنة النبوية، وكيف كان القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف فهما الرافدان الرئيسان لأغلب الشعراء، فوظفوهما في أشعارهم متخذين منهما حجة ودليلاً فضلاً عن التذكير بجزاء كل من خالف الدين.

وأما المبحث الثاني فقد تمثل بالزّمن والتأثر بالشعراء والأمثال في شعر شعراء بلنسية، لأهميتها الكبيرة بعد القرآن الكريم، فوظفها الشعراء بوصفها حججاً بالغة ومقنعة للمتلقي.

وأما المبحث الثالث فقد تناولنا فيه الزّمن والتأثر بالاسطورة والتأريخ، إذ وثقت الخلفيات الثقافية والأبعاد الفكرية في الشعر.

اما **مصادر البحث**، فقد تنوعت بين الكتب الأدبية والتاريخية والتراجم، فضلاً عن الرسائل الجامعية والاطاريح، والدوريات.

ويقتضي الإقرار بالفضل ان أقدم شكري لأستاذي المشرف الذي أشرف على إعداد هذه الاطروحة (أ . د. ياسر علي الخالدي)، فكان خيرَ عون بعد الله تبارك وتعالى، فقد أفدت منه، وعليه تعلمت منه الحرص والأناة وطول الصبر على القراءة والبحث، إذ كانت ملاحظاته القيمة وتوجيهاته العلمية النافعة ونصائحه المفيدة ومعاملته الكريمة خير معين ونعم سَنَد، فجزاه الله خير الجزاء، وأجزل له المثوبة، إنَّه سميع الدعاء.

وأختم كلامي هذا بما يقتضي الأمر من الاعتراف بالفضل والمنة لله عز وجل، ولأساتذتي الافاضل في كلية الآداب، قسم اللغة العربية لما ابدوه لي من لطف التعامل طوال سنوات دراستي. أسال الله ان يمد بعمرهم ويجعلهم ذخراً للعلم واهله.

واتقدم بالشكر الجزيل والثناء الجميل إلى الاستاذ الدكتور حاكم حبيب الكريطي، ولابد من تقديم الشكر لكل من ابدى لي نصيحة أو مشورة في رحلتي البحثية.

وختاما هذه بضاعتي وأنا لا أدعي الكمال فيها فالكمال لله وحده ولكني لم أدخر فيها جهداً فإن وفقت فمن الله وأن قصرت فمن نفسي حسبي اني اجتهدت ومن الله التوفيق.

التمهيد

التمهيد

نبذة مختصرة عن التعريف بمدينة بلنسية وظروفها السياسية والاجتماعية والأدبية

المحور الأوَّل
التعريف بمدينة بلنسية

أولاً: تعريف مدينة بلنسية

ثانياً: الأوضاع السياسية في بلنسية

ثالثاً: الحالة الاجتماعية لمدينة بلنسية

رابعاً: الحياة الأدبية والعلمية في بلنسية

خامساً: الشعراء قيد البحث

المحور الثَّاني
مفهوم الزمن وعلاقته بالشعر

الزمن لغة

الزمن في الاصطلاح

علاقة الزمن بالشعر

المحور الأول: الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في مدينة بلنسية

أولاً: التعريف بمدينة بلنسية

بَلَنْسِيةُ: السين مهملة مكسورة، وياء خفيفة: كورة ومدينة مشهورة بالأندلس متصلة بحوزة كورة تدمير[١]، وقد خصها الله بأَحسن مكان، وحَفَّها بالأنهار، فكانت مصدر إعجاب للكثيرين وهذا يفسر ما أطلق عليها "بمدينة التراب"[٢]. و يرجع سبب هذه التسمية ربما لأنها بنيت على أرض تكونت من رواسب نهرية لا تعتمد على أسس صخرية صلبة.[٣] كما سميت مدينة بلنسية بـ "مَطِيب الأَندلس"[٤].

ثانياً: الأوضاع السياسية في بلنسية

وقد وجدنا من نتائج سقوط الخلافة، قيام دول ملوك الطوائف، التي تولى أمرها حكام((ليس لأحدهم في الخلافة أرث ولا في الامارة سبب ولا في الفروسية نسب))[٥]، وفي هذه الاجواء التي تسودها الفرقة والتمزّق، كانت تحيا بلنسية شأنها بذلك شأن بقية الممالك الآخرى، اذ كانت قبل الفتنة بيد هشام المؤيد ثم آلت بعد ذلك الى مجاهد العامري أثناء فتنة ابن عبد الجبار[٦].

أمّا الوضع السياسي لبلنسية في ظل الحكم المرابطي، فقد تضاءلت أهمية بلنسية في

---

[١]ينظر: معجم البلدان، للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي: ١/٤٩٠.

[٢]ينظر: نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تأليف احمد بن عمر بن انس العذاري المعروف بابن الدلائي: ١٧، معجم البلدان : ١/٤٩٠، تاريخ مدينة بلنسية في العصر الإسلامي(٩٥هـ - ٤٩٥هـ/٧١٤-١١٠٢م) دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، تأليف الدكتور كمال السيد أبو مصطفى: ٥٠.

[٣] تاريخ مدينة بلنسية في العصر الإسلامي (٩٥هـ - ٤٩٥هـ/٧١٤-١١٠٢م) دراسة في التاريخ السياسي والحضاري: ٥٠، و مملكة بلنسية في عصر الطوائف: ٤٠.

[٤]المغرب في حلى المغرب، أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي: ٢/٢٩٧.

[٥]أعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تأليف الوزير أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن سعيد الغرناطي الأندلسي الشهير بلسان الدين ابن الخطيب: ١٣٩.

[٦]الشعر في بلنسية في عصري الطوائف والمرابطين، اسماعيل عباس جاسم ، كلية الآداب- جامعة بغداد، ١٩٨٨م، رسالة ماجستير : ١٢.

هذه المدة لكونها أصبحت ولاية من عدة ولايات اندلسية تابعة للدولة المرابطية بعد ان كانت مملكة لها كيانها. وبالرغم من ذلك، فانها بقيت منطقة ذات حساسية عالية لكونها داخلة ضمن منطقة الصراع بين العرب المسلمين والاسبان النصارى وعليه فان شيئا من الغموض كان يشوب تاريخها في هذه الفترة ومن المعلوم ان القائد المرابطي (مزدلي) الذي أنقذ بلنسية من براثن القمبيطور سنة (٤٩٥هـ) تولى أمرها لمدة وجيزة ثم ((وليها في ذى الحجة القائد أبو محمد عبدالله بن فاطمة))[١]، فكانت بلنسية في سنة (٥١٢هـ) مركزا مهما لادارة العمليات الحربية ضد ابن رذمير بتوجيه من أمير المسلمين[٢]. اما في سنة (٥١٩هـ) فقد كان لها دور كبير في الاحداث السياسية والعسكرية وخاصة عند محاولة (أذفونش) مهاجمة غرناطة من خلال تقدمه صوب بلنسية بقصد ايهام المرابطين الذين استنفروا له أجنادهم في مرسية وغرناطة وبلنسية فضلاً عن خطط أمير المسلمين التي انتهت بالفشل والخسران وبعد ذلك يتولى الاندلس تاشفين بن علي بن يوسف وفي عهده كان يتولى أمر بلنسية محمد بن يوسف يدر الذي توفي سنة (٥٢٤هـ)[٣] وأعقبه ينتان بن علي اللمتوني، الذي انتهت ولايته عام (٥٢٧هـ) إذ نقل الى اشبيلية، ثم أسند أمرها بعد ذلك الى يحيى بن علي بن غانية الذي صار عاملا على بلنسية ومرسية، إذ عقد هدنة بينه وبين رذمير عام (٥٢٨هـ) استمرت الى عام (٥٣٠هـ)، ويبدو ان ولايته في بلنسية طالت بعض الشيء[٤]، وبانتهاء هذه المدة من الحكم اللمتوني الذي استغرق ما يقارب من نصف قرن ينتهي حكم المرابطين، وهنا تدخل بلنسية مرحلة جديدة من عمرها اتصفت بالفوضى والاضطراب.

في حين ان الوضع السياسي لبلنسية في عصر الموحدين شهد كثيراً من الأحداث السياسية، وأخذ يروي كثير من القصص والمجازر الوحشية التي ارتكبت بحق سكان مدينة

---

[١]تاريخ ابن خلدون: للعلامة عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون:٣٨٣/٦، دائرة المعارف الاسلامية، اصدرها بالانكليزية والفرنسية والالمانية أئمة المستشرقين في العالم ويشرف على تحريرها تحت رعاية الاتحاد الدولي للمجاميع العلمية: هوتسمان واخرون: ٥٢/٨، ديوان ابن الزقاق البلنسي: ١٣.

[٢]الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس: ٨٤.

[٣]ينظر: ديوان ابن الزقاق البلنسي: ١٤-١٦.

[٤]الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس: ١٦٤.

بلنسية والتي سقطت الكثير من المدن الأندلسية، فإن العنف الاستعماري الذي ارتكب بحق السكان لم يكن بشكل ابادات ومجازر بل تعداها إلى تشويه صورة الآخر/ المستعمر[١]. إذ أشارت الدراسات التاريخية إلى ان عام ٤٧٨هـ/١٠٨٥م تم تسليم عاصمته إليه ففي عهد القادر بدأت الاضطرابات وغادر بلنسية كثيرً من الأعيان، وأما الجنود القشتاليون الذين أمدهم الفونسو السادس للقادر تحت قيادة(البارهانس) فقد أرهقوا الأهالي بكثرة ما فرضوه عليهم من ضرائب[٢]. وهنا بدأ الخوف والقلق ينتاب أهل بلنسية على مدينتهم من أن يملكها القادر للفونسو و عزموا على قتله وتقديم القاضي ابن جحاف عليهم، و أعلنوا الثورة عليه و قتلوه في ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من رمضان و بويع في نفس الليلة القاضي ابن جحاف في صبيحتها وهو يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من رمضان سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م[٣].

ولقد تعرضت بلنسية بعد ذلك إلى غزو القنبيطور واسمه لذريق الذي حاصرها في اخر رمضان من سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م، و قد قطع المرافق و نصب المجانيق و عدم توفر الطعام للناس فبلغ الناس من الجهد مالا يطيقون، ولما طال عليهم البلاء سقطت (بلنسية) في يده بعد أن أحرق قاضيها ابن جحاف سنة٤٨٧هـ/١٠٩٤م[٤].

وأضطربت الاوضاع السياسية في نهاية عصر المرابطين بسبب الخلافات الحادة على السلطة بين امراء المرابطين و منهم خروج ابن ابي بكر بن يوسف بن تاشفين على طاعة عمه علي بن يوسف بن تاشفين مما زاد الامر سوءا[٥].

أما الأوضاع السياسية لمدينة بلنسية في عهد الموحدين فإنها قامت على أساس دعوة

---

[١] ينظر: البيان المغرب: ٣/٣٠٤-٣٠٥.

[٢] ينظر: المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

[٣]الحياة العلمية والثقافية في بلنسية في عصر الموحدين(٥٤١هـ-٦٣٦هـ/١١٤٧-١٢٣٨)، محمد مدالله الهروط، إشراف الاستاذ الدكتور تقي الدين الدوري، جامعة مؤتة- كلية العلوم الاجتماعية ، ٢٠٠٦م، رسالة ماجستير: ١٢.

[٤]معجم البلدان: ٤٩٠، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تأليف الشيخ احمد بن محمد المقري التلمساني: ٤/٤٥٥-٤٥٦.

[٥] الشعر الاندلسي في عصر الموحدين، فوزي عيسى: ١٩.

دينية ((نادى بها مؤسسها محمد بن تومرت الذي ينحدر من أسرة بربرية من قبيلة هرغة إحدى بطون قبيلة مصمودة الكبرى التي تُعد أكثر القبائل البربرية عددا، و أشدها بأسا، ثم ارتحل ابن تومرت الى المشرق في مطلع المائة السادسة وأفاد علما واسعا، و لقى الإمام الغزالي، كما التقى بأئمة الأشعرية، وأخذ عنهم و استحسن طريقهم في الانتصار للعقائد السلفية، وذهب إلى رأيهم في تأويل المتشابه من الآى والأحاديث ثم عاد إلى المغرب بحرا متفجرا من العلم))[١].

وإن من اهم الاحداث التي حدثت في عهد دولة الموحدين هي: معركة العقاب سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م. الأمر الذي أدى إلى ضعف قوة دولة الموحدين، وبعد تلك المعركة التاث أمر الموحدين، وخارت قواهم[٢].

وبدأت مرحلة الازدهار والقوة في بداية مرحلة أبي الحجاج يوسف الأول بن إسماعيل بن يوسف بن نصر الأنصاري الخزرجي (٧٣٢هـ-٧٥٥هـ/١٣٣٢م-١٣٥٥م)، فقد شهدت غرناطة في عصره تطوّرا ملحوظا ورفاهية في العيش لما كان يوليه من أهمية لإنشاء المصانع والحصون والقلاع، فقد بنى السُّور العظيم حول ريض البيازين، وكان يقوم بتفقد أحوال شعبه بين الفينة والأخرى. وعلى عهده ظهر الطاعون الذي أودى بحياة الكثيرين من علماء الأمّة وساستها ورجال دينها، نذكر منهم على سبيل الذكر لا الحصر، أبا الحسن بن الجّياب أستاذ ابن الخطيب[٣].

ثالثاً: الحالة الاجتماعية في بلنسية

لاشك في ان المجتمع البلنسي لم يكن مجتمعاً نقياً بل ان المجتمع البلنسي يتكون من عناصر متباينة منها عناصر مسلمة والأخرى عناصر غير مسلمة، فالعناصر المسلمة تنحصر في (العرب والمغاربة والمولدين)، فالعرب يمثلون عناصر المجتمع الذين نزلوا بلنسية، أي العرب من بني عبد القيس المنتسبين إلى بكر بن هوازن و

---

[١] الشعر الاندلسي في عصر الموحدين: ١٩.

[٢]ينظر: الحياة العلمية والثقافية في بلنسية في عصر الموحدين: محمد مدالله الهروط، إشراف الاستاذ الدكتور تقي الدين الدوري، جامعة مؤتة، ٢٠٠٦م، رسالة ماجستير:١٤.

[٣]ينظر: مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الاحمر، أ. د. أحمد محمد الطوفي:٣٩.

بنــزولهم صــبغت بلنــسية بالصــبغة العربيــة وهــم خيــر أهــل الانــدلس، يســمون عــرب الاندلس[١].

وغلب على المجتمع البلنسي مجموعة من المظاهر أو السمات الاجتماعية الأخرى التي تتمثل بالتناقض في المستوى الاجتماعي مما جعل المجتمع البلنسي مقسماً على طبقات عدة أو فئات وهي طبقة ارستقراطية التي تعد من أغنى الطبقات، وتتكون هذه الطبقة من افراد الأسرة الحاكمة وعلى رأسها الملك كما ان من عناصر هذه الفئة الارستقراطية أيضاً القضاة وكبار الكتاب والفقهاء والعلماء والموسورون من التجار وكبار الملاك[٢]. أمّا الفئة الوسطى فتتكون من التجار وكبار المزارعين وأصحاب الحرف والموظفين التابعين للمملكة والملاكين الصغار بما فيهم المزارعون الكبار والمتوسطون. وقد عاش معظم أفرادها في بلنسية لأنها مقر الحكم وعاصمة المملكة انذاك، وهذا أدى إلى زيادة عدد سكانها وجعلها مركزاً للتقدم والتطور في جميع الميادين و كان أهل تلك الطبقة يعيشون مستوى يتراوح ارتفاعاً وانخفاضاً بحسب الاشخاص ووظيفتهم[٣].

وكذلك من المظاهر الاجتماعية التي سادت في المجتمع البلنسي مظاهر الترفيه ونتيجة لازدهار الاحوال العامة في بلنسية نتج عنها عدة مظاهر ترفيهية منها حبهم للغناء والموسيقا حتى بلغ بهم الأمر ان يتخذ كل مقتدر من دنياه له مغنية أو أكثر ولهذا اهتم المجتمع البلنسي بالغناء والموسيقى إذ عرف أهل تلك المدينة بميلهم إلى المرح وإقبالهم على الملاهي والغناء وقد أشار ابن العذري إلى هذه الظاهرة قائلاً: ((ولا تكاد تجد فيها من يستطع على شيء من دنياه إلا وقد اتخذ لنفسه مغنية وأكثر من

---

[١]ينظر: دائرة المعارف الاسلامية، (بلنسية): ٥١/٨. كتاب الحُلل السُنْدُسية: ٢٩٣/١. فجر الأندلس: د. حسين مؤنس:٣٧١ . معجم البلدان : ٤٩٠/١.

[٢]ينظر: مملكة بلنسية في عهد الطوائف(400هـ-495هـ/1009-1102م)، سلام أحمد ظاهر، جامعة دمشق، كلية الآداب، ٢٠١٠م، رسالة ماجستير : ١٨٠-١٨١.

[٣] اشبيلية في القرن الخامس الهجري، د. صلاح خالص: ٢٩ .

ذلك))[١]، كذلك كانوا يتفاخرون بأعداد هذه الأغاني وقد ترتب على ذلك ارتفاع سعر المغنيات وقد قيل((ان المغنية بلغت في بلنسية أكثر من ألف مثقال طيبة))[٢].

كما نجد هناك مظاهر اجتماعية أخرى غلبت على المجتمع البلنسي منها الأهتمام بالأسرة، فكانت بلاد الأندلس يقدسون ويهتمون بالزواج والخطوبة، كما اهتموا بالأعياد والاحتفالات الدينية والمواكب اذ احتفلوا بحلول شهر رمضان واقاموا حلقات دينية وصلوات في المساجد، ومن هذه الاحتفالات عيد الفطر وعيد الأضحى والاحتفال بالمولد النبوي الشريف وهناك أعياد خاصة بالإسبان تتمثل بعيد القديس سان خوان Sun Juan الذي يسميه العرب عيد العنصرة[٣].

رابعاً: الحياة الأدبية والعلمية في بلنسية

لقد شهدت مدينة بلنسية تطوراً كبيراً في الحياة الأدبية و العلمية على الرغم من الاضطرابات الاضطرابات السياسية التي حصلت، إلا أنها لم تؤثر في الحياة الأدبية والعلمية تأثيراً سلبياً، بل ربما كان لها أثر ايجابي في تقديم الآداب والعلوم، وكان لحكام بلنسية دور كبير وواضح في تشجيع الحركة العلمية والأدبية وازدهار العلوم ببلنسية.

وعندما نبحث في كتب التاريخ و التراجم حول الحياة العلمية في مدينة بلنسية، نجد ان المجتمع البلنسي اهتم بالفقه والنحو والحديث والقراءات كما نجد عدداً من الاعلام اتخذوها مركزاً واجتذبوا اليهم طلاب العلم من نواحي الاندلس، فقد برز في بلنسية عدد كبير من القراء منهم أبو الحسن علي بن هذيل البلنسي (ت٥٦٤هـ/١١٦٨م) الذي أهتم بعلم القراءات، وتلا بالقراءات السبع وغيرها، وكان صدر المقرئين وإمام المجودين، وانتهت إليه رئاسة الأقراء بشرق الأندلس في عصره[٤]، وشارك محمد بن جعفر بن أحمد أبو عبد الله

---

[١]نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الاثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، أحمد بن عمر العذري: ١٨. الشعر في بلنسية عصري الطوائف والمرابطين، اسماعيل عباس جاسم، جامعة بغداد، كلية الآداب، رسالة ماجستير، ١٩٨٨م: ٤٢.

[٢]الروض المعطار في خبر الاقطار، محمد بن عبد المنعم الحميري:٩٧.

[٣]نفح الطيب: ١/٤٢١، و كتاب التكملة: ١/١٢٤-١٢٥، و نصوص عن الاندلس: ١٨.

[٤]بغية الملتمس: ٦٥-٦٦.

قاضي بلنسية(٥٨٦هـ/١١٩٠م) في علم القراءات فقد قرأ القرآن بمرسية مدة، وقال عنه الضبي (ت٥٩٩هـ/١٢٠٢م): ((هو أول من قرأت عليه، وسنهُ دون العشر))[١].

وكان للبلنسيين مساهمات كبيرة في مجال التفسير اذ برز منهم: أبو الحسن علي بن النعمة البلنسي (ت٥٥٧هـ/١١٧١م) وكان عالماً حافظاً للتفاسير و معاني الآثار، و يعد من ابرز المفسرين الذي عرفتهم مدينة بلنسية وهو خاتمة العلماء بشرق الأندلس[٢]. ومن المفسرين الذين كان لهم نشاط كبير في علم التفسير محمد بن أيوب بن محمد بن وهب بن نوح الغافقي (ت٦٠٨هـ/١٢١١م) وهو من أهل بلنسية وشارك في التفسير[٣].

أمّا في مجال الحديث كان للبلنسيين مساهمات كبيرة ومن المحدثين البلنسيين في عصر الموحدين أبو الربيع الكلاعي البلنسي (ت٦٣٤هـ/١٢٣٦م) الذي كان بصيراً بالحديث،[٤]. كما كان لمدينة بلنسية دور كبير في بروز عدد من الفقهاء الذين ساهموا بالتأليف في الدراسات الفقهية، وساعدوا على تقدم تلك الدراسات، سواء أكانوا من بلنسية أم من الواردين إليها، فمن أهل بلنسية الفقيه أبو الحسن علي بن النعمة بن عبد الله بن خلف الانصاري البلنسي [٥]. وفي مجال التاريخ شارك عدد كبير من علماء بلنسية في كتابة التاريخ المتعلقة بالسير والتراجم من ذلك ابن الأبَّار(ت ٦٥٨هـ) في كتابه التكملة ومحمد بن علقمة (ت٥٠٩هـ) عمدة مؤرخي بلنسية، فقد أهتم بتسجيل ما عاينه من حوادثها وأخبارها في كتاب (البيان الواضح في الملم الفادح) وفيه يصور تاريخ بلنسية في المدة ما بين (٤٨٥هـ- ٤٩٥هـ)[٦].

وفي مجال الحياة الأدبية التي تضم المنظوم والمنثور فقد كان لبلنسية مساهمات كبيرة،

---

[١] بغية الملتمس: ٦٥-٦٦.

[٢]ينظر: الحياة العلمية والثقافية في بلنسية في عصر الموحدين، محمد مدالله الهروط، إشراف الاستاذ الدكتور تقي الدين الدوري، جامعة مؤتة، ٢٠٠٦م، رسالة ماجستير: ٥٢-٥٣.

[٣] الحياة العلمية والثقافية في بلنسية في عصر الموحدين، محمد مدالله الهروط، إشراف الاستاذ الدكتور تقي الدين الدوري، جامعة مؤتة، ٢٠٠٦م، رسالة ماجستير: ٥٣.

[٤]ينظر:العبر في خبر من غبر، لابن قايماز الذهبي:٢١٩/٣.

[٥]المصدر نفسه: ٥١/٣.

[٦]كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبدالله الشهير حاجي خليفة: ٢٢٢/١.

فعلى مستوى الشعر كان لطبيعة المدينة الساحرة وكثرة بساتينها وجمال منظرها وأرضها الواسعة، أثر عميق في شحذ القرائح وتوجيه الشعراء إلى النظم، وترقيق نتاجهم الشعري، ومن الشعراء المبدعين الذين برزوا في فن الوصف و تصوير الطبيعة ابن خفاجة[١].

وقد غلب على شعر شعراء بلنسية فن الوصف ورثاء المدن والممالك، فكانت لبلنسية مساهمات كبيرة في نهوض الحركة الشعرية فبرز الكثير من الشعراء ومنهم: ابن خفاجة، و أحمد بن عبد الولي البتي، وابن اللبانة(٥٠٧هـ)، وابن الآبار، والرصافي البلنسي، ومرج الكحل وابن جبير، وابو البقاء الرندي، والأعمى التطيلي، وابن الزقاق البلنسي، وغيرهم[٢].

أشار بعض الباحثين((إلى الظواهر البارزة في شعر شعراء بلنسية في عصر الموحدين، من وجود شعراء متخصصين، يكاد كل منهم أن يقف جل شعره على موضوع واحد، فمثلاً تخصص ابن العربي والششتري في الشعر الصوفي، وبرز ابن الصباغ في المدائح النبوية، وبرع الرصافي البلنسي في شعر الحنين، وبرز الرندي في رثاء المدن، وتفرغ بعض الشعراء للمدح))[٣].

شهدت المدينة حركة فكرية وثقافية واسعة النطاق، اذ ازدهرت الحياة الأدبية أيما ازدهار؛ كان ذلك نتيجة طبيعية للاهتمام الذي أولاه الملوك والأمراء أنفسهم بالأدب والثقافة حتى كانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد، كما ازدهرت العلوم الإسلامية من فقه وقراءات وتفسير وفلسفة وكثرت المؤلفات في علوم شتى ، وكان للحياة السياسية أثر كبير في الأدب وبخاصة الشعر فكانت مصدرا للكثير من الأغراض الشعرية منها حب الجهاد واستنهاض الهمم والحماسة، و كثيرا ما تناول الشعراء موضوعات شعرية تدعو إلى العودة إلى الدين و استرجاع ما ضاع من مدن الأندلس[٤]. و في هذا يقول ابن الأبَّار

---

[١]ينظر: تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية في العصر الإسلامي(٩٥-٤٩٥هـ/٧١٤-١١٠٢م) دراسة في التاريخ السياسي والحضاري:٣٠٠.

[٢]ينظر: مملكة بلنسية في عصر ملوك الطوائف (٤٠٠هـ- ٤٩٥هـ/١٠٠٩-١١٠٢م)، سلام أحمد ظاهر، جامعة دمشق، كلية الآداب، ٢٠١٠م، رسالة ماجستير:٢٢٤-٢٢٦.

[٣]الشعر الاندلسي في عصر الموحدين: ٧٧.

[٤]في الأدب الاندلسي، جودت الركابي:٦٣.

القضاعي[١]:[البسيط]

أدركْ بخَيلك خيـــلِ اللـهِ أنــدلسا إن السبيل إلـى منْـجاتـهِا دَرَسَـا

وهبْ لها من عزيز النَّصر ما التَمَسَتْ فلم يزل منك عـزُّ النَّصر مُلتَمَسا

لقد اتخذت الحياة الثقافية في عهد بني الأحمر ((منحى خاصاً مميزاً لها بسبب طبيعة الحياة السياسية، واشتداد هجمة الاسبان الذين أحاطوا بهذه الدولة من كل جانب وكثرت الثورات الداخلية وكثرت الهجرات من مدن الأندلس المختلفة إلى دولة بني الأحمر؛ وبعد أن كانت مدن الأندلس في شبه الجزيرة الأيبرية مراكز حضارية للثقافة والعلم انحسرت سيادة المسلمين إلا عن غرناطة فقط، وقد عاشت مملكة غرناطة تحت حكم بني الأحمر عصراً ذهبياً ارتقت فيه سياسيا وحضاريا، انعكس ذلك على أشعارهم فتنوعت موضوعاتها وتشعبت مُثرية تراثنا الأدبي، فانتشر الشعر الحماسيّ والترغيب في الجهاد وحب الدين في وقت الفتوحات والحروب، وفي وقت الرخاء ورغد الحياة انتشر شعر التغني بالطبيعة ووصفها، والمدائح والخمريات، كما انتشر الشعر الديني والزهد والحكم))[٢].

ونستشف من خلال الكلام السابق ان مدينة بلنسية تميزت ببيئتها الجميلة وعرفت بعادات وقيم خلقية لا تغادرها تعيش نوعاً من الترف وكثر التعليم فيها مما نتج عنها كوكبة من الشعراء والكتاب، اذ افاد الشعراء الواقع السياسي في تجاربهم الشعرية.

خامساً: الشعراء قيد البحث:

١ – ابن أبي غالب العبدري

أبو الربيع سليمان بن أحمد بن علي بن أبي غالب العبدري، من اهل دانية، وسكن مراكش بعد تجوله ببلاد الأندلس، وكان جده علي وأبوه أحمد، واخواه: محمد ويحيى شعراء[٣].

---

[١]ديوان ابن الآبار:٤٠٨.

[٢] شعر أبي الحجاج يوسف الثالث ملك غرناطة(دراسة موضوعية مقارنة):٢١-٢٢.

[٣]ينظر: المقتضب من كتاب تحفة القادم: ١٨٣.

٢- ابن الأبار القضاعي البلنسي

هو محمد بن عبدالله بن أبي بكر بن عبدالله بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي بكر القضاعي، ولد في مدينة بلنسية، وأصل سلفه من أندة وبها نزلت قضاعة، ولد عند صلاة الغداة يوم الجمعة من أحد شهري ربيع من سنة خمس وتسعين وخمسمائة أي بعد بضع سنوات من موقعة الارك، وله ديوان شعر[١].

٣- ابن الخطيب

لسان الدين محمد بن عبدالله بن سعيد بن عبدالله بن سعيد بن علي بن احمد السلماني الغرناطي، وكان لسان الدين يكنى أبو عبدالله وينسب إلى سلان وسلمان حي من مراد من عرب اليمن القحطانيين، هاجروا إلى الاندلس وسكنوا قرطبة وانتقلوا الى طليطلة وبعدها الى مدينة غرناطة، لقب بالقاب عدة منها: لسان لدين ولقب ب(ذي الوزارتين) ولد في القرن الرابع عشرسنة ٧١٣هـ.[٢]

٤- ابن الزقاق البلنسي هو علي بن عطية الله بن مطرف بن سلمة اللخمي، فكانت ولادته بين عامين (٤٨٩هـ- ٤٩١هـ) وتوفي سنة ٥٢٨هـ وله ديوان شعر[٣].

٥- ابن اللبانة الداني

اسمه أبو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الداني، أما مولده وطفولته فلا يعرف عنهما شيء سوى أنه كان قصير القامة نحيف البنية، وافاه الأجل عام ٥٠٧هـ، وله ديوان شعر[٤].

---

[١]ينظر ترجمته: اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى: لابن سعيد أبي الحسن علي بن موسى: ١٩١-٢٧٥. والعبر في خبر من غبر: ٢٤٩/٥، تاريخ ابن خلدون: لابن خلدون: ٦٠١/٦-٦٠٤.

[٢]ينظر ترجمته : نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب: ٣٤٧/٢، في الادب الاندلسي: د. محمد رضوان الداية:٣٦٧.

[٣]ينظر ترجمته في الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: تأليف أبي عبدالله محمد بن عبد الملك المراكشي :٨٠، اخبار وتراجم اندلسية من معجم السفر الفلسفي: اعدها وحققها د. احسان عباس:١٢٠و ديوان ابن الزقاق البلنسي: ٢٧-٣٠.

[٤] ينظر ترجمته في قلائد العقيان ٧٧٦-٧٩٠، المغرب : ٤٠٩/٢-٤١٦، ديوان ابن اللبانة الداني: ٩-١٠.

٦- ابن جبير

هو محمد بن أحمد بن جبير بن سعيد بن جبير بن محمد بن عبد السلام الكناني، ولد ابن جبير سنة ٥٣٩هـ وتوفي سنة ٦١٤هـ[١].

٧- ابن حريق البلنسي

هو أبو الحسن علي بن أحمد بن حريق المخزومي البلنسي المعروف بابن حريق البلنسي، ولد ببلنسية في شهر رمضان من سنة ٥٥١هـ لأسرة لا نعرف عنها شيئاً[٢].

٨- ابن خفاجة:

أبو اسحاق ابراهيم بن خفاجة الاندلسي، ولد في شقر(٤٥٠هـ) وتوفي في الثالث والثلاثين بعد الخمسمائة[٣]

٩- ابن سارة الاندلسي

شاعر الأندلس أبو محمد عبدالله بن محمد بن صارة، ويقال: سارة، اللغوي الشنتريني نزيل اشبيلية[٤].

١٠- ابن صاحب الصلاة

أبو محمد عبدالله بن يحيى الحضرمي ابن صاحب الصلاة، ويعرف بعبدون. من أهل دانية، وسكن شاطبة، وتوفي ببلنسية مستهل رجب سنة ثمان وسبعين وخمسمائة[٥].

١١- ابن طُملوس

هو أبو الحجاج يوسف بن محمد بن طُمْلوس، من أهل جزيرة شُقر، من عمل بلنسية، وأحد أعلامها الأماثل، وأحد المحققين لعلوم الأَوائل. توفي سنة عشرين وستمائة[٦].

---

[١] ينظر ترجمته في كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ١٤٢/٢. وشعر ابن جبير:١-٢.

[٢] ينظر ترجمته في زاد المسافر، : ٢٢-٢٧و فوات الوفيات لابن شاكر: ٣/ ٦٤والوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي: ٢١/ ٤١٨-٤٢٠

[٣]ينظر ترجمته: المقتضب من كتاب تحفة القادم: ٥٤و٥٧، وديوان ابن خفاجة:١.

[٤]ينظر ترجمته: سير أعلام النبلاء: ٤٥٩/١٩.

[٥]ينظر ترجمته: نفح الطيب: ٧٧/٦، والمقتضب من كتاب تحفة القادم: ١٢١.

[٦] ينظر ترجمته : المقتضب من كتاب تحفة القادم: ١٨٢.

١٢- ابن ورد البلنسي

أبو القاسم أحمد بن محمد بن ورد التميمي، من أهل المرية، وتوفى سنة أربعين وخمسمائة[١]

١٣- ابو البركات البلفيقي

هو محمد بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن خلف بن محمد بن سليمان بن سوار بن أحمد بن حزب الله بن عامر بن سعد الخير بن عياش، وكنيته أبو البركات ويعرف في بلده بابن الحاج، وخارجها بالبلفيقي نسبة إلى بلفيق، فقد ولد أبو البركات بالمرية في أواخر القرن السابع، نحو سنة ثمانين وستمائة تقديراً[٢].

١٤- ابو البقاء الرندي

هو أبو البقاء صالح بن يزيد الرندي الأندلسي، ولد سنة(٦٠٤هـ) كان حافظا للحديث، فقيها، بارعا في منظوم الكلام ومنثوره[٣].

١٥- ابو جعفر البني

هو أبا جعفر بن محمد البني اليعمري الأبدي المعروف بابن البَنِّي(ت٤٨٨هـ- ٤٩٠هـ) أديب أندلسي زمن المرابطين، كان شاعر هجاء وغزَّال، تبوأ الغزل مكانا ملحوظا في أعماله، مشكلا نصف مجموع شعره، ولكثرة هجائه وصف ب(خبيث اللسان) يعود لقبه البني نسبة إلى بِنة والأبدي نسبة إلى أُبَّدة وذكره السيوطي باسم (البلنسي البنيني)[٤].

١٦- ابو جعفر الوقشي

هو أحمد بن عبد الرحمن أبو جعفر الوقشي من بيت القاضي أبي الوليد هشام بن أحمد الوقشي ووزير الرئيس ابي إسحاق ابن همشك وهو أحد الكفاة الأمجاد والدهاة الأنجاد[٥].

---

[١] المقتضب من كتاب تحفة القادم: ٧٤.

[٢]ينظر: الحلل السندسية: ١٠٦٤/١، والاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: خير الدين الزركلي: ٢٧٦/٣، وشعر أبي البركات البلفيقي، عناية عبد الحميد عبدالله الهرامة:٩.

[٣]ينظر ترجمته: معجم شعراء العرب:٢٧٥.

[٤]ينظر ترجمته: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ٤٨٧/٣.

[٥]ينظر ترجمته: كتاب القرط على الكامل: ٧.

١٦- ابو عبدالله بن خلصة

هو محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن خلصة بن فتح بن قاسم بن سليمان ابن سويد اللخمي النحوي، اللغوي البلنسي، يكنى أبا عبد الله من أهل بلنسية ، وله يد في النظم والنثر، وله من الآثار : رسالة رد فيها على ابن السيد ، اما وفاته فكانت بالمرية في العاشر من محرم سنة (٥٢١هـ) وقيل غير هذه السنة[١].

١٧- أبو المطرف بن عميرة

أبو المطرف أحمد بن عبدالله بن عُميرة المخزومي القاضي، من أهل جزيرة شقر، وسكن بلنسية[٢].

١٨- الرصافي البلنسي

محمد بن غالب الرصافي المكنى بأبي عبدالله في رصافة بلنسية، فهو رصافي بلنسي، وتكاد النسبتان ان تكونا نسبة واحدة، فالرصافة تصاقب حضرة بلنسية، وقد نشأ الرصافي في هذه البيئة الجميلة[٣].

١٩- السيد البطليوسي

أبو محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي. وقد اشتغل بعلوم العربية وروى عنه أخوه أبو محمد كثيراً من كتب الأدب له منها كتاب (النوادر)لابن مقسم، وكتابا (الخيل) و(مقاتل الفرسان)لأبي عبيدة، وكذلك كتاب (النقائض) له، و(اراجيز العجاج وابنه رؤية)، و(نوادر)اللحياني، و(الأصمعيات)، و(المفضليات)وغيرها[٤].

---

[١] ينظر: زاد المسافر: ١٣٣-١٣٤، الوافي بالوفيات :٢٣٢/٣، معجم المؤلفين: ١٣٤/١٠.

[٢]ينظر ترجمته: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب:٢٨٤/١-٣٠٠، المقتضب من كتاب تحفة القادم: ١٩٧.

[٣]ينظر ترجمته: المغرب في حلى المغرب: ٢٩٧/٢-٢٩٨، وديوان الرصافي البلنسي:١١-١٢.

[٤]ينظر ترجمته: كتاب قلائد العقيان في محاسن الاعيان،، لابن خاقان: ٢٠٠، الصلة:٢٩٢/١، وفيات الاعيان: ٢٢٨/٣.

٢٠- الصدفي:

أبو محمد عبدالله بن محمد بن الخلف الصدفي، من أهل بلنسية ويعرف بابن علقمة[١].

٢١- مرج الكحل

هو أبو عبدالله محمد بن ادريس بن علي بن إبراهيم بن القاسم ويعرف بمرج الكحل، فقد ولد في جزيرة شقر وله ديوان شعر[٢].

المحورالثاني: مفهوم الزمن

للزمن أثر كبير وله صلة وثيقة بحياة الإنسان، وهذه الصلة تتعلق بمراحل حياته المختلفة اذ غالبا ما يسعى الانسان الى توثيقها والعودة اليها بعد حين.

الزمن لغة:

نجد الكثير من المعاجم العربية قامت بجمع تعريفات كثيرة ومختلفة لمفهوم الزمن في حدود اللغة إلا ان تلك التعريفات المختلفة لا تخرج عن معاني الزمن المتمثلة بالوقت، والوقت يتضمن كلاً من الماضي والحاضر، والمستقبل؛ لذا فإن إحساس الإنسان بالوقت إنما هو إحساس فطري، فالإنسان في حياته يقف ضمن مجرى التاريخ، أو كما يقال نحن نحيا في وجود زماني، لذلك يصبح الزمن تصوّرا هامّا بالنسبة للأدب كما هو الحال مع الفلسفة[٣].

وإن من مسلمات النقد الأساسية فهم المصطلحات والمفاهيم، لكونها مفاتيح العلوم والمعارف. ولذلك نقف عند مفهوم الزمن لنقترب أكثر له وجاء في لسان العرب معنى (ز، م، ن) في اللغة: ((الزمن أو الزمان اسم لقليل الوَقتِ وكثيره، وفي المحكم: الزَّمنُ والزَّمانُ العَصْرُ، والجمع أَزْمَنَ وأَزْمان وأَزْمِنة. وزَمَنٌ زامِنٌ: شديد. وأَزْمَنَ الشيءُ: طال عليه الزَّمان، والاسم من ذلك الزَّمَنُ والزُّمْنَة، عن ابن الأعرابي. وأزمن بالمكان: أقام به زمانا، وعامله مزامنة وزمانا من الزمن؛ الأخيرة عن اللحياني؛ وقال شمر: الدهر والزمان واحد، قال أبو الهيثم: أخطأ شمر الزمان زمان الرطب والفاكهة

---

[٥]ينظر: ترجمته في كتاب المقتضب من تحفة القادم: ٧٣.

[١]ينظر ترجمته: كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس: ٥/٥٩، وفيات الأعيان وانباء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان: ٢/ ٣٩٦.

[٢]ينظر: الزمن في الأدب، هانزميرهوف ، ترجمة : الدكتور أسعد رزوق: ١٤٩.

وزمان الحر والبرد، قال: والدهر لا ينقطع، قال أبو منصور: الدهر عند العرب يقع على وقت الزمان من الأزمنة

وعلى مدة الدنيا كلها))[١]. فالمعنى اللغوي للزمن لا يخرج عن معنى الوقت.

الزمن في الاصطلاح:

ويعرف الزمن في الاصطلاح على حد قول الجرجاني: إن الزمان هو((مقدار حركة الفلك عند الحكماء، أمّا عند المتكلمين فهو عبارة عن متجدد معلوم يُقْدَر به متجدد آخر مَوْهوم. كما يقال: آتيك عند طلوع الشمس، فإن طلوع الشمس معلوم، و مجيئه موهوم فاذا قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الابهام))[٢].

وقد وردت فكرة الزمن في القرآن الكريم على مستويين: **أولهما المستوى الاصطلاحي**، الذي لم يرد هذا اللفظ بالنص وإنما وردت ألفاظ تحمل دلالة زمنية وهذه الألفاظ هي: الدهر، والحين، والآن، والمدة، واليوم، والأجل، والأمد، والسرمد، والأبد، والخلد، والوقت، والعصر، وغيرها[٣]، **وثانيهما هو** الذي نشير بهِ إلى بعض الأفكار الأساسية في مشكلة الزمان، والتي نرى أنها وجهت تفكير الفلاسفة المسلمين وجهة قرآنية نستطيع أن نجد في القرآن الكريم بوادر التقسيم الذي سيعتمده بعض الفلاسفة المسلمين للزمان، وهو تقسيمه على زمان مطلق وزمان طبيعي. فمن خلال مفاهيم السرمد والخلد والدهر الذي يعني الزمان المتطاول الذي ليس له بداية ولا نهاية، والذي سيرتبط بمفهوم الألوهية ارتباطاً وثيقاً كما سنرى في الحديث الشريف؛ نستطيع ان نخرج بمعنى الزمان المطلق الذي لا تحده حركة ولا يرتبط بالعدد أو الحساب[٤]، فمن خلال معاني الليل والنهار و اليوم (بمعناه العادي و ليس بمعنى أيام الخلق) و الشهر و الساعة وغير ذلك، نستطيع أن نتصور معنى الزمان الطبيعي الذي يرتبط بكل ذلك ارتباطاً وثيقاً كما سنرى.

وإلى هذا ذهب (ابن رشد) الذي استدل بالآية: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**﴾[٥] على أن هنالك وجوداً قبل هذا الوجود، وهو (العرش و الماء)، وزماناً قبل

---

[١] لسان العرب، لابن منظور: مادة(زمن)١٣/١٩٩.

[٢] التعريفات، للفضل العلامة السيد الشريف الجرجاني:٥٠.

[٣]ينظر: الزمان في الفكر الإسلامي ابن سينا – الرازي الطبيب – المعري، ابراهيم العاتي : ٥٧-٥٨.

[٤]المصدر نفسه: ٦٢.

[٥]سورة هود: الآية:٧.

هذا الزمان، و هو المقترن بصورة هذا الوجود الذي هو عدد حركة الفلك[١].

وتجدر الاشارة إلى ان مفهوم الزمن من منظور ميثولوجي يصعب على الباحث في الفكر الميثولوجي الشرقي ان يجد شيئاً محصلاً عن فكرة الزمان اسطورياً، وحتى عند الفلاسفة قبل افلاطون، والآلوسي يقول ((وأنا اقصد في الواقع تصوراً للزمان، وليس لقصص الخليقة الاسطورية عند وادي الرافدين والنيل، أو البحث الذي قدمته المدارس الطبيعية عن معنى الوجود وأصل الأشياء))[٢].

وقد تعددت الآراء الفلسفية لمفهوم الزمن، وتعددت تعريفاته عند الفلاسفة، فتعددت بينهم التعريفات، وقد حاولت أن احدد فكرة الزمن ومرتكزاته الأساسية، ألّا أنّ جميعها تشترك بالحركة والثبات.

وأشار الدكتور حسام الآلوسي إلى مجموعة من الكلمات التي استعملها الإنسان قبل ان يسجل لغته وهذه الكلمات تستعمل للدلالة على الزمن مثل (وقت، وزمان، وقديم، وحادث، أو مؤقت، ودهر، وأزلي، وحين، وكلمات مشابهةٌ)[٣].

اما مفهوم الزمن من منظور فلسفي، فقد تعددت آراء الفلاسفة حوله ، وطرحت تساؤلات عدة من جوانب مختلفة، لفهم تلك المسألة التي تمثل قضية أساسية حتمية، والتي تعيشها جميع الكائنات وتعيه على مختلف مستوياتها وتدرجها التطوري فالحضارات جميعها على مختلف العصور والأزمان لم تهمل العنصر الزمني بل ادركت حقيقته وأهميته[٤]، **وعندما نعرف الزمن من جانب فلسفي فأننا** نجد الآراء قد تعددت في ذلك، فمنهم من ربط الزمن بالحركة وخير من مثل هذا الرأي ارسطو وافلاطون والكندي والفاربي، ف (ارسطو) عرض للزمن في الطبيعيات وخصوصاً في ((السماع الطبيعي"، وقد عرف الزمن قائلاً:

---

[١]ينظر: الزمان في الفكرِ الإسلامي ابن سينا – الرازي الطبيب – المعري : ٦٢-٦٣.

[٢]الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم:٣٩.

[٣]ينظر: الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم، الدكتور حسام الدين الآلوسي: ١٢.

[٤]ينظر: ظاهرة الزمن في الشعر الاموي: :٧.

((هو مقدار الحركة من جهة المتقدم والمتأخر))[١]، فإن مفهوم ارسطو للزمن بما هو ((حركة بحسب المتقدم والمتأخر لا يمكن فصله عن فلسفته الطبيعية، ففي هذه الفلسفة هناك ربط قوي بين الطبيعة والحركة، فموضوع العلم الطبيعي لدى ارسطو هو الجسم من حيث ما هو متحرك، أو في صيرورة أي في كل ما يخلق ويفنى ، فالمعنى الأول والأساسي للحركة هو التكون بمعنى النمو croissance أو النقصان Diminution أو التغِّير))[٢]. في حين ان افلاطون عد الزمن مظهراً من مظاهر النظام في العالم[٣]، معرفاً الزمن بأنه: ((الصورة السرمدية السائرة تبعاً لمقدار السرمدية الباقية في الوحدة))[٤].

ومن خلال عرضنا لمفهوم الزمن عند افلاطون وارسطو يتضح لنا ان فكرة الزمن مرتبطة بالحركة، وفكرة اللازمان مرتبطة بالثبات، ولذلك فصلا بين آنين ((الآن الأول هو خارج الزمن، وهو الحضورُ الدائم لما هو فوق الزمن وليس زمانياً كالله ويعَبَّرُ عنه بالدهر والسرمد. الخ"[٥] ولا تعلق له بالحركة، بل بالثبات، والآن الثاني يتمثل ب" الزمان المتتابعة آنته، الذي هو صورة للحركة وللقبل والبعد، أي لما هو زمني..))[٦].

تجدر الاشارة بنا إلى انه كان للفلاسفة والمفكرين منذ العهد الإغريقي القديم محاولات في فهم الزمن، ومن هؤلاء الفلاسفة **(هيراقليطس)**[٧]، الذي يرى حسب ما اشار اليه صاحب كتاب أطلس الفلسفة – أنّ ((اللوغوس هو بمثابة النظام في سيرورة التحول. ولا مجال للتعرف إليه إلا بالحكمة ... و هو المشروع لكل الأمور المشتركة، و هو الذي

---

[١] الزمن الوجودي: تأليف عبد الرحمن بدوي : ٤٨.

[٢] مفهوم الدهر في العلاقة بين المكان والزمان في الفضاء العربي القديم: د. محمد الرحموني :٥٩.

[٣] ينظر: الزمن في الشعر الأموي:٨.

[٤] الزمن الوجودي: ٥٦.

[٥] الزمن في الشعر العراقي المعاصر مرحلة الرواد السياب – البياتي– بلند الحيدري– نازك الملائكة، د. سلام كاظم الأوسي:٢١.

[٦] المصدر نفسه: الصفحة نفسها .

[٧] هيراقليطس: يعد من أوائل المفكرين الإغريقيين الجدليين، ولد في القرن السادس قبل الميلاد، صاحب نظرية الحق الطبيعي. لاحظ أن العلاقات المخفية في الوجود أقوى من كل العلاقات الظاهرة فيه؛ لذلك قال: "إن الطبيعة تحب ان تتخفى"، وذلك في قانون وحدة النقائض. ينظر دعوة للدخول في تاريخ الفلسفة المعاصرة: هاني يحيى نصري:١٥٨.

يؤمِّن وحدة المتضادات. فالكل يصير واحدا، والواحد يصير كلا))[١].

ويقصد **هيراقليطس باللوغوس**، الزمن الذي يعدّ نظاما خفيا، يضبط إيقاع الحياة في سيرورتها و تحولها، وتضاد عناصرها، فهو القانون العامل على تحقيق الانسجام بينها، بحيث يصير الكل واحدا و الواحد كلا. وهو على حد تعبير مندولا ((عبارة عن اصطلاح آخر للنبض الكامن وراء كل شيء، وانه ليس شكلا أو وجها أو صفة مميزة للحقيقة بل هوالحقيقة نفسها))[٢].

أمّا **غاستون باشلار** فأشار الى أن نسق الزمن عنده نسق تعاقب، وهو النسق الموضوعي، إذ ((لا يوجد أي شيء موضوعي حقا في الزمان سوى نسق التعاقب))[٣].

وعليه يتضح لنا ان نظرة غاستون باشلار للزمن كانت نظرة برغماتية؛ من خلال حسن التخطيط والتفكير في المستقبل، يقول في هذا الصدد: ((حتى ندرك جيداً الزمان المنفتح أمامنا، يلزمنا أن نعيش وعود المستقبل بالفكر، ولا بدّ من إحلال قرار مخطط الحياة محل الشعور الغامض جداً، والضئيل بما هو معاش، فالمرء يشعر بالوقت بقدر عدد المشاريع))[٤]. ويفهم من خلال ارتباط الشعور بالوقت بعدد المشاريع مقصدان: أحدهما نفسي؛ فكل ما كان عدد المشاريع أكبر كلما كان الإحساس والشعور بالزمن سريعا، وكلما كان عدد المشاريع اقل كان الإحساس ببطء الزمن. وثانيهما الآخر فهو المقصد البراغماتي؛ أي أنه كلما كثر عدد المشاريع كلما كان امتلاك المستقبل بين

---

[١]الزمن في الرواية الجزائرية دراسة بنيوية ودلالية من خلال نماذج ، رشيد سلطاني، أطروحة دكتوراه، اشراف الاستاذ الدكتور رشيد رايس، جامعة العربي بن مهيدي- أمّ البواقي، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ٢٠١٣-٢٠١٤: ١٨.

[٢]ينظر: الزمن في الرواية الجزائرية دراسة بنيوية ودلالية من خلال نماذج، رشيد سلطاني، اشراف الاستاذ الدكتور رشيد رايس، جامعة العربي بن مهيدي- أمّ البواقي، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ٢٠١٣-٢٠١٤م،أطروحة دكتوراه: ١٨-١٩.

[٣]جدلية الزمن، غاستون باشلار: ٧٠.

[٤]المصدر نفسه: ٦٤.

يدي الإنسان[١].

وفي حين ان مشروع بول ريكور، في سياق تطور الفكر الغربي، يمثل نقطة تحول في نظرية المعرفة، التي كانت قبل ظهور مشروعه تنهض ((بوصفها بناءً، نستطيع فيه أن نميز الأنطولوجيا أو نظرية الوجود عن الهرمنيوطيقا منذ أن قرر ديكارت أن الكوجيتو (أو الأنا المفكر) يوجد بمجرد تفكيره))[٢].

امام كل ذلك لابد أن نخرج بتعريف للزمن الا وهو الوفت ونظام حركة بحسب المتقدم والمتأخر.

ثانياً: علاقة الزمن بالشعر

نلحظ ان مفهوم الزمن شائكٌ ومُلتبسٌ، قُدِّمَتْ بصددِه تصوُّراتٌ متعدّدة، لِارتباطه بحقول ثقافيَّة. فالزمن: هو ((صورةٌ وظاهرة؛ لأنَّه دائمُ الحضور، في آليَّاته المُضمَرة، وفي حركتِه التأويلية، وما يُصاحبُها من تواتر المصطلح الارتباطي، الذي يشتمِلُ على معاييرَ تتراوحُ بين التكثيف و الحِجاج و الاسترسال، على أنَّ الزمنَ خطابٌ تعليليّ تأويلي، بوصفه وَحدةً تنِمُّ عن تنظيم ذِهنيّ لواقع لِسانيّ ما))[٣].

وعليه ((يرتبط الشعر بالزمن ارتباطاً عميقاً، يصل حد التماهي الكامل بين مكونات الشاعر والعالم الخارجي، فهو يظهر الاستخدام المكثف لصور الزمن في النص الواحد؛ إذ يتلاحم الماضي مع الحاضر والمستقبل في بنية واحدة متماسكة، تعبر عن اجتياز الشعر لبنى الزمان المتقطعة، محاولة لدمجها معا واستحضار زمن مختلف مبني على ظاهرة فريدة للشعر الموسوم بالرؤيا، والخارج عن النظر الزمني المحدود، الكاشف عن مناطق مجهولة، وغائرة في البعد التي كلما حاولنا أن نسبر ملامحها تنبثق دلالات

---

[١]ينظر: الزمن في الرواية الجزائرية دراسة بنيوية ودلالية من خلال نماذج، رشيد سلطاني، اشراف الاستاذ الدكتور رشيد رايس، جامعة العربي بن مهيدي– أمّ البواقي، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ٢٠١٣–٢٠١٤م، أطروحة دكتوراه :٢٧.

[٢] الزمان والسرد(الزمان المروي): بول ريكور، مقدمة الطبعة العربية: ١.

[٣]جدلية الانشطار الزمني في شعر نجاة سنجب، د. شربل ميلاد توما، مجلة أوراق ثقافية، ٢٤ نوفمبر، ٢٠١٩م، ٤.

وعلامات أخرى أكثر ملامسة لحاضر الشاعر ومناخاته المتعددة؛ إذ يغالب الزمن ويترامى مع أشكاله كي يجد طريقة مختلفة للتفاعل مع العالم المحيط به، ليؤسس وجودا صريحا وغامضا في الوقت ذاته، مماثلا لقضية الزمن التي أيضا تتصف بالواضح والمبهم))[١]، ذلك لأن الرؤيا الشعرية على حد تعبير علي جعفر العلاق ((تغير في نظام الأشياء وفي نظام النظر اليها وهذا النظام المختلف، في النظر الى الأشياء يعمق صلة الشاعر بتجربته، ويرصّن رابطته بالكون، وبالحياة والأشياء، فيجعل من هذه الصلة، لا نقاط تماس مجردة، بل انصهاراً حاراً واندماجاً في تيار جارف، شديد الفرادة. ولا يمكن لصلة الشاعر بعالمه ان تكون على هذا المستوى إلا إذا كان مسكوناً برؤيا حقة، تتيح له تمثل العالم، والانغمار فيه، والتفاعل معه تفاعلاً داخلياً وهاجاً))[٢].

لقد عدّ بعض الدارسين الفن الشعري فناً زمانياً، لأن اللغة نفسها غير قادرة على ان تكون مجموعة من الاصوات المقطعة الى مقاطع تمثل تتابعا زمنياً لحركات وسكنات في نظام اصطلح الناس على أن يجعلوا له دلالات بذاتها، وبهذا المعنى تكون اللغة الدالة تشكيلاً معينا لمجموعة المقاطع أو الحركات والسكنات خلال الزمن، أو هي في الحقيقة تشكيل للزمن نفسه وهذا التشكيل يجعل له دلالة معينة، وعليه يُعدُّ الزمن عنصراً أساساً يعمل على الربط بين الموسيقى والشعر من هذه الوجهة لأن الموسيقى فن زماني والزمن يعمل على تحديد طبيعة الايقاع الشعري[٣].

والزمن في الدراسة شأنه شأن الزمن في الأدب عموما، انه((الزمن الانساني فأن وعينا بالزمن يمثل جزءاً من الخلفية الغامضة للخبرة أو كما يدخل في نسيج الحياة الانسانية والبحث عن معناه اذن، لا يحصل إلا ضمن نطاق عالم الخبرة هذا، أو ضمن نطاق حياة إنسانية تُعد حصيلة هذه الخبرات وعليه يكون الزمن بهذه الحالة، خاصاً و

---

[١]الزمن وبنية النص الشعري، هدى حمد، مجلة نزوى، ٤ نوفمبر ٢٠١٩، تمت زيارة الموقع ٢٠٢٣/٨/٢٤

[٢]في حداثة النص الشعري دراسات نقدية، د. علي جعفر العلاق: ١٧-١٨.

[٣]ينظر: الزمن في الشعر الجاهلي، عبد العزيز محمد موسى طشطوش ، جامعة اليرموك- كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، ١٩٨٦م ، رسالة ماجستير: ٨.

نسبياً وذاتياً ونفسياً))[1].

بما ان المراحل الزمنية والتغيرات الجسمانية والمعنوية مهمة بالنسبة للإنسان فإنها تكون أكثر أهمية لدى شعراء (بلنسية) والذين تناولوا الزمن ومفرداته في شعرهم فأن تناولهم ينم عن اهتمامهم به، وانطلاقاً من هذه الأهمية يأتي هذا البحث عن الزمن في شعر شعراء بلنسية ، محاولة للكشف عن فلسفة الزمن عند الشعراء، تلك الفلسفة التي جاءت ضمن الوعي المضطرب بالزمن، وبيان قدرتهم في التعبير عنه، فكان شعرهم صورة صادقة لهذه الحوادث التي حفلت بها المدينة وما تركه الزمن من تأثير على نفسية الشاعر.

[1] **الزمن في الأدب:** ١٠-١١.

الفصل الأول

الزمن النفسي في شعر شعراء بلنسية

المبحث الأول

صراع الانسان مع الزمن

أولا: الشباب والشيب

ثانيا: الحياة والموت

ثالثا: الليل

المبحث الثاني

الاغتراب الزمني في شعر شعراء بلنسية

المبحث الثالث

الشكوى من الزمن

المبحث الأول

صراع الانسان مع الزمن

أولاً: الشباب والشيب

ثانياً: الحياة والموت

ثالثاً: الليل

المبحث الأول

صراع الإنسان مع الزمن

تكشف قراءة النص الشعري الأندلسي أن الزمن يشكل نظاماً نسقياً، له خصوصيته وفاعليته في تشكيل تصورات الشاعر الأندلسي حول ما يطرح في حياته من موضوعات وما يواجه من صراعات. ولهذا فإن معرفة الشعراء بالزمن إنما هي نتاج للظروف والبيئة والقيم وأحداث الحياة، التي أججت عواطف الشعراء الأندلسيين، واستولت على أفكارهم بعد أن استوعبوا الزمن من حولهم، وانفعلوا به، وتفاعلوا معه؛ لذا لا نجد غرضاً شعرياً إلا كان لهاجس الزمن فيه الفعل المميز المعبر عن معاناة أليمة، وحكايات حزينة، عاشها غيرُ قليل من الأندلسيين، وقضية الزمن مرتبطة بحياة الإنسان في كل مراحلها، من الطفولة، فالشباب، ثم المشيب، فيكون الإحساس بالزمن إحساس فطري؛ فالإنسان يتشبث بالزمن بوصفه رمزاً للحياة، ويرفض الموت، ويختلف تأثير الزمن في الإنسان بحسب التجاوب والأحداث التي يمر بها[١].

وتتسم علاقة الشاعر مع الزمن بالتوتر والإحساس بقوة غيبية خفية تترك أثرها عليه فتصبح قدراً محتوماً. ولذلك فإنه " لا يمكن إدراك الزمان إلاّ في تعقّده وتركيبه. فهو مهما يكن فقيراً، إنما يطرح نفسه على الأقل من خلال تعارضه مع الحدود والتخوم، وليس لنا الحقّ في تناوله كأنه معطى وحيد الشكل وبسيط"[٢]. ويتضح لنا من خلال قراءة النصوص الشعرية لجدليات الصراع إنسان –الزمان أنّ سلطة الزمن/ القدر هي الناسجة لخيوط الصراع الإنساني وتشكيل حالة التمرئي السالبة. إذ تحاول القراءة الآنيَّة إبراز التجليات الموضوعاتية للزمن في نماذج شعرية اندلسية، تكشف للمتلقي تلك الاستراتيجية التي تتعامل بها ثقافة الشاعر البلنسي أو المدونة الشعرية الأندلسية مع الأنساق التي يؤلفها الزمن كالشباب والشيب، والزمن/الموت، والليل.

---

[١]ينظر: الزمن في الشعر الأندلسي عصر الطوائف(٤٢٢هـ- ٤٨٤هـ)، رسماء بنت عبد الرحمن بن محمد الشدي،اشراف الدكتور علي بن ناصر بن جماح، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة السعودية، ١٤٣٣هـ، رسالة ماجستير : ٤-٧.

[٢]جماليات التحليل الثقافي الشعر الجاهلي نموذجا، يوسف عليمات: ١٧١.

أولاً: ثنائية (الشباب/ الشيب)

تشكل مرحلة الشباب و الشيب أهمية كبيرة في حياة الإنسان، فإن مرحلة الشباب تمثل انطلاقة نحو حياة يملؤها الأمل والسعادة وتحقيق رغبات الذات وطموحاتها كما انها تميز الانسان بقوته على العكس من قدوم المشيب الذي يُشعر الإنسان بدنو الأجل والشعور بالقلق والتعب والارهاق وترك ملذات الدنيا والتفكير بالآخرة، وهذه المرحلة يتمنى فيها الإنسان العودة للماضي لما فيه من أمنيات وذكريات جميلة ورغبات ذاتية.

وتتصل ثنائية (الشباب /والشيب) "بمسألة الزمن، كونها مسألة تخص كل إنسان على وجه الأرض، وإن الإنسان يمر بمرحلة الطفولة اذ يولد الإنسان ضعيفا ثم يقوى في عمر الشباب ثم يعود إلى ضعفه في مرحلة الشيخوخة، ويحدثنا القرآن الكريم في بعض الآيات عن هذه المراحل التي يمر بها الإنسان، قوله تعالى: ﴿ **اللهُ الذِي خَلَقَكُم مِن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِير**﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿**ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا**﴾[2]. فالآية الأولى تشير إلى القوة على حين الآية الثانية تشير إلى الضعف والعجز والاحساس بدنو الأجل"[3].

وعليه تعد مرحلة الشباب من أهم مراحل حياة الإنسان، والتي يبحث من خلالها عن السعادة والتفوق، ولهذه المرحلة خطرها الكبير في حياة الإنسان لما يميزها عن المراحل السابقة من حياته واللاحقة، إذ تشكل تغييراً ملحوظاً في شخصية الإنسان يتبدى في خروجه من مرحلة الطفولة التي كان معتمدا فيها من حوله: ماديّاً ومعنويّا، ليدخل بعدها في مرحلة جديدة يبدأ فيها بتكوين ذاته، وفيها تبدأ شخصية الإنسان بالتطوّر والاختلاف عمّا كانت عليه في المرحلة السابقة، اذ يصبح أكثر نضجا ونموّاً جسمياً وعقلياً ونفسياً، ويبدأ فيها أيضاً بالخروج من دائرة الآخرين، فيصبح بعد أن كان معتمداً عليهم مادياً ومعنوياً أكثر قدرة في الاعتماد على نفسه،

---

[1] سورة الروم: الآية: ٥٤.

[2] سورة الحج: الآية: ٥ .

[3] ثنائية الشيب والشباب والموقف من الزمن قراءة في شعر ابن خفاجة الأندلسي، فتيحة دخموش، المدرسة العليا للأساتذة – قسنطينة، الجزائر ، مجلة منتدى الأستاذ، العدد العاشر، ٢٠١١م: ١٥٤.

محاولاً ان يكوِّن لنفسه شخصية مستقلة، و هناك مراحل عدة يسعى الشباب إلى تحقيقها في مرحلة الشباب.

أمّا الشيب، فقد ورد لفظه في معجم القاموس المحيط، قائلاً الشيب: "هو الشعر وبياضه كالمشيب وهو أشيب، وشيب الحزن رأسه وليلة الشيباء في: ش و ب وهي آخر ليلة من الشهر. ويوم أشيب وشيبان: فيه برد وغيم وصراد"[١].

ونستشف من المعنى اللغوي للشيب عدّة معان منها: بياض الشعر، والمعنى الآخر آخر ليلة من الشهر: والقصد من هذا المعنى انه يحمل معنيين احدهما ظاهر المتمثل برؤية بياض الشعر، والمعنى المضمر انه يقع خلف هذا البياض آلم وحزن ورؤية سوداوية.

فإنَّه العوامل الموضوعية هي التي تتمثل في الملامح النفسية والجسمية التي فرضها الزمن على الانسان، والتي تتيح ثنائية (الشيب والشباب) لتشكلا أهم مرحلتين في حياة الإنسان، وما يؤلم الشعراء هو ان الشباب لديهم في طريقه إلى الانتهاء، ولن يفلت الإنسان من قدر الشيخوخة مهما طال به العمر وهو يعلم ان شيخوخته ستجلب له الشقاء والتعب والموت، وهو لا طاقة له على تحملها في حين ان الفتوة تعني الفروسية والشجاعة وتلبية الرغبات، فالشباب والفتوة والصبا أقبال الحياة والشيخوخة والضعف أقبال الموت[٢]. في خلجات الروح و بتيار من الوعي وبانثيال مربك وحشد من التصورات التي تثقبنا يصور لنا الشاعر ما أحاط به من ألم يفوق التصور انها تتشضى في زمن منقطع ... الزمن النفسي المرير ليقول لنا **ابن حريق البلنسي** [٣]: [الطويل]

سَقَى اللهُ أَيـَّامَ الـصَّبابِة وَالْهَـوَى وَعَصْرَ الشبّاب الْغَضِّ أَكْرِمْ بهِ عَصْرَاً

سَحَاباً بِدِر الْمَاءَ فِي مَحْلِ رَوْضِهَا وَيُنْبِتُ فِـي أَغْصَانِهَا الـوَرقَ الخُـضْرَا

وَ جَادَ أَصِيلاً بالْقُصيبَة لـَمْ يُضَفْ إِلَـى حُـسْنهِ عَـيْبٌ سِوَى أَنَّـهُ مَـرّا

---

[١] القاموس المحيط: ٩٠٣-٩٠٤.

[٢] ينظر: الزمن عند شعراء العرب قبل الاسلام، د. عبد الاله الصائغ: ١٤٢.

[٣] ابن حريق البلنسي حياته وآثاره، محمد بن شريفه : ١٢٤.

هنا السقي يعيد لها جمالها، فقد خص عصر الشباب، لأنه خالٍ من العيوب والرذائل التي يسمو بها نحو الكفاح والنضال، وهذا السقي عبارة عن سحب ينبت في اغصانها الورق الخضرا وهنا استعارة للشجرة كونها زاهية في محل الروض، فهو يشير لعصر الشباب كونه عصراً زاهياً ذا قوة.

ويأتي الشباب ليشكل "رمزاً من رموز الحياة ولذتها"[١]، وليس عند الأندلسي لذة في المشيب أو حياة، قال ابن حريق[٢]: **[السريع]**

لم تبق عندي للصبا لذةٌ إلَّا الأَحاديث على الخمرِ

هنا، فقد الشاعر لذة صباه، ولم يتبق له هذا الدفق الجمالي المشع، ولم يبق له من اللذة إلا ما يعلق بالحديث عن الخمر، وهذا يقودنا إلى القول: ان الاحساس بالعجز وفقد متعة الصبا يعد من أكثر الدلالات الباعثة على اليأس والانكسار.

ويظهر جمال الإحساس بالشباب بما فيه من قوة وزهو، وإحساس بالذّات وقيمتها واضحا عند تذكّر الأوطان والتّعبير عن الحنين للأيام التي مضت فيها، وكما يبدو في قول **الرصافي البلنسي** في بلنسية، يصوّر جمال أيّام الشباب التي قضاها فيها، فيقول[٣]: **[الطويل]**

مبادئ لينِ العيش في ريق الصبا أَبى الله أَن أنسى لها أبداً ذكرا

لبسنا بها ثوبَ الشبابِ لباسَها ولكنْ عَرِينا من حُلَاهُ ولم تعرى

أمنزلَنا عَصْرَ الشبيبة ما الذي طَوَى دوننا تلكَ الشبيبةَ والعصرا

محلٌّ أغرُّ العهد لم نبدِ ذكرَهُ على كبدٍ إلا امترى أدمعاً حمرا

في خطاب شعري مباشر ملؤه العاطفة والحب، يجسد لنا الشاعر الرصافي حبه وانتماءه لتلك المدينة التي لا زال ذكراها في نفسه، ولاسيما ان جمال العيش والمسكن يترك انطباعا لدى ساكنيه يعكسها عليهم بدوام الشباب والفتوة، تلك العهود وذلك الجوى لم ينته بتلك البساطة، بل

---

[١] الزمن عند الشعراء العرب قبل الاسلام: ١٤٢.

[٢] ابن حريق البلنسي حياته وآثاره : ١٢٦.

[٣] ديوان الرصافي البلنسي:٦٨-٦٩.

كلما عادت به الذاكرة إلى تلك الديار ينهال الدمع دماً ليس لشيء، وإنما لذكرى جميلة تذكره بإيامه السعادة التي انقضت، فيقول:

محلٌّ أغرُّ العهد لم نبدِ ذكرَهُ على كبدٍ إلا امترى أدمعاً حمرا

أي دمع احمر مع تأكيده بأدوات النفي والاستثناء والحصر وهي للتأكيد مخاطبا المنازل بحرف الاستفهام الذي خرج لغرض النداء(إ منزلنا) يا منزلنا ، فهو يعيش أيام جميلة وهادئة ما زالت في الذاكرة و ما زال ذلك الشباب و لا زالت هي بتلك الحلة الجميلة، و قد كبرنا وانتهى الشباب وهي لازالت فتية جميلة ولكن خلعنا الشباب وانتهى واضمحل.

ويصف **ابن مرج الكحل** في أبيات من قصيدة يتغزل بها ما فعله به سقام الحب حيث تهالك شبابه وذهب، إذ يقول[1]: **[الكامل]**

يا نظرة أودت بشرخِ شبابي وقضى عليَّ نعيمها بعذابِ

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ نَظْرَةً مِنْ نَضْرَةٍ تَقْضِي عَلَى مُشْتَاقِهَا بِعِقَابِ

يَا شَادِناً عَيْنَاهُ تَفْعَلُ النُهَى مَا تَفْعَلُ الصَّهْبَاءُ بالأَلْبَابِ

يحدد الشاعر الزمن بالنظرة التي أودت بشبابه، فهو يختزل شبابه بنظرة وهذا زمن ذاتي. فالشاعر يجعل ((حرقة الأكباد من سقم الحب، والتهالك في الصبابة، وألم الوجد من أسرت قلبه، وأودت بشبابه ويعجب من لوم العاذل اللائم لحبه، و ينعت جهله وحماقته؛ لأنه لو ذاق ألم الشوق لماعاتبه، وما باله في اللوم والعتاب))[2]، فأن تلك النظرة أذهبت شبابه ونضارته.

وقد ذهب الشعراء للبكاء على الشباب وفيه قال صاحب العقد الفريد: ((ما بكت العرب شيئاً مثلما بكت على الشباب وما بلغت ما يستحقه))[3]، فأخذ الشعراء يذكرون شبابهم ويبكونه ويتحسرون عليه، ويتمنون عودته، وهم يتشبثون به وإن كانوا يعلمون أن ذهابه بلا عودة، وأن

---

[1] **ديوان ابن مرج الكحل: ٤٩.**

[2] **تحولات الشعرية في الأندلس قراءة في التشكيل والدلالة، رشا غانم: ١٦٥.**

[3] **العقد الفريد: تأليف الفقيه احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي: ٤٦/٣.**

أيامه قصيرة سرعان ما تولىّ[١]. ومن ذلك قول ابن حريق البلنسي[٢]: **[الوافر]**

تَذكَّرَ إِذْ شَبيبَتُهُ غُرابٌ لَهُ فِي رَوْضِ عِفّتِه وُقُوعُ

وَإِذْ مَرْمَى غَوَانِيه قَرِيبٌ إِلَيْهِ وَخَطْوُ هِمَّتِهِ ذَرِيعُ

وَإِذْ وَادِي صَبَابِته مَرِيعٌ عَلَيْهِ لِلتّقَى حِصْنٌ مَنِيعُ

ولكن الشَّبابَ إذا تـولَّى لصعبٌ أن يكون لهُ رجوعُ

يبكي الشاعر و يتحسر على ذهاب الشباب، فاخذ يتذكر عصر شبيبته، فيرى ان شبابه غريب وله وقع خاص بنفسه، لانه يمثل مرحلة مختلفة عن مراحل حياته فإنه اذا ذهب شبابه من الصعب ان يكون له رجوع.

فلابد أن "يحس الشعراء عند ذهابه بالحزن و الألم، فعبروا عنه في أشعارهم في بكاء وتحسر على أيامه الماضية، و عدم جدوى عودته"[٣]. وفي ذلك يقول الشاعر **ابو البركات البلفيقي**، يبكي على شبابه الذي ذهب ولا يستطيع ان يعود عصر شبابه قائلاً[٤]:**[الطويل]**

ألا ساعدوني في البكاء فأدمعي [غزارٌ] ولكنْ ما قضت حقَّ أشجانِي

فيا كمدي رُدَّ الدموعَ لباطني لتسقـيَ أوجـالي فتثمرَ أشجـانِي

أُبكِّي شباباً قد مضى صفوُ مائه و أقبلَ شيبٌ أبيضٌ مثلُ أكفانِي

يتحدث الشاعر عن ذهاب شبابه عبر ثنائية التضاد (شباباً، شيب، مضى، أقبل)، فالشاعر يبكي ويتحسر على شبابه الضائع، فلا يرى فقده شيئاً هيناً صغيراً، بل مصابا جللا فقد فيه صحة البدن، والقوة، وطيب العيش، فقد شيئاً عظيماً في شبابه، وهنا يقرن الشاعر بياض الشيب بالكفن، وبياض الشيب فيه دلالة على الموت، فالكفن فيه دلالة على بياض الشيب.

---

[١]ينظر: قضية الزمن في الشعر العربي الشباب والمشيب، تأليف الدكتورة فاطمة محجوب : ٣٠.

[٢] ابن حريق البلنسي حياته وآثاره:١٣٢.

[٣]وصف الشيب وبكاء الشباب في الشعر الجاهلي دراسة أدبية نقدية، مواهب أحمد علي محمد، جامعة تبوك، الكلية الجامعية، العدد(٤٢)، ٢٠١٦م، ٢٧٧.

[٤]شعر أبي البركات البلفيقي: ٧٧.

وشبيه من هذا قول **ابن الأَبار** الذي يبكي على فقد شبابه فيرى أن عصر شبيبته لا يعيد له عهد الشباب ولا جماله، فهيهات أن يعود للنفس قوتها، وجمالها وطموحها، وإقبالها على الحياة بعد حلول الشيب، ويألم لما أصابه من مشيب، قائلاً[1]: **[الكامل]**

هَـلْ تـرْجِعُ الأيّامُ عَصْرَ شبيبة مَا زِلْتُ فِيهَا بِالحِسَانِ أَشَبّب

حَيْثُ النَسِيمُ بِمَا يَمُرّ عَلَيْهِ مِن حُقّ الرّيـاضِ مُضْمّخٌ وَ مُطَـيبُ

أَيّـام يـرْسَل مـن شَبَابِيَ أَدْهَمٌ أرنٌ[2] وَ يُشْكِلُ مِنْ مَشِيبِي أشْهَبُ

استهل الشاعر حديثه عن ايام الشباب باستفهام متسائلاً عن عودة ايام شبابه واصفاً جمال تلك الأيام التي خلت ومستمتعاً بتذكرها متمنياً عودتها لما فيها من جمال ومتعة ولذة، فهي مرحلة زاهية فالشاعر يتحسر على أيام شبابه ويفزع من المشيب لما يأتي به. ومع أن الشاعر يعرف استحالة العودة إلى الشباب، فإننا نراه يستفهم عن إمكانية استرجاع أيام شبابه. وهذا الاستفهام الذي يتكرر كثيراً على مستوى الخطاب الشعري يكشف لنا عن ذات في نزوعها نحو الخلاص من قهر الزمن، على الرغم من علمها باستحالة الرجوع إلى الشباب، ولكن تلك الذات لم تيأس تماما من تحقيق ذلك الأمل أو الصوت الداخلي الذي يلازم تجربتها في مواجهة الزمن. " إن هذا الاستفهام يرتبط برغبة خفية في مواجهة المستحيل تلك الرغبة التي تمثل جوهر المأساة"[3]. وقد وظف الشاعر الفاظ الطبيعة بقوله (النسيم/الرياض) وهنا يعبر عن شبابه بالرياض الذي يمثل ماضيه الجميل. أما في البيت الثالث، فيوظف ثنائيات التضاد من خلال قوله (شبابي و مشيبي، أدهمٌ و أشهب) فالثنائية التضادية (شبابي ومشيبي) يصرح بها الشاعر من غير تكلف الغاية منها احداث إثارة الشعور عند المتلقي والثنائية الأخرى قائمة على تضاد الألوان بقوله (أدهم /أشهب) كان لها أثر في زيادة التوضيح واللون الأدهم هو اللون الأسود الذي فيه معنى التشاؤم((شعراء الدولة النصرية وهي لافتة للنظر عندهم))[4]. فاللون الأسود يمثل الشباب بينما اللون الأشهب الناتج من اختلاط اللون الأسود بالأبيض فأنه يمثل المشيب.

---

[1] **ديوان ابن الآبار :٦٢.**

[*] **أرن: بمعنى نشيط، ينظر القاموس المحيط: مادة(أرن): ٥٠.**

[2] **الإنسان والزمان في الشعر الجاهلي: حسني عبد الجليل يوسف: ١٠٩.**

[3] **ينظر: الخطاب السياسي في الشعر الأندلسي في عصر المرابطين من نهاية الحكم العربي، دراسة أسلوبية: : ١٣٣.**

كما وظف الشاعر الفعل المضارع (يرسل، يشكل) للدلالة على استمرار الحدث والصراع مع الانسان.

عند اطلاع القارئ على قيم الشباب والشيب ومكانتهما عند شعراء بلنسية خلال عصر المرابطين والموحدين وعصر بني الأحمر وطرق التعبير عنهما في أشعارهم، فسوف يجد شكواهم من الشيب وبكائهم على الشباب، وتأسفهم على ذهابه وما يرافقه من ضعف في القوة وعجز ومرض وحزن، وهم ، وحسرة ،وغيرها فهم يبكون على شبابهم ويحزنون عليه، وقد عكست صورهم شكوى تحمل المرارة والحزن بسبب ما اصابهم من المعارك وترك الديار وفقد الأحبة وغيرها، فقد بكى الشعراء زمن الشباب وندبوا في حزن عميق وإن هذه الإشكالية (الشباب/ الشيخوخة)، تعدُّ محور شعرهم في المدة الطويلة من حياتهم وهي بالقياس النفسي للزمن،((الزمن النفسي الداخلي الذي يقاس حسب ما تمليه المشاعر والأهواء الذاتية التي تختلف من شخص إلى آخر..))[١].

وباستقراء نصوص شعراء بلنسية نجد ان ثنائية الشباب والشيب قد أخذت موقعها في غرض الزهد برزت في قصائدهم وشكلت حيزاً كبيراً، الأمر الذي يجعل منها أهم إشكالية نفسية عانى منها الشعراء وتظهر لا سيما في خوفهم الشديد من تعاقب السنين، والشعور بدنو الأجل[٢]، وذلك قول ابن **ورد البلنسي**[٣]:[السريع]

عَشْر الثمانين وعُمرٌ طويل لم يَبْقَ للصُّحبة إلا قَليلْ

لا تَحسبوني ثاوياً بينكم فقد دنا الموتُ و حان الرَّحيل

ان استحضار الشاعر لهذه المعاني يدل على وعيه بأن مرحلة الشيب قريبة من مرحلة الموت، لقد تجلت في الابيات ثنائيات متضادة سَخّرها الشاعر ابن ورد البلنسي، لإظهار المعنى الذي يريده والهدف الذي يسعى إليه والتي تمثلت بـ(طويل، قصير)، فإن دخول مرحلة الشيخوخة

---

[١]مفهوم الزمن ودلالته في الرواية العربية المعاصرة : ١٠٤.

[٢]ينظر: ثنائية الشيب والشباب عند ابن حمديس الصقلي دراسة وصفية تحليلية، الدكتورة أمل محسن سالم العميري، جامعة أم القرى، ٢٠١٠م، ١٢٠٤.

[٣]المقتضب من كتاب تحفة القادم: ٧٤.

يعني الشعور بالخوف ودنو الأجل.

لقد بكى الشعراء زمن الشباب وندبوه في حزن عميق وإن هذه الإشكالية (الشباب/الشيخوخة) تعد محور شعرهم في المدة الثانية من حياتهم وهي المدة الطويلة بالقياس النفسي للزمن، ((الزمن النفسي الداخلي الذي يقاس حسب ما تمليه المشاعر والأهواء الذاتية التي تختلف من شخص إلى آخر..))[1]، ومن ذلك قول ابن الآبار[2]: **[الكامل]**

وَلأَنْدُبَنَ بِهَا الشّبَابَ وَشَرْخَه إنّ الشّبَاب أحَقٌّ إنِ يُنْدَبُ

سَاحَاتُ حُسْنٍ طَرّزَتْ أوْقَاتَهَا سَاعَاتُ أُنْسٍ رَدُّهَا مُسْتَصعبُ

أن ابلغ حزنٍ يعتري الإنسان هو ضياع شبابه، فيعود إلى البكاء والتحسر والتلهف حُزْناً على فقد شَبابه الضَّائع والتأسف له على تلك الأوقات والساعات التي تحمل الجمال والراحة والسعادة. والشاعر هنا أخذ يندب ذلك العهد عهد الشباب، لأن عودة تلك الساعات يعد أمراً صعباً.

ذهب كثير من الشعراء لاسترجاع ذكرياتهم وذلك لما يجدون في تلك الذكريات الجميلة من السعادة والاستمتاع واللذة، وفي هذا يقول **ابن خفاجة**[3]**:[الرمل]**

ومَضَ البرقُ فَثَارَ القلقُ وَمَضَى النّوْمُ وحلَّ الأرقُ

مُذْ تَذَكّرْتُ لأيّامٍ خَلَتْ ضمّنا فيها الحمى والأبْرَقُ

و عَشِيّاتٍ تَقَضَّتْ باللوى في مُحيّا الدّهرِ منها روْنقُ

إذْ شبابي و التصابي جُمِعا و رياضُ الأنْسِ غَضٌ مورقُ

يحنّ ابن خفاجة إلى تلك الأيام الجميلة التي عاشها، موظفاً تقنية الاسترجاع التي من خلالها يتذكر سعادته التي عاشها في أثناء تلك الأيام الجميلة، و كيف قضاها بسعادة و حيوية

---

[1] **المقتضب من كتاب تحفة القادم: ٦٠.**

[2] **ديوان ابن خفاجة: ١.**

وإحساس بالمتعة واللّذة وجمال الطبيعة ومجالس الأنس فيها. اذ كان مستمتعا بصباه وشبابه.

ويستمر الشعراء في مدح الشباب فيضيفون إليه كلمة (ريعان) التي توحي بالبهجة والسرور، فدعوا إلى اغتنام الفرصة والتمتع بشبابهم قبل ذهابه . وفي ذلك يقول السيد البطليوسي[١]:[الطويل]

تمتّعْ بريعان الشّباب و ظلّهِ فلا بدَّ يوماً أن يبينا ويذهبا

فما العيشُ إلا أن تروح وتغتدي مُحِبَّاً براه سقمه أو مُحَبَّبا

وهنا، يدرك السيد البطليوسي انه يجب الا تفوت فرصة من فرص المتع واللهو في ريعان شبابه، لانها تقترن عنده بالشباب وهذه المرحلة لابد أن يأتي يوم وتذهب ليدخل مرحلة جديدة يصعب عليه العيش فيها، لأنها تقترن بالشيخوخة، فجاءت دعوته صريحة الى اغتنام اللذات ما دام الزمن يسعفه. وهذا ينم عن حسرة ولوعة في نفس الشاعر على تلك المرحلة.

ومما يبعث على ذم المشيب وكراهيته أنه يرتبط في وجدان الناس بالموتُ، وهم يعدونه بداية الطريق نحو المنية[٢]، و بفلسفة اقترنت الحياة فيها بالموت يرى الشاعر **ابن جبير**الرحالة ان نفوس البشر مهما حاولت ان تتمسك بالحياة ، تبقى غريبة فيها، لان الموت قريب منها وان بعد الموت حياة اخرى الا ان هذه النفوس قد ضلت رشدها، و غفلت عن هذه الحقيقة فالشاعر يدعو إلى عدم الاغترار بها[٣]– فيقول[٤]: [المتقارب]

خَلعتَ العِذَارَ بِشَيبِ العِذَارْ فَمَا يُقَبلُ اليَومَ مِنكَ اعتِذَارْ

جَلا صُبحُهُ عنكَ ليلُ الشَّبابِ فَشمسُكَ مُؤذِنةٌ باصفِرَارْ

أراكَ صَحِبتَ حَياةَ الغُرورِ وَتَسحَبُ جَهلاً ذُيولَ الفِرَارْ

---

[١] ابن السيد البطليوسي اللغوي الأديب (٤٤٤هـ- ٥٢١هـ) حياته – منهجه في النحو واللغة شعره ، المجلد السادس، العدد الأول: ٨٢.

[٢]ينظر: قضية الزمن في الشعر العربي الشباب والمشيب :٥٠.

[٣]ينظر: تأملات فلسفية في القيم الروحية للشعر الأندلسي (الحياة والموت انموذجاً)، أ . م. د. محمد شهاب العاني، محمد جبار، جامعة الأنبار، كلية الآداب، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاسلامية، العدد(٣) المجلد الأول، ٢٠٠٩، بحث :٢٣٥.

[٤]شعر ابن جبير:٥٧.

ألستَ تَرَى كَـدِرَاً صَفوَهَا ونَجمُكَ قد مَالَ يَبغي انكِدَارْ

وكَيفَ تَنَامُ عَلى غِـرَّةٍ وَسَيفُ المَنِيّةِ مَاضِي الغِرَارْ

فَلو كُنتَ تَحذَرُ صَرفَ الردَى إذن لَنَفَى النَّومَ عَنكَ الحِذَارْ

عبرت مراحل عمر الأشدّ ولست أرى لك فيها اعتبار

فالموعظة في الأبيات السابقة تتناول الشيب، فهو ناقوس الموت، وعلى المرء الذي أصابه الشيب وبلغ من العمر عتيا ان يستفيق من غفلته ويؤوب إلى ربه، وهنا الشاعر منذرٌ ومحذَرَ من جرس الموت فيجب عليه ان يستغل ما بقي من عمره في كسب الطاعات ونيل الحسنات والابتعاد عن الغرور. اذ كشف الشاعر عن نفس منكسرة تصارع الحياة ففيها اسى للشباب وفيها اعتبار للمشيب.

وقد عمد شعراء بلنسية إلى ذم الشيب وكرهوه، لأنه يشكل علامة بارزة تدل على الكبر والضعف ودلالة على انتهاء دور الإنسان في هذه الحياة[1]. وفي هذا يقول ابن الأَبار[2]:[الكامل]

وَالْعُمْرُ لـيس قَشِيبُهُ كَـــدريسه كاليوم ليس شروقه كغروبه

من شارف الخمسين ضيق عذرهُ تعدَادهُ في الشيب عن تشبيبهِ

لكِنّهَـــا حَدَقُ المَهَـــا خَبَأتْ لَـهُ مِنْ سِحْرِهَا مَا جَدّ فِي تَحْبِيبِـه

فالقَلْبُ مُحْتَمَلٌ صِلَاءَ شُجُـونِهِ وَالجِسْم مُشْتَمِلٌ مُلَاء شُحُوبِه

واهاً لَهُ حَسِبُوا المَشِيبَ يَصُدُّهُ عَنْ ذِكْرِ أيّامِ الحِمَى وَكُثيبه

وَإذَا العَمِيدُ نَضَا ردَاءَ شَبَابِهِ أغْرَاهُ بِالتهْيام لِبْسُ مَشِيبِه

---

[1]ينظر: وصف الشيب وبكاء الشباب في الشعر الجاهلي دراسة أدبية نقدية، مواهب أحمد علي محمد، جامعة تبوك، الكلية الجامعية، العدد (٤٢)، ٢٠١٦م، بحث: ٢٨١.

[2]ديوان ابن الآبار: ٨١.

بفلسفة مبسطة مستمدة من واقع الحياة وطبيعتها يرى الشاعر ابن الآبار ان الحياة متقلبة لاتدوم على حال واحدة، فهي كاليوم البهيج المشرق وهنا الشاعر يشبه شبابه باليوم البهيج المشرق الذي يحمل السعادة ومشبهاً شيخوخته بالغروب ليعجل بانقضائه فيكون الجسم ممتلئاً بالشحوب، فالشاعر عندما شارف الخمسين من عمرهِ اصبح عاجزاً عن القيام بأعباء نفسه، وألقت به موجات الزمن إلى ضعف وشحوب بجسمه[١].فالشاعر هنا يبث لنا شعوره المؤلم وواقعه المأزوم من المشيب مستثمراً الفاظ التضاد (القشيب و الدارس، الشروق و الغروب، و الشيب و الشباب) فهذه الثنائيات ساعدت في ايصال المعنى النفسي إلى المتلقي والصراع الداخلي الذي يعيشه الشاعر.

وبناءً على ذلك فإنَ الشيب في الثقافة الإنسانية يؤلف نسقاً علامياً دالاً على تحول ما يطرأ على حياة الإنسان، ومظهراً بارزاً ينبئ بعبور الإنسان من مرحلة الحيوية وامتلاء الذات إلى مرحلة يحس فيها بضعف القوة، وذهاب الجمال، والعجز والهم، والسلب، ودنو الموت. فإن هذه المعاني لم تكن غائبة عن فكر الإنسان قديماً في تأملاته حول تقلبات الحياة. وقد عبر الشعر الأندلسي عن قضايا إنسانية ذات أهمية كبيرة في الحياة تتعلق بطبيعة الرؤية للوجود والمغيبات، فقد حاول الشعراء الأندلسيون في تناولهم لموضوع الشيب، كما سنرى في التحليل، أن يقدم ثقافة ذو تجربة في صراعه مع الشيب بوصفه تنوعاً من تنوعات الزمن.[٢] و من ذلك قول ابن حريق البلنسي:[٣]**[البسيط]**

اعْرى مِن الْمَدْحِ الطرْفَ الَّذِي رَكِبا لَمَّا جَرَى فِي مَيَادِينِ الصبِّا فَكَبا

تَمُرُّ وَثْباً بِهِ خَيْلُ الشَّبَابِ فَلاَ يَسْتَطِيعُ مِنْ مَرْبِط الْخَمْسينَ أَنْ يثبا

و رُبما شَقّ أسدافَ الظّلام بهِ رَكْضاً وَشَق بِهِ الأَستارَ والْحُجُبا

---

[١]ينظر: تأملات فلسفية في القيم الروحية للشعر الأندلسي(الحياة والموت أنموذجا)، أ . م. د. محمد شهاب العاني، محمد جبار، جامعة الأنبار، كلية الآداب، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاسلامية، العدد(٣) المجلد الأول، ٢٠٠٩، بحث: ٣٣٥.

[٢]ينظر: جماليات التحليل الثقافي الشعر الجاهلي نموذجاً: ١٧٢.

[٣] ابن حريق البلنسي حياته وآثاره : ١١٣.

إنها ابيات تعكس بوضوح البعد النفسي العميق للشاعر واحساسه الحاد بالزمن، مصوراً لنا تجربة تقترب من تجربة الوجودية مصوراً قلق هذه الذات وحيرتها في حاضرها الذي لا يمثل لها سوى العجز والضعف بعد ضياع الشباب، فالشاعر يصور لنا في هذه الأبيات سلطة الشيب المؤثرة والقادرة على تحويل تلك القوة إلى ضعف وعجز. وتتجلى فاعلية الشيب في دلالته على الزمن من خلال عدة علامات يترك آثارها تظهر على الإنسان، إذ يتجنب الوثب (القفز) لعدم قدرته على الحركة بفعل حركة الزمن، فإنه تجاوز مرحلة الشباب. ومن اللافت للنظر أن الشاعر يحدد زمنياً، مرحلة العجز والضعف والشيب بقوله (فلا يستطيع مربط الخمسين)، دلالة على مرحلة الكبر والشيب. ولربما نرى الشاعر هنا اكثر استسلاماً للشيب ولمرحلته بحكم انّه لا مفر منه وهذا قد يكون بتأثير الباعث الديني. وقال الرصافي البلنسي:[1] [الطويل]

إذا جَنَّ ليلُ الحبِّ لم يدْرِ نائم بـه ما يقاسي هائمٌ ويداري

وقالوا: تجلَّى بالمشيبِ عذارَهُ فقلتُ: تجلَّى بالمشيب عذاري

شتان بين العاشق الذي تجرع ألم الوجد وبين من ينأى إلى مهد الوسادة...، وكيف لذلك البعيد ان يشعر بما كابده العاشق وكيف له ان يكون بالإحساس نفسه (احساس المشيب والصبابة)... وهو بين متسائل يبحث عن إجابات هو يفصح عنها ولاسيما في أثر المشيب. و كأن الشاعر هنا قام بتشكيل حياته وفق ارادته و اصراره بدليل تكرار قوله (عذاره) بمعنى الاصرار، فإن هذه الاستراتيجية المضادة لفاعلية الشيب في التحول و التغيير، تدل على أن منطق الاصرار/ الثقة بالنفس هو الذي يجب ان يسود عندما يتعرض الشاعر للشيب.

ويحاول ابن اللبانة الداني اكتشاف العلاقة الطردية التي تربط بين الشيب و خيانة الأخوان فكلما زاد زمن الشيب زادت خيانة الاخوان وجفاؤهم[2]. قائلاً[3]: [الكامل]

---

[1] **ديوان الرصافي البلنسي: ٨٥.**

[2] **تأملات فلسفية في القيم الروحية للشعر الأندلسي (الحياة والموت أنموذجا)، أ . م. د. محمد شهاب العاني، محمد جبار، جامعة الأنبار، كلية الآداب، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاسلامية، العدد(٣) المجلد الأول، ٢٠٠٩، بحث: ٢٣٧.**

[3] **ديوان ابن اللبانة الداني:١٤٠.**

أخذتْ عليكَ مسالك السلوانِ حدقُ المها و سوالف الغُزلانِ

زمن المشيب زمانةٌ ولربما زادتك فيه خيانة الأخوان

زادوا جفاءً فانتقصت مودةً ومن الزيادةِ مُوجبُ النقصان

ويبدو التناقض في هذا النص بارزاً بين (الزيادة، النقصان، الجفاء، المودة) اللذين يوضحهما الشاعر في صورتين متناقضتين احدهما تدور حول المشيب و الاخرى تدور حول خيانة الأخوان الذي يربطه الشاعر البلنسي بأناه مقابل ما يتميز به الآخر من صفات سلبية كميزة تتضاد في تركيبٍ يجعل علامة الشيب هي التي تطغى على النص، لتبرز دلالاتها مظاهر خيانة الأخوان التي تصارعت مع الشاعر البلنسي في تقاطعات مابين زيادة الجفاء ونقص المودة، للتصادم في نسقها الظاهري مع ما هو مضمر وهو خيانة الأخوان الذي لصقه الشاعر بالآخر. وهنا تمكن الشاعر من اكتشاف العلاقة الطردية المرتبطة بزمن الشيب وخيانة الأخوان من خلال التناقضات، فإن الأنسان كلما تقدم به العمر كلما قرب منه العجز وكثر الجفاء وانتقصت المودة.

ويؤدي ظهور الشيب إلى عزوف النساء لان الشيب علامة تدل على تقدم العمر والضعف، فلابد أن تؤثر هذه المرحلة في الإنسان، فتألم الشاعر البلنسي كثيراً لإحساسه بنفور النساء، بل وبعدهن أحياناً لإحساسهن أنه فقد حيوية الشباب التي كانت سبباً لجذبهن واستمالتهن[١]. وفي هذا يقول ابن اللبانة الداني[٢]:[الطويل]

جعلتُ فؤادي جفن صارم جفنه فيا حرَّ ما يصلى به حين يصلُتُ

أذلَّ له في هجرِه و هو ينتمي وأسكنُ بالشكوى له وهو يسكُتُ

وما انْبتّ حبلٌ منه إذ كان في يدي لريحانِ ريعان الشَّبيبة مَنبتُ

وهنا، الشاعر يبث شكواه من سقام الحب وقد أضناه الشيب بالهجر والفراق والصد من المحبوب، و لم تفلح شكوى العاشق الولهان في إنبتات حبل الوصال من جديد . فالشاعر يجعل

---

[١] ينظر: وصف الشيب وبكاء الشباب في الشعر الجاهلي دراسة أدبية نقدية: ٢٨٢.

[٢] ديوان ابن اللبانة الداني: ١٢.

الشيب سبباً في الصدِّ من المحبوب وهجره وفراقه.

ونستنتج مما سبق ان ثنائية الشباب/الشيب شغلت حيزا كبير في شعر شعراء بلنسية بوصفها نسقاً علامياً مقترناً بالزمن ولها بعد نفسي ذو تأثير كبير على احساس الشاعر فأخذ الشعراء من هذه الثنائية تجربة وجودية. حيث جاءت النماذج الشعرية، فعرضت للأشعار التي وصفت مرحلة الشباب وموقف الإنسان منها، فكانت اشعارهم التي عرضت للشباب اكثر حضورا لكون هذه المرحلة تعد من أجمل المراحل لما تحمله من ذكريات جميلة وقوة وتحقيق طموحات وغيرها، كما عرضت اشعارهم لمرحلة الشيب فكانوا يذمون الشيب و ذلك لشعورهم واحساسهم بدنو الأجل و ترك ملذات الدنيا، ونجد بعض الشعراء مدح مرحلة الشيب لانها تعطي الوقار للإنسان.

ثانياً- ثنائية الحياة و الموت

كثيراً ما كان يلجأ الشعراء إلى ذكر الحياة والموت في أشعارهم، ولا سيما في أواخر حياتهم بعد أن يشعروا بدنو اجلهم. ويرى احد الباحثين إن ((الإنسان يمر بدورة كدورة القمر المعذب .. يولدُ ضعيفاً ثم يشب ويقوى ثم يأخذ بالنزول حتى أذا ذهبت بقية هذه الدورة ليمر بها إنسان أخر)) [1]، فكلما شعر هذا الإنسان بقرب مفارقته الدنيا بدأ يتوب إلى ربهِ، وهذا هو حال الشعراء كونهم من سائر البشر. لقد عمد شعراء بلنسية إلى ذكر الحياة والموت في شعرِهم ليس فقط عندما تقدموا في السن والمرض، إنما لإيمانهم الراسخ بحتمية الموت الذي سيلاقيهِ الإنسان، والذي يجب أن يواجهه بقلب مطمئن، ولهذا وجدنا في شعرهم بهذا اللون ما يشير إلى درجةِ الإيمان التي كانوا عليها.

فإن ((علاقة الإنسان بالموت علاقة حياة، وإثبات أحدهما يعني في الوقت نفسه إثبات الآخر، وهذه العلاقة الجدلية تمنح الإنسان فرصة إدراك النقيض. فتبقى رغبته في الحياة أكثر حضوراً واستحواذاً على مشاعره وفكره، لأنه يعرف أن الموت قضاء على ما يعرفه، حتى وإن مارست الحياة قسوتها عليه، و أحس فيها بالاغتراب نتيجة عوامل كثيرة أهمها العامل النفسي،

---

[1] **الحياة والموت في الشعر الجاهلي: د. مصطفى عبد اللطيف: ٢٤٢.**

أما الموت فلا يعرف تجربته و لم يعشه من قبل. فتظل تجربته مجهولة غامضة))[١].

وقد كان الزمن في ثقافة الشعراء الاندلسيين معادلاً للقوة الغيبية التي تعطل نشاط الإنسان، فيقف أمامها خائر القوى مسلوب الإرادة. لذا فقد عَزَوا مردّ كلَّ خطبٍ حلّ أو فجيعة تمرّ بهم إلى هذه القوة المطلقة للزمن.فالزمن، في رؤيتهم، هو القدر النافذ الذي يحدث القطيعة بين المحبين، و الزمن الشاهد على موت الإنسان. وبناءً على هذه الصورة المتشكلة للزمن في الفكر الشعري الاندلسي، فقد طفق الشعراء يؤسسون مرثياتهم على حدث الفناء الإنساني[٢].

فإذا كان الإنسان "مسكوناً بهوس الموت – يفكر وهو في أنضج حالات وجوده في الموت بوصفه وجهاً مقابلا، يخيم على سمائه، يحاصره في كل نفس ولحظة، بل يهدده بالمفاجأة التي يجهل زمانها ومكانها. فإن الشاعر يكون أكثر إحساساً بقضية الموت والفناء، لأنه أكثر تأملاً في الوجود والعدم، يستبطن الأشياء، يتغلغل فيها بحثاً عن حقيقتها، يتابعها وهي في أوج حركتها وديمومتها، إنه يكسر الحاضر الآنى، منطلقاً إلى الآتى"[٣]، لقد " كان الشاعر يستشرف الموت، بل يتشوق إليه ولا يرى إلاه أمامه"[٤].

كان الأندلسيون الرحّل يحتكون بالموت، بل ويتحدونه. ولهذا فمن المتوقع أن يشغل هذا المفهوم مكاناً فسيحاً في الشعر الاندلسي خلال العصر(٤٧٩هـ- ٨٩٧هـ)، الذي اكتنف حياتهم اذ نلحظ أنّ شعراء الأندلس في تلك الحقبة كانوا يمتلكون القدرة على التعبير عن أوجه هذه الظاهرة لمحاصرة مفهوم الموت.

ونستطيع ان نعين أبرز الألفاظ المعبرة عن مفهوم (الموت) الذي يوافي (الإنسان)هي: الموت و المنيّة والجمع منايا، الردى، الهلاك، المصرع، الأجل، الحتف، الحمام و قرينه الحِمّة، المنون، الحيْن، الحدثان، الشيخوخة، القتل، القديم، النوائب ، البلِى[٥]. و يعبر لفظ (الموت) ومشتقاته عن المفهوم العامّ والمجرد للموت، فإنّ لفظ (المنيّة) وجمعه (المنايا) يبدو موحياً بهذا

---

[١] تراجيديا الموت في الشعر العربي المعاصر، د. عبد الناصر هلال: ١٥.

[٢]ينظر: جماليات التحليل الثقافي الشعر الجاهلي نموذجاً: ١٨٩.

[٣] تراجيديا الموت في الشعر العربي المعاصر:١٦.

[٤]المصدر نفسه: الصفحة نفسها .

[٥]ينظر: الزمن عند الشعراء العرب قبل الاسلام: عبد الاله الصائغ، ١٥٤-١٧٠.

التصوَّر على هيئة إن لمْ تكن ملموسة أكثر، فهي أكثر فردانية وأكثر شاعرية، ويرتبط الموت بمفهوم القدر: إنّه "الموت –القدر"[١].

وعليه تعد ثنائية (الحياة و الموت) من أبرز رموز الزمن في شعر شعراء بلنسية، و من خلالها عكسوا هاجس الخلود الذي طالما شغل العقل البشري. وعندما كانت الزمنية مميزة للكائن الإنساني من جهة أنه يدرك أن مآله للزوال، فإنها تتجلى بطرائق عدّة ومكثفة في كل اشكال إبداعه الفني فمنذ افلاطون كان مفهوم الزوال الذي يتهدد الشاعر وأثره الفني بوصفهما مرتبطين بعالم مادي يسير نحو التلاشي ضرورة، أي ان الشاعر يعيش بأثره الأنطولوجي (ontology) أو الوجودي، وهذا ما دعا إليه شعراء بلنسية إلى الكشف عن هذه الحقيقة المؤلمة[٢].

يبدو لنا ونحن نطالع شعر شعراء بلنسية، شعراء محملين بالهم الوجودي، وبالتساؤل الفلسفي عن الموت و النهايات، لا سيما في تلك القصائد التي قيلت بعد الخمسين من عمرهم. و لو تأملنا قصيدة **الرصافي البلنسي** في رثاء ولده أحمد، إذ يقول:[٣] [الوافر]

رميَّ الموتِ إنَّ السَّهْم صَابا وَمَنْ يُدْمنُ على رَمْيٍ أصابا

وكنتَ العيشَ مُتّصلاً ولكنّ تَصَرَّمَ حين لذَّ وحينَ طابا

وشيَّبني انتظاري كلَّ يومٍ لعَهدكَ كَرَّة و الدهرُ يابى

إلامَ أَشُبُّ من نيرانِ قلبي عليكَ لكلِّ قافيةٍ شهابا

لو جدنا ان الشاعر قد وازن الشاعر بين زمنين الاول حين لذّ وطاب العيش، الا ان هذا الزمن انتهى بمجيء زمن آخر وهو زمن التصرم وانقطاع الاحبة وفراقهم، بسبب الموت فقد تركوا لوعة وناراً تستعر في قلب الشاعر ولذا كان الزمن الآخر هو من ولّد الاحساس بالزمن الأول.

---

[١] الموت في الشعر العربي: ٦١.

[٢]ينظر:الزمن في شعر النابغة الذبياني دراسة تحليلية، المدرس المساعد أوراس نصيف جاسم محمد، جامعة النهرين، كلية الهندسة، مجلة اللغة العربية وآدابها، المجلد الأول، العدد(١٥)، ٢٠١٢م، بحث، ٤٠٠-٤٠١.

[٣] ديوان الرصافي البلنسي :٣٦.

ولم يقتصر الفقد على الزوجة والاخ والأخت والأبن والأبنة، بل تعداه في ذلك إلى فقد الحبيب، وقال كذلك الرصافي البلنسي:[1] [الوافر]

أَرَى فَقْدَ الحبيبِ من المنايا إلى يأسٍ كَمَنْ فَقَدَ الشبابا

وما معنى الحياةِ بلا شبابٍ سواءٌ ماتَ في المعنى وشابا

وليلِ أَسىً كَصُبْحِ الشب قُبْحاً أُكابِدُهُ سُهَاداً و انتحابا

تزيدُ به جوانحي اتقاداً إذا زادتْ مدامعَي انسكابا

وشرُّ مكابَدَاتِ القلبِ حالٌ يريكَ الضدَّ بينهما انتسابا

والمتمعن في هذه الأبيات البسيطة لفظا، ذات تركيب حسنٌ يحس مدى ما تحمله من أحاسيس المحبة تجاه الحبيب، وعظيم التأثر بفقده، وكبير حزنه عليه. تتضح أمامه صورة الزمن السالبة اذ يتعجب الشاعر منذهلاً من وظيفة الزمن، أو ما يقوم به الزمن في حياة الإنسان. فالزمن لا هم له سوى الوجود الإنساني في هذه الحياة " إلى يأسٍ كَمَنْ فَقَدَ الشبابا"، فالشاعر، كما نلحظ، يعترف بقوة الزمن وقدرته على سلب قدرات الإنسان وشبابه وآماله والشاعر هنا كأنه يخاطب نفسه عندما فقد الحبيب، ليبين احساسه و شعوره بمرارة و ألم في نفسه بعدما فقد الحبيب مصوراً ألم فقد الحبيب بفقدان شبابه وأي طعم للحياة دون الشباب. وهنا نلحظ اثر الزمن واضحا في ذات الشاعر حينما يوازن بين زمني الشباب والمشيب.

وقد حاول الشاعر ابن الزقاق البلنسي، من خلال رثائه أخاه حسن أن يبين حقيقة الموت، في قوله[2]: [الطويل]

أنوماً ووعدُ الحادثاتِ وعيدُ وحادى المنايا ليس عَنْه محيدُ

وفي كلِّ يومٍ للخطوبِ وليلةٍ وقائعُ تُفْني جَمْعَنا وَ تُبيد

يتضح في هذه الأبيات شئ من الحكمة فأخذ ابن الزقاق البلنسي يفلسف موقفه تجاه حقيقة

---

[1] **ديوان الرصافي البلنسي: ٣٧.**

[2] **ديوان ابن الزقاق البلنسي:١٥٦.**

الموت ويؤكد في قصيدته التي رثى فيها أخاه حسن ان الموت لا يلبث ان يأتي ولا يستطيع احد ان يرده او يتخلص منه، لا تمنعه قوة محيدة، فالكل يشرب من كأس المنون ولا يعفي منها، لأنه امام الموت كغيره. ففي كل يوم وكل ليلة للخطوب تحدث وقائع تفني جمعاً من الناس وتبيده.

وفي ابيات فيها شيء من العبرة والموعظة يفلسف ابن السيد البطليوسي قضية الحياة والموت موقفه تجاه الحياة في رثاء أبي عبد الملك بن عبد العزيز، إذ يقول:[1] [الطويل]

يُسَرُّ الفتى بالعيش وهو مبيده ويغتر بالدنيا وما هي داره

وفي عبر الايّام للمرء واعظ اذا صحّ فيها فكرُه واعتباره

نص شعري مفعم بروح الفلسفة تتضح فيه فلسفة الشاعر حول قضية الحياة والموت منطلقا من تجربة فردية تتمثل بمعاناته من تقلبات الحياة مستخلصا من ذلك العبرة لنفسه وللاخرين، فيرى انه لا امان مع هذه الحياة التي تتغير فيها الاحوال من سرور إلى هم وحزن فعلى المرء ان لا تخدعه الدنيا ، ولا يغفل اساءة الزمن، فيجب على المرء ان يحكم عقله بصورة صحيحة.

وقد ظلت فكرة الموت تلح على الشعراء، وذلك لادراكهم حتمية الموت التي تجعلهم امرا لا مفر منه، فيقول ابن جبير[2]:[البسيط]

عجبتُ للمرء في دنياه تطمعهُ في العيش و الأجلُ المحتوم يقطعهُ

يُمسي ويصبح في عشواء يخبطها أعمى البصيرة و الآمالُ تخدعه

يغتر بالدهرِ مسروراً بصحبته وقد تيقن أن الدهرَ يصرعه

ويجمع المالُ حرصاً لا يفارقه و قد درى انه للغير يجمعه

تراه يشفق من تضييع درهمه و ليس يشفق من دين يضيعه

---

[1] ابن السِيّدِ البَطَلْيُوسِيّ اللغوي الأديب (٤٤٤هـ-٥٢١هـ) حياتهُ- منهجُهُ في النَّحو واللغةِ – شعرُهُ: ١٢٠.

[2] شعر ابن جبير:٧١.

و أسوأ الناسِ تدبيراً لعاقبةٍ من انفقَ العمر فيما ليس ينفعهُ

عرض الشاعر في نصه التأملي فلسفته في الموت، في صورة الحكيم الواعظ، اذ ارتبطت فلسفته بالوعظ والتنبيه والتذكير، فهو يلفت الانظار الى المواطن السلبية في حياة الناس، ساخراً من الانسان الذي اسرع اليه النسيان وغفل عن الموت ولم يعد يحسب حسابه وحساب الحياة الاخرى التي وراءه، فالشاعر يحذر الناس من الاغترار وشدة التعلق بالدنيا وانغماسهم في ملذاتها حد تناسيه لآخرته، ففضلوا جمع المال والحرص عليه في الدنيا على الآخرة، اعتمد في فلسفته ونظرته التأملية على الأفعال (عجبت، يمسي، يصبح، يغتر، تيقن، يجمع) والذي حقق فيها حضورا واستمرارية لنظرته التأملية[1]. وهنا الشاعر يؤكد على من ذهب عمره بشيء لم ينفعه لآخرته.

ولعل أكثر باعث للإنسان نحو التأمل و التدبر في حال الدنيا و التفكير في أحوالها، هو الموت الذي نظر فيه مرج الكحل نظرة المتأمل في الحال و المتعظ بقضاء الله، قائلاً[2]: [السريع]

اَلْحَمْدُ للهِ عَلَى كُلِّ حَالْ بِحَال حِلّ وَ بِحَالِ ارْتِحَالْ

بَدَأَنَا عَنْ قُدْرَةٍ أَوَّلاً ثُمَّ يُعِيدُ الْبدْءَ بَعْدَ اسْتِحَالْ

أَرْوَاحُنَا دَيْنٌ لآجَالِنَا وَ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهَا مُحَالْ

يَقْتَادُنا الْمَوْتُ وَ أَعْمَارُنَا كَأَنَّهَا الْعِيسُ وَ نَحْنُ الرِّحَالْ

يَا تَارِكاً أَوْزَارَهُ بَعْدَهُ بَاقِيَةً لَمْ تَسْتَحِلْ وَ اسْتَحَالْ

إِنَّا إِلَى اللهِ وَ إِنَّا لَهُ نُعَامِلُ الله بِهَذَا الْمُحَالْ

هَلْ يَنْفَعُ النَّفْسَ عَلى ضَعْفِهَا مِحَالُهَا عِنْدَ شَدِيدِ الْمِحَالْ

---

[1] ينظر: النظرة التأملية في شعر ابن جبير الأندلسي: أ. م. د. بشرى عبد عطية، جامعة واسط، كلية التربية، العدد٤٢، ٢٠٢١م ، بحث:٨ .

[2] ديوان مرج الكحل: ١٣٢.

لَا تَنتحِلْ غَيْرَ التُّقَى خُطَّةً فَإِنَّ تَقْوَى اللهِ خَيْرُ انْتحَال

وَ اسْتَغْفِرِ اللهَ عَلَى مَا مَضَى وَجَدِّدِ التَّوْبةَ فِي كُـلِّ حَـالْ

هنا نظر الشاعر الى الحياة بعين فاحصة متدبرة، اذ خبر الدنيا وتقلب احوالها وايقن ان الموت نهايتها، ولذا فهو يرى تغيّر الزمن وبهذا التغيّر وبهذه الرؤية الواضحة لديه تتضح لدينا حسراته وآهاته التي حاول ان يخفيها بنظرة دينية واعية.

وقد قدم أغلب الشعراء العظة والعبرة للإنسان بترك الدنيا وعدم الأغترار بها[١]، وفي هذا يقول ابن خفاجة[٢]: [الطويل]

ألا صمَّت الأجداث[٣] عني فلم تُجب، ولم يُغْنني أَني رَفَعتُ لها صوتي

فيا عجباً لي! كيفَ آنس، بالمُنى، وغايةُ ما أَدرَكتُ منها إلى الفَوت؟

و هل من سرورٍ، أو أَمانٍ لعاقلٍ، ومفضي عُبورِ الغابرين إلى المَوتِ؟!

فالشاعر يذهب للمقابر ليأخذ العظة والعبرة منها، فينادي تلك المقابر فلا مجيب له، تاركاً الأماني في هذه الدنيا الغرورة التي تخدع الإنسان وتغره، فليس لعاقل أن يأمن مكرها، لأن مصير الإنسان ونهايته محتومة بالموت.

ونستشف مما سبق ان نظرة شعراء بلنسية الى الموت نظرة متفاوتة، فبعضهم نهل من فيض القرآن الكريم و ما فيه من تصوير لحقيقة الموت، فأحدث تغييراً كبيراً في نظرتهم تجاه الموت بفضل كثير من الأفكار التي بثها، ولاسيما ما يتعلق بحتمية الموت. فبعضهم فضل الموت على الحياة لانهم رأوا في الحياة الآخرة استقراراً. فأخذ الشعراء يقدمون الموعظة بقضاءالله و يذكرونهم بالذنوب وترك المعاصي. والبعض الأخر ذم الموت وكرهَهُ.

---

[١]ينظر: تحولات الشعرية في الأندلس قراءة في التشكيل والدلالة: ٣٠٣.

[٢]ديوان ابن خفاجة:٥٧.

[٣]صمّت الأجداث: بمعنى لم تسمع – الأجداث : القبور . ينظر: المعجم الوسيط: ٥٨٠.

ثالثاً: الليل

وان اختلف الدارسون في تحديد مفهوم الزمن او ايجاد تعريف له، ولعل الليل من اكثر الاوقات الزمنية تداولاً بين الشعراء بوصفه نمطاً زمنياً نفسياً اخذ اهتماماً واسعاً من لدن الشعراء ولاسيماء شعراء الغزل والعشق،فهو باعث قولي ومثير نفسي ارتبطت دلالته بالوحشة والحزن والقلق ولاسيما العميق والسكون والذهاب والتشظي الذاتي فالليل يمثل معاناة والمتاعب والشد النفسي والفرقة والابتعاد عن الاهل والاحبة وبذلك يتحول الليل في احساس الشاعر ومكامنه التعبيرية من زمن ميقاتي/ قياسي الى زمن نفسي يجسد بامتياز احساسه الانفعالي المرتبط بالوحشة والفناء.

ولليل في شعر شعراء بلنسية نصيب وافر، فهو حاضر في شعرنا العربي منذ العصر الجاهلي وحتى يومنا هذا، وقد ارتبط الليل بدلالات عدّة منها: دلالة القصر والطول، فقد اختلف الشعور والاحساس لدى شعراء بلنسية بشأن الليل من شاعر إلى اخر، بل من قصيدة إلى قصيدة أخرى ولهذا نجد ان بعض الشعراء يشكون من الليل ويتمنون زواله، بسبب الحزن والهموم والفراق عن الأهل والبلد، مما صحب الشعراء الليل المثقل بالهموم وعاشوا خلف أستاره فصارت حياتهم كأنها ليل لا صباح له[1].

إن المتأمل في شعر شعراء بلنسية، يجد أن ثمة ألفاظا تشكل أنساقا ثقافية في بنيته الشعرية، وتحمل دلالات متنوعة ليس من السهل تجاوزها، وقد يتطلب الأمر البحث عن مضمراتها الدلالية الكثيرة التي تشكل بؤرة أساسية في بناء شعرية النصوص، ولعل من أبرز تلك المفردات التي كان لها حضور كبير في التجربة الشعرية عند شعراء بلنسية، هي مفردة (الليل) وطرق تعامل الشعراء معها في صوغ صورهم الشعرية، فعند تتبع الحقل اللغوي لهذه المفردة نجده غنياً بالدلالات والاشتقاقات، " يطلق الليل اسما على الزمن، وهو أشهرها، ولذلك قال ابن منظور: الليل هو عقيب النهار، ومبدؤه من غروب الشمس، وفي التهذيب الليل ضد النهار و الليل ظلام، و النهار الضياء، و ليلة ليلاء وليلى: طويلة شديدة صعبة، و قيل : هي

---

[1] **ينظر: الليل في الشعر الجاهلي دراسة ادبية نقدية، د. محمد زروق الحسن علي، الأستاذ المشارك بكلية اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية السودان، معار للعمل بجامعة الملك خالد، مجلة كلية الآداب، العدد(٩٣)، ابريل ٢٠١٣م، بحث :٢٦٥.**

أشد ليالي الشهر ظلمة، وبه سُمِّيت المرأة ليلى، وقيل الليلاء ليلة ثلاثين، وليل أَلْيلُ ولائل"[١].

ونلحظ ان من الموضوعات التي تتضح فيها جدليات صراع الإنسان مع الزمن موضوع الليل. فقد كان الليل يشكل في المخيال الثقافي الأندلسي سراً غامضاً وقوة رهيبة تبعث القلق والحيرة عند الإنسان. وهنا نحاول ان نكشف عن دلالات الأنساق الثقافية لليل وتجليات هذه الدلالات في نماذج من الشعر الأندلسي بوصفها أنساقاً ضاربة الجذور في ثقافة الشاعر الجاهلي، يمكنها أن تكشف عن النسق الرؤيوي المضاد لها[٢].

وللشعراء مع الليل أحوال مختلفة ومواقف متباينة، فبعضهم يأتي شاكياً من طوله ومتذمراً منه، وبعضهم الأخر يجد في طول الليل المتعة والأنس والسرور، ومنهم من يتمتع بطوله وقصره معاً[٣]. وإذا استقرأنا دواوين شعراء بلنسية نجد فيها هذا التناقض في الرؤية والاختلاف في النظرة نجد النماذج الشعرية الدالة على ما سبق تنظيره.

ان طول الليل له دلالات كثيرة، وهذا الطول قد يسرّ بعض، الناس أو الشعراء لأن المسرور يستقصر ليله أو يضايق البعض الآخر اذ الغالب أن طول الليل ينبئ عن مقاساة الأحزان والسهر الناتج عنها لذا المهموم يشعر بطول ليله، فقد جاءت في أشعار شعراء بلنسية أبيات وقصائد عن الليل و مدى طوله و بعده وحدوده[٤]، وهنا تحضر صرخات ابن حريق البلنسي شاكياً من طول الليل و متذمراً منه زواله، لما يحمله من هموم ،قائلاً:[٥][السريع]

هُبّا قَلِيلاً أُيّهَا آلنَّائِمَانْ وَأَسْعِدَا إِنْ كُنْتُما تُسْعِدَانْ

---

[١]ينظر: تهذيب اللغة: محمد بن أحمدالأزهري :٣١٨/١٥، ومقاييس اللغة: أحمد بن فارس : ٢٢٥/٥، لسان العرب: لابن منظور: ١٧٨/٨.

[٢]ينظر: جماليات التحليل الثقافي الشعر الجاهلي نموذجاً: ٢١١.

[٣]ينظر: الشعر في بلنسية في عصري الطوائف والمرابطين، اسماعيل عباس جاسم، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٨م، رسالة ماجستير: ٦٢-٦٣.

[٤]ينظر: تجليات الليل في شعر احمد عبد المعطي حجازي، الدكتورة فرزانة رحمانيان، الجامعة الاسلامية، ايران، المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية، بحث:٧.

[٥]ابن حريق البلنسي حياته وآثاره: ١٥١-١٥٢.

أمُنْفِدَيْ لَيْلِي كَرىً أُنْتُمَا	**أَمْ أَنْتُمَا مِنْ سَقَمٍ عَائِدَانْ**
لاَ تَبْكِيَانِي مَيتّاً وَابْكِيَا	**عَلَيّ حَيّاً بالدُّمُوعِ الْهِتَانْ**
وَلاَ تَكُونَا مِثْلَ مَا قِيلَ فِي	**تَتَبُّعِ الآثَارِ بَعْدَ الْعِيَانْ**
تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَى مُقْلَتِي	**كَأَنَّمَا لَيْلُهَا لَيْلَتَانْ**
مَا لِنُجومِ اللَّيْلِ مَعْقولَةً	**مَا زَالَ مِنْهَا وَاحِدٌ مِنْ مَكَانْ**
كَأنّما النَّسْرُ هِيضَ إِذَا	**رَامَ نُهوضاً خَانَهُ الأَبْهَرَانْ**
والبَدْرُ قَدْ أَنْحَلَهُ مَحْقُهُ	**فَلَمْ يَكَدْ مِنْ ضِعْفِهِ يُسْتَبَانْ**
كَأَنّما عَبّ الدّجَى عَبّة	**في قَعْبِهِ فانْثَلَمَ الجانِبانْ**
وشَابَ جُنْحُ اللَّيْلِ مِنْ مُكْثِهِ	**ينتظُر الصُبْحَ مَروعَ الْجَنانْ**

ما هذا الوجع والمعاناة من طول الليل وثقل الهموم والامراض وحزنه الشديد وحالته النفسية المتأزمة، هذه قصيدة يتغزل بها الشاعر والنفس هنا هادئة مستريحة وهذا حال العاشق الولهان الذي على الرغم من سرعة زوال الليل وقصره إلا انه يكتفي بنظرة من الحبيبة لعله يبرء من دائها وبُعدها وفراقها.

وقد عبَّر الشاعر الأندلسي عن((ليالي الهموم حين تنزل به النوازل وتحل به النكبات، فنراه يجأر بالشكوى))[1].

ومن ذلك قول ابن خفاجة:[2] [مجزوء المجتث]

ياليلَ وجْدٍ بنَجدٍ، أَما لطَيفكَ مسرَى؟

---

[1] **الليل في الشعر الجاهلي دراسة ادبية نقدية، د. محمد زروق الحسن علي، الأستاذ المشارك بكلية اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية السودان، معار للعمل بجامعة الملك خالد، مجلة كلية الآداب، العدد(٩٣)، ابريل ٢٠١٣م، بحث :٢٦٥.**

[2] **ديوان ابن خفاجة:١٢١-١٢٢.**

و مـا لـدمعـي طليقـاً، وأنجمُ الجـوِّ أَسـرَى؟

وقد طمى بحرُ ليـلٍ، لم يُعْقِبِ المَدَّ جَزرَا

لا يعبَرُ الطـرفُ فيه غيرَ المجرّةِ جَسْـرَا

يتحول الليل عند ابن خفاجة إلى ليلٍ نفسي ذاتي ملؤه بالهموم والآلام. فالليلُ يشكل ابتلاءً ومحنة للشاعر. وهنا يتسأل الشاعر عن طيف ذلك الليل وشدة معاناته، بسبب بعده عن بلده، اخذ الشاعر يعبر عن معاناته ومكابدته لذلك الليل الطويل الذي لا يقصر، بل صار ليله طويلاً محملاً بالهموم، فالشاعر يرسم صورة تشبيهية، اذ شبّه ليله بالبحر تعبيراً عن تلك المعاناة التي يعيشها طوال ذلك الليل والحزن الذي ينتابه ولم يجد فيه من الجسور إلا المجرة.

ومن الشعراء الذين يعانون من طول الليل السيد البطليوسي الذي يصف طول الليل قائلاً:[1] [الطويل]

تـرى ليلنا شـابت نـواصيه كَبْرة كما شبت ام في الجوّ روض بَهارِ

كأن الليالي السبع في الافق جمّعت ولا فضلَ فيما بينهـا لنهـارِ

اضفى الشاعر صفة الشيب على الليل ليعطي دلالة طول الليل وهرمه، وكأنما صار طوله طول سبع ليال ليس بينهما نهار، و هذا يُظهر لنا الحالة النفسية للشاعر باحساسه بالزمن ان الابيات بينت انه مهموم محزون ولذا صار ليله طويلاً وهذا الاحساس عكسه على طول ذلك الليل الذي لا ينقضي.

أما بعض الشعراء، فقد اختلف احساسهم تجاه الليل، فالشاعر يتمنى طول الليل وعدم زواله وذلك لما يجدون من المتعة والأنس والسرور والنشوة، ومن هؤلاء الشعراء ابن الزقاق البلنسي إذ يقول:[2] [الطويل]

ومرتَّجةِ الاعطـافِ اما قوامُهـا فَلَدْنٌ وأما ردفُها فَـرَداحُ

---

[1] ابنُ السيد البطليوسي اللغوي الأديب (٤٤٤هـ -٥٢١هـ) حياته- منهجهُ في النحو واللغة- شعره : ١٢٥.

[2] ديوان ابن الزقاق البلنسي:١٢٩.

ألمَّتْ فباتَ الليلُ مِـنْ قِصَـرٍ بهـا يطيرُ ولا غيرُ السرورِ جَناح

إن احساس ابن الزقاق البلنسي جاء بعكس احساس السيد البطليوسي، فكان الليل عنده خطيراً وهذا ما كان ليكون إلا لاحساسه بالفرح والسرور انتشاء بمن كانت معه فالاحساس بطول الليل وقصره يتوقف على الحالة النفسية التي يعيشها الشاعر.

وفي أبيات من قصيدة يصف فيها ابن الزقاق البلنسي الليل الطويل ومدى سروره به، إذ يقول:[١] [الطويل]

كما قلت ما بالي ارى الليل سرمدا و الأ فلم لا يتجلى بنهار

يقولون طال الليل والليل لم يطل وهل فيه بين للعاشقين تماري

اذا جن ليل الحب لم يدر نائم به ما يقاسي هائم و يداري

وهنا كان للشاعر نفسه احساس بالليل مغاير لما احسه سابقاً، اذ نجد ان الليل كان طويلاً سرمدياً، وهذا ناتج عن عذاب الحب ان مواجع المحبين وآهاتهم تكون اقسى عليهم ليلاً.

في حين نجد قصر الليل عند المحبين، وقد يكون الليل وضوء القمر أحلى مكان و زمان للقاء الأحبة"[٢]، و عن هذا يقول الشاعر ابن اللبانة الداني في طول الليل و لذته و مدى سروره[٣]:**[الطويل]**

نعِمْتُ بهِ و اللَّيْلُ مدةُ ناظرٍ فصارَ من السَّرَّاءِ غمْزةً حاجبٍ

كأنّي شربْتُ اللَّيْلَ في كأسِ ذكرهِ فلمْ أُبقِ فيه فضلةُ للكواكبِ

وقد بدا احساس الشاعر الداني مختلفاً عن غيره من الشعراء، فهو يرى ليله قصيراً لا يتجاوز غمزة الحاجب مدّة النظر إلى الحبيبة، فليل الشاعر الطويل أصبح قصيراً، لأنه

---

[١] ديوان ابن الزقاق البلنسي:٨٥.

[٢] تجليات الليل في شعر احمد عبد المعطي حجازي: د. فرزانة رحمانيات، الجامعة الاسلامية، ايران، المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية، بحث: ٩.

[٣]ديوان ابن اللبانة الداني: ٣٤.

ينعم بلقاء من يحبه ويسامره، وطالما قصر ليل المحبين في لحظات اللقاء، فبسبب النشوة يمر ليله قصيراً دون الشعور به، وهنا الشاعر يشبه الليل الطويل بغمزة الحاجب من حيث القصر، فتحول ليل الشاعر لشراب لذيذ شربه بسرعة من دون ان يبقي منه فضلة للكواكب، فالذي افقد احساس الشاعر بالوقت هو النشوة والسرور بلقاء من يحب، فبدأ ليله كلمح البصر.

ويشكل الليل رمزاً عند الشعراء عندما يصفون شيئاً ذا رونق وبهاء، فإنهم يصفونه بالشباب، و قد صور الشعراء أيام الشباب و سواد الشعر بالليل، على النقيض من النهار الذي يصفونه بوضوح الرؤيا والإشراق؛ يقول ابن خفاجة مزاوجاً بين دلالات الشباب والليل، والشيب والنهار؛ في قصيدة له:[1] [السريع]

ألا مَضى عَصْرُ الصِّبا، فانْقَضى؛ وحَبَّذا عَصْرُ شبابٍ مَضى

بِتُّ به تحتَ ظِلالِ المُنى مُجتَنِيا منهُ ثِمارَ الرِّضا

ثمَّ مَضى أَحسِبُه كَوكَباً مُنكَدِراً، أو بارِقاً مُومِضا

فما تَصَدّى يَنْتَحِي مُقْبِلاً، حتى تَولّى يَنْثِني مُعْرِضا

ومرَّ لا يَلوِي، و ما ضَرَّ مَنْ أَعْرَض لَوْ سلَّم، أَوْ عَرَّضا

وإنما ضاءَ، بِلَيلِ الصِّبا، صُبحُ مَشِيبٍ، ساءَني أَنْ أَضا

لاحَ، ففي عَيْنَيَّ نُورُ الهُدى منه، وفي قَلبِي نارُ الغَضا

وأبيَضَّ مِن فَودِي به أَسوَدٌ، كُنتُ أرى اللَّيلَ بهِ أَبيَضا

وصور الشاعر هنا أيام الشباب وسواد الشعر بالليل، وهي عنده أيام صبا، على الضد من ذلك النهار الذي يكون فيه رؤية وبياض الشعر الذي يمثل عنده أيام الشيخوخة التي يَبْيَضُّ فيها الشعر، مستعملاً ثنائيات التضاد(ليل الصبا ، صبح مشيب)، فالتضاد اللوني الذي اتكأ عليه الشاعر هنا يجسد مرحلة الشباب والشيب، ويقرن اللون الأسود بالشباب واللون

[1] **ديوان ابن خفاجة: ١٤١ .**

الأبيض بالشيب، فهو يربط الظلام أو السواد بزمن الشباب، وهذا زمن محبب للشاعر خلافاً لمدلوله المتعارف عليه، كما يقرن اللون الابيض بالنهار لدلالته على الشيب وهذا يدل على زمن الشيخوخة عند الشاعر وهذا يمثل النفور من الزمن على العكس من مدلوله الشائع.

وقد حاول الشعراء أن يقدموا لوحات فنية تتشابك فيها الألوان الأبيض والأسود والأحمر والبنفسجي، وفي هذا يقول **مرج الكحل:**[1] [الطويل]

سَرَوْا يَخْبِطُونَ اللَّيْلَ وَاللَّيْلُ قَدْ سَجَا ... وَعَرْفُ ظَلاَمِ الأُفْقِ مِنْهُ تَأَرَّجَا

إِلَى أَنْ تَخَيَّلْنا النُّجُومَ التِي بَدَتْ ... بِهِ يَاسَمِيناً وَ الظَّلاَمَ بَنَفْسَجَا

وَمِمَّا شَجَانِي أَنْ تَأَلّقَ بَارِقٌ ... فَقُلْتُ فُؤادِي خَافِقاً مُتَوَهِّجَا

وَشِيبَ بَيَاضُ الْقَطْرِ مِنْهُ بِحُمْرَةٍ ... فَأَذْكَرَنِي ثَغْراً لِسَلْمَى مُفَلّجَا

أَمَائِسَةَ الأَعْطَافِ مِنْ غَيْرِ خَمْرَةٍ ... بِأَسْهُمِهَا تُصْمِي الْكَمِيَّ الْمُدَجَّجَا

....

ومن منا لا يبث همومه لليل.. من منا لا يصاحب ليله فيكون هو الانيس بعد أن هرم الدهر وتلاشى الأمل عندها ينبري الشاعر مخاطباً الليل، وهو ما عرج له الشعراء الجاهليون، ولاسيما في معلقاتهم، ها نحن أمام صورة اخرى مغايرة تماما اذ الألوان البنفسجية وكأنه يغازله ما بين السير والتأرجح والتخييل والممزوج بالألوان البنفسجية والحزن الشجي وهو أشده وخفقان الفؤاد والانتقالات بين الازمنة من ماضيها إلى حاضرها ومن حاضرها إلى ماضيها، مع لحاظ خاتمة الابيات الرائعة الحل والترحال. فالشاعر يتكئ على رمزية الألوان (الظلام، و واللون الأبيض والبنفسجي واللون الأحمر) هذه أعادت صفات محبوبته وهنا يسترجع ذكرياته.

وفي نص آخر نجدهُ يوظف الليل ((بوصفه انموذجا للتوظيف الرمزي للون الأسود وتكثيفاً لدلالاته))[2].

---

[1] **ديوان مرج الكحل: ٥٧.**

[2] **دلالة اللون في الشعر العربي القديم: د. خالد صكبان حسن: ١٣٥.**

كقول مرج الكحل: [1] [الطويل]

أَلَا بَـشِّـرُواْ بِـالصبُّحِ مِنِّـيَ بَـــاكِيـاً أَضَـرَّ مَـعَ اللَّيْلِ الطَّـوِيلِ بِهِ الْبُكَا

فَـفِـي الصُّبْحِ لِلصَّب الْمُـتَّيـمِ رَاحَةٌ إِذَا اللَّيْـلُ أَجْـرى دَمْعَـهُ وَإذا شَكَـا

وَلاَ عَجَبٌ أَنْ يُمْسِكَ الصُّبْحُ عَبْرَتِي فَلَمْ يَـزَلِ الْكَافُورُ لِـلدَّمِ مُـمْسِكَا

وجد الشاعر بين الليل والنهار ضديتين متلازمتين، الأولى شكوى وحزن ولوعة، لاسيما بعتمته وطوله، وفي الصبح البهجة والسرور والطمأنينة، وهذا ما صرح به شاعرنا مع لحاظ أنه استعار الكافور لعبرته التي لا تهدأ إذ مثل لها بالكافور حين يكون للدم ممسكا، فالشاعر اختار الليل هو كرب شامل و هموم يبحث لها عن خلاص يتوق له لتنقشع الظلمة و تنجلي الغمة؛ انتظار الصباح هو البحث عن الفرح وعن الخلاص والراحة.

وذهب الشاعر ابن خفاجة يصف الليل والدّراري وطيف الحبيب الزائر، قائلاً[2]:[الكامل]

ورِداءِ ليلٍ[3] باتَ فيه مُعانقي، طَيفٌ أَلَـمَّ لِـظَبيةِ الوَعْسـاءِ[4]

فجَمَتُ بينَ رُضابِـه وشَرابِه، وشربتُ مـن ريقٍ ومن صَهبـــاءِ

ولثَمْتُ، في ظَلَماءِ لَيلةِ وَفْرةٍ، شَفَقـاً ، هنـاك، لـوجنةٍ حَمـراءِ

والليلُ مُشمَطُّ الذَّوائِبِ، كَبرةً، خَرِفٌ يَـدبُّ علـى عَصا الجَـوزاءِ

والشاعر هنا يرى ان الليل طويل عجوز يتوكأ على عصا الجوزاء، وهو منغمس في متعة مع من يُحب.

وفي ختام الكلام عن صراع الإنسان مع الزمن نستطيع القول بأن النصوص الشعرية التي صورت صراع الإنسان مع الشيب، والشباب شكلت حيزا كبيرا؛ لأنّ المحركات الأساسية

---

[1] ديوان مرج الكحل:١٢٣.

[2] ديوان ابن خفاجة:١٠-١١.

[3] رداء الليل: ظلامه الحالك . ينظر: معجم الوسيط مادة (رداء): ٣٣٨.

[4] الوعساء: الأرض المرتفعة اللينة. ينظر المعجم الوسيط مادة(وعساء): ١٠٤٣.

لهذا الصراع تعود إلى أمور عدة توالت عليهم يمكن أن نلخصها بجملة نقاط منها: العوامل النفسية والجسمية التي فرضها الزمن، والعجز، وتقدم العمر فأخذوا يبكون ويتحسرون على شبابهم الذي ذهب. وبعض الشعراء ذم الشيب وكرهه، لأنه يصد المحبوب عنهم كما يضعف حركتهم و يشعرهم بدنو الإجل. على حين نظر شعراء بلنسية الى الموت نظرة متفاوتة فبعضهم رحب بالموت وآمن بقضاء الله وقدره ورأى فيه راحة واستقرار، على حين كرهه بعضهم الآخر.

أماالليل، فقد اختلف احساس الشعراء تجاهه فمنهم من رأى انه طويل، بسبب مِمّا اثقلته الهموم والأحداث وبعضهم رأى انه قصير، على الرغم من طوله، لأنه يمثل لقاء الأحبة وحديث العاشقين، على حين تساوى الليل لدى بعضهم الآخر.

المبحث الثاني

الاغتراب الزمني في شعر شعراء بلنسية

المبحث الثاني

الاغتراب الزمني في شعر شعراء بلنسية

يعدُّ الاغتراب من أكثر العوامل النفسية التصاقاً بحياة الإنسان، ويشكل الاغتراب الزمني عاملاً نفسياً مؤثراً في نفسية الشعراء، وهذا ما نجده في دراستنا لشعر شعراء بلنسية، ونستطيع القول بأن الاغتراب يشكل دافعاً اساسياً، فهو يختلف من شخص إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر وما يحكمه من قيم وعادات وسلوك ومعارف.

وينبغي أن نقف عند المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفهوم الاغتراب، و يحمل مفهوم الاغتراب معانٍ ودلالات عدّة ، تعكس طبيعة النظر إليه، فأن تتبع اللفظ في المعاجم العربية اللغوية يشير إلى أنَّه مشتق من الفعل(غَرَبَ، يغربُ) بمعنى غاب واختفى وابتعد عن وطنه، وأشار الفراهيدي إلى هذا المعنى في معجمهِ بقوله: ((الغربةُ: الاغتراب من الوطن. وغَرَبَ فلانٌ عنا يغرُبُ غَرباً أيْ تَنحَّى، وأغرَبتهُ أي نَحَّيتهُ، والغُرْبَةُ: النوَى البعيد، يقال: شَقَّتْ بهم غرْبَةُ النَّوَى. وأغربَ القومُ: انتووا. وغايةٌ مُغرِبةٌ أي بعيدة الشأو)) [(١)].

وجاء اللفظ في (اساس البلاغة) للزمخشري بقوله: ((غربَ كفَفْتُ من غربه أي من حدّته؛ وقال ذو الرمة: من [البسيط]

فَكفَّ من غَرْبِهِ والغُضْفُ يَسمَعُها

خَلفَ السَّبيب من الإجْهادِ تَنتَحِبُ[(٢)]

وعني غَرْب لسانه، وإني أخاف عليك غرْب الشباب... وقد غَرُبتْ هذه الكلمة أي: غمُضت فهي غريبة. وأغرب الفرس في جريه، والرجل في ضحكه، إذا أكثر منه، ونهي عن الاستغراب في الضحك، وهو أقصاه...))[(٣)]. نستشف من المعنى اللغوي لمفهوم الاغتراب انه لا يخرج عن معنى البعد والتنحي والنفي عن البلد.

---

(١) **العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة(غَرَبَ): ٤/٤١٠-٤١١.**

(٢)**ديوان ذو الرمة، أحمد حسن بسج:١٨.**

(٣)**اساس البلاغة، تأليف أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، مادة (غرب): ١/٦٩٦-٦٩٧.**

وعليه فإننا نجد في الواقع أنَّ مصطلح الاغتراب يُعدُّ من أكثر المصطلحات تداولاً في الكتابات التي تعالج مشكلات المجتمع الحديث، ولاسيَّما المجتمع الصناعي المتقدم، إذ ظهرت في السنوات الأخيرة مؤلفات عدة وفي مختلف اللغات، اذ هذه المؤلفات تشير إلى مفهوم الاغتراب، وبعض المؤلفات الاخرى تناولت مفهوم الاغتراب ومضامينه بشكل مفصل وأساليب معالجته في مجالات عدّة، إذ عدَّ كثيرٌ من الكتاب والمفكرين ظاهرة الاغتراب من أهم السمات المميزة للعصر[١].

أمّا مفهوم الاغتراب في الاصطلاح، فنجده يحظى باهتمام كبير من قبل العلماء المتمثل في الفقهاء المسلمين والشعراء والعلماء العرب منهم. والأعاجم إذ عمدوا إلى شرحه وتحليله وتبيينه على أكمل وجه وذلك انطلاقاً من نظرة كل واحد منهم له، هذا ما يجعلنا نقف عند الكثير منهم لكي نلتمس تعريفاتهم وآراءهم وأول محطة نقف عندها للتعريف بهذا المفهوم[٢]. هي الكتابات التي تعالج المشكلات الاجتماعية، لهذا نجده في نظر كثير من المفكرين علامة وسمة من السمات التي تميز العصر، ويرى كثير منهم أنَّ هذا المصطلح ما زال يعاني كثيراً من الغموض، وذلك لاضطراب تعريفاته الاصطلاحية واختلافها[٣].

ونستطيع العثور على البدايات الاولى للاغتراب وبواكيره من خلال الرجوع إلى الشعر العربي القديم منذ بداية العصر الجاهلي ((ولو رجعنا إلى حياة الإنسان الجاهلي لوجدنا أنها رحلة لا تهدأ وراء الكلأ وانتقال من ماء إلى ماء، وتتبع لمساقط الغيث حيث كان، فالهجرة والتنقل تأتي وفقاً لضرورة عصية على إرادة الإنسان الجاهلي وهو لا يملك له دفعاً))[٤]، ويعود أول مظهر من مظاهر الارهاصات الأولى للاغتراب الذي عرفته البشرية إلى تلك اللحظة المتعالية، التي غربت فيها الجنة بنعيمها السرمدي عن آدم (عليه السلام)،

---

[١]ينظر الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري (دراسة اجتماعية نفسية)، الدكتور أحمد علي ابراهيم الفلاحي: ١١.

[٢]ينظر: الاغتراب في شعر ابي العلاء دراسة موضوعية، حياة بوعافية، اشراف د. مصطفى البشير، جامعة محمد بوضياف بالميلة، ٢٠٠٩م، رسالة ماجستير : ١٣.

[٣]ينظر: ملامح الاغتراب في شعر محمد الفراتي دراسة أدبية، كافكاس جامعة إلهية فاكولتيسي درغيسي كافكاس، كلية اللاهوت مراجعة:٤.

[٤]الاغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع الهجري، سميرة السلامي: ٦٩.

ونزل الارض مغترباً عنها وعن المعية الإلهية التي كان يحظى بها قبل عصيان أمر ربه، فتلك هي بحق وصدق أولى مشاعر الاغتراب[١]، فآدم عليه السلام اغترب عن ربه عندما عصاه فخرج من نعيم الجنة، واغترب في أرض موحشة ومن كرم الله عز وجل ان كان هذا الاغتراب في حدود المكان، إذ انه قبل توبة آدم عليه السلام بعدما عصاه، وبعد ان كادت مشاعر اليأس والخوف والحزن والقلق والألم أن تستولي عليه، لقول الله عز وجل: ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾[٢]، وبذلك خفت مشاعر الغربة، لأن الإنسان كلما اقترب من الله ازداد إيمانه واطمأن قلبه.

و عند سماع الانسان لمصطلح الاغتراب يتبادر إلى ذهنه أنه مصطلح حديث يرتبط بالعصر الحديث والحقيقة أن لهذا المفهوم جذوراً في القديم ((قدم الانسان في هذا الوجود، فمنذ ان تكونت المجتمعات الأولى نشأت معها وفي ظلها الأزمات الى ان كانت تتمخض بشكل أو بأخر عن انواع من الاغتراب عانى منها الفرد و واجهها على وفق حجم طاقاته العادية والروحية، فقد تقوده إلى التمرد والعصيان مثلما قد تفضي به إلى الاستسلام والانعزال والانكفاء على الذات))[٣].

أمّا جذور الاغتراب، في الفكر الغربي فقد أشارت بعض الدراسات إلى أن الجذور الأولى للاغتراب هي جذوراً يونانية ويرده الكثير من مؤرخي الفلسفة لكتابات أفلاطون فهو أول من أسس لفكرة الاغتراب بوعي، اذ ((يعد فكرة بذاته أول اغتراب واع، عندما قسم العالم إلى مطلق ووجود، والمطلق هو عالم المثل، والوجود هو عالم الظلال والصور المشوشة، ثم كانت جمهوريته تجسيدا لهذه الفكرة الاغترابية)) [٤].

ويتضح لنا من خلال الدراسات أن أول من عرف الاغتراب الحقيقي هو الفيلسوف اليوناني افلاطون الذي قام بتقسيم العالم على قسمين أحدهما مثالي، وآخر وجودي، كما

---

[١]ينظر: الشعر الصوفي في ضوء القراءات النقدية الحديثة ابن الفارض نموذجا، بولعشار مرسلي، اشراف الاستاذ الدكتور أحمد مسعود، جامعة وهران- أحمد بن بلة، كلية الآداب والفنون ، ٢٠١٤-٢٠١٥م، اطروحة دكتوراه: ٨٢.

[٢] البقرة: ٣٧.

[٣]الاغتراب في شعر ابي العلاء المعري دراسة موضوعية فنية، حياة بوعافية، اشراف د. مصطفى البشير، جامعة محمد بوضياف بالميلة، ٢٠٠٩م، رسالة ماجستير: ٢١.

[٤]الاغتراب والعبقرية: عادل الألوسي: ١٢.

عرف بجمهوريته الافلاطونية العظيمة. والمثال هو ما كان أفلاطون يطمح إلى تحقيقه، أو هو الصورة التي كان يريد لمجتمعه أن يكون عليها، لأنه لم يكن يشعر بالرضا عليها،((فقد كان أفلاطون مغتربا بالنسبة لأخلاقيات عصره ومجتمعه ...وما وصف الواقع ظلا لفكرة كانت تتمحور في ذهنه طوال حياته سميت بالمثال إلا تأكيدا على وجود الاغتراب))[١].

أمّا الاغتراب، في منظور علم النفس يتضح لنا من خلال وضع مفهوم واضح للذات الإنسانية وعلاقتها بصاحبها؛ إذ يرى كثير من علماء التحليل النفسي كفرويد، وإيريك فروم، وهوراني أنّ الاغتراب حالة نفسية يعاني أصحابها من الشعور بعدم الارتياح وعدم الاستقرار، والقلق والشعور بالضياع والعزلة، وعدم الفعاليّة، والوحدة والتضاؤل، وهذا الشعور كثيراً ما يؤدي إلى نتائج نفسية منها تفكك مشاعر الفرد وإحساسه بعدم أهميته والفصاميّة والذهانية ومن ثمّ اختلال الشخصية[٢].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن علماء النفس قد أفادوا مما توصل إليه الأدباء والفنانون والشعراء في كتاباتهم واشعارهم حول الاغتراب، فقد ظهرت كموضوعاً أساس في كثير من الكتابات الأدبية والشعرية والأعمال الفنية والبحوث الاجتماعية والانثربولوجية والدراسات الفلسفية، وأصبح المنطوي على نفسه يظهر في هذه الأعمال مغتربا عن الناس- بل ومن نفسه ومشاعره وعواطفه- يعاني عذاب الوحدة والعجز عن الاتصال بالآخرين- وعدم القدرة على التعامل مع غيره، ولعل من أشهر هذه الأعمال شعر شعراء بلنسية الذين يعالجون في اشعارهم ويعبرون عن مأساتهم وحسراتهم من خلال تصوير تلك الألالم والحسرات في نصوص شعرية قادرة على بوح ما في نفوسهم من ضجر واغتراب ، وبذلك كانوا يعانون من الاغتراب من المجتمع الذي يعيشون فيه، وهذه الحالة ترددت بصور مختلفة في أعماق الكثير من شعراء بلنسية من أمثال ابن الآبار و أبي البقاء الرندي وابن حريق وغيرهم بطريقة اصبح فيها الاغتراب يبدو معها اشبه بالوباء الاجتماعي الذي يهدد المجتمع الاندلسي[٣].

---

[١]الشعر الصوفي في ضوء القراءات النقدية الحديثة ابن الفارض نموذجا، بولعشار مرسلي، اشراف الاستاذ الدكتور أحمد مسعود، جامعة وهران- أحمد بن بلة، كلية الآداب والفنون ، ٢٠١٤-٢٠١٥م، اطروحة دكتوراه :٧٤.

[٢]ينظر: ملامح الاغتراب في شعر محمد الفُراتي دراسة أدبية، كافكاس جامعة إلهية فاكولتيسي درغيسي كافكاس، كلية اللاهوت مراجعة : ٤٤٥-٤٤٦.

[٣]ينظر: الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، الدكتور صلاح الدين احمد الجماعي:٥٥.

وكان لفرويد اشارة مهمة حول الاغتراب ضمن فرضيته التركيبية التي طرح فيها مثالاً والذي قسم العقل بموجبه على ثلاث قوى أساسية هي: الهو Id، والأنا الأعلىSuper ego. ولأن هذه القوى تتفاعل باستمرار فيما بينها، ولأن لكل واحد منها أهدافا مختلفة، فإن التفاعل بينها لا بد أن يأخذ شكل صراع[١]، وأكد فرويد على الشخصية هي((تنظيم ديناميكي نفسي كالبناء تعتمد طبقاته العليا على السفلى، وأن السلوك نتيجة للقوى الديناميكية والتفاعل المستمر بين أنظمة الشخصية الثلاثة الهو، والأنا، والأنا العليا))[٢].

ولقد رأى الدكتور محمود رجب أنّ ((الاغتراب في سياق علم النفس الاجتماعي بما يحدث للفرد من اضطرابات نفسية وعقلية وما يستشعر من غربة في العالم، فتور أو جفاء في علاقته مع الآخرين))[٣].

على حين يرى عبد اللطيف حماسة ان الاغتراب في الاصطلاح هو الارتباط بالبعد النفسي؛ إذ هو مفهوم عام وشامل يشير إلى الحالات التي تتعرض فيها الشخصية إلى الانشطار أو الضعف والانهيار، وبتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية والفكرية التي تتم داخل المجتمع، بمعنى أن الاغتراب النفسي يتضمن مفهوم الاضطراب النفسي إذ يشير إلى النّمو المشوه للشخصية الإنسانية؛ أي تفقد فيه الشخصية الإحساس بالمتكامل[٤]، فالاغتراب النفسي يتضمن شعور الفرد بالانفصال عن ذاته، وعدم الانتماء إليها، وتعد دراسات "إريل فروم" من أكثر الدراسات التي تناولت هذا الجانب من الاغتراب، اذ تناول موضوع اغتراب الذات من جانب أمّا الاغتراب في منظور علم الاجتماع، فقد أوضح إبراهيم مدكور وآخرون(١٩٧٥)، أنّ الاغتراب يقصد به ما يأتي:[٥]

١- والاغتراب بوجه عام يقصد به: البعد عن الأصل والوطن، واستعمل اللفظ حديثاً

---

[١]ينظر: الاضطرابات النفسية والعقلية والسلوكية، من منظوراتها النفسية والإسلامية: ١٢٢و الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي: ٥٦.

[٢]ينظر: الاضطرابات النفسية والعقلية والسلوكية، من منظوراتها النفسية والإسلامية: ١٢٢.

[٣]الاغتراب سيرة ومصطلح: ٣٥.

[٤] ينظر: ملامح الاغتراب في شعر محمد الفُراتي، كافكاس جامعة إلهية فاكولتيسي درغيسي كافكاس، كلية اللاهوت مراجعة: ٤٤٦.

[٥]مصطلح الاغتراب في العلوم الاجتماعية- دراسة وصفية تحليلية، خنشول حسينة ، حميد رشيد زغير: ٢٧٦.

في العلوم الاجتماعية لدلالة قصد إليها "ماركس" و عدها من أفكاره، و تتلخص في أن المرء يمر أحياناً بأوضاع يفقد فيها نفسه، ويصبح غريباً أمام نشاطه وأعماله ويفقد شخصيته، وفي ذلكم ما قد يدفعه إلى الثورة لكي يستعيد كيانه، فالاغتراب دافع من دوافع التوازن.

٢- الاغتراب في رأي (ماركس صور شتى منها الاغتراب السياسي وفيه يصبح الفرد تحت تأثير السلطة الطاغية مجرد وسيلة ولعبة لقوة خارجة عنه والاغتراب الاجتماعي فيه يتقسم المجتمع إلى طوائف وطبقات وتخضع الأغلبية للأقلية. أما الاغتراب الاقتصادي، ففيه تسود الرأسمالية وتستولي طبقة خاصة على وسائل الإنتاج جميعها.

وفي خلجات الروح وبتيار من الوعي وبانثيال مربك وحشد من التصورات التي يصور لنا الشاعر ابن الأبار ما احاط به من ألم وتحسر ومعاناة بسبب الاغتراب اذ يقول:[١] [الكامل]

وَكَفَاكَ أَنَّ الرّوم كَانَتْ جِيرَتِي مِنْ جَوْرِ دَهْرِي وَاسْتِحَالَةَ حَالِي

كُنْتُ الطَّلِيقَ هُنَاكَ لَكِنْ لَمْ أَزَلْ مِنْ شِدّةِ الحَسَرَاتِ فِي أَغْلاَلِ

أَبْكِي عَلَى اسْتِئصَالِ مِنْ خَلَّفْتُهُ وَأُطِيلُ فِي الأَسْحَارِ والآصَالِ

نلحظ ان في النص الشعري شكوى من جور الزمن وقسوته على الشاعر اذ جعله بعيداً عن الاهل والاحبة مجاوراً للروم، وعلى الرغم من حريته الا ان نفسه مكبلة تشكو قسوة الزمن وبعد الأهل.

وقال في موضع آخر:[٢] [البسيط]

الحمد لله لَا أَهْلٌ وَلَا وَلَدُ وَ لَا قَرَارٌ وَ لَا صَبْرٌ وَ لَا جَلَدُ

كَانَ الزّمَانُ لَنَا سِلْماً إِلَى أَمَدٍ فَعَادَ حَرْباً لَنَا لمَّا انْقَضَى الأَمَد

من عادة الزمن ان يكون متقلباً بأهله من حال إلى حال حتى أن الشاعر هنا فقد صبره

---

[١] **ديوان ابن الآبار:٢٦٣.**

[٢] **المصدر نفسه: ١٨٩.**

وجلده لقسوة ما يعانيه غربة تمثلت بفقد الاهل وفقد الامان والاستقرار.

ويأتي الأغتراب نتيجة فقدان الأحبة والديار وتشتت الشمل وفراق الأهل، فيشعر الإنسان بالاغتراب ويشتد حزنه وألمه، وفي هذا يقول ابن الأبّار:[١][الوافر]

أَيَا أسَفِي عَلَى عَدَمِ الهُجُوع وَ فِقْدَانِ الأَحِبَّةِ وَ الرّبوعِ

وَ شَمْلِي مَزَّقَتْهُ يَدُ الرّزَايَا لِيُنْظَمَ بَعْدَهَا شَمْلُ الدُّمُوعِ

إلَى مَنْ أَشْتَكِي صُنْعَ اللَّيَالِي بِنَا وَ تَفَرَّقَ الحَيِّ الجَمِيعِ

صَدَعْنَ القَلْبَ بالزَّفَرَاتِ عَمْدا فَيَا لله لِلْقلْبِ الصَّدِيعِ

وَ رَوَّعْنَ العَمِيدَ وَ كَانَ جَلْداً فَيَا للهِ للصَّبِّ المَرُوعِ

يَشُقُّ عَلَيِّ عَنْ أَهْلِي نُزُوحِي وَيَغْلِبُني إلَى وَطَنِي نُزُوعِي

عدم النوم دلالة على عدم الاستقرار والعيش في كنف الاغتراب لفقده احبته ووطنه حتى كانت الدموع بديلاً عن التئام الشمل حتى ان الشاعر صار في حيرة لمن يشكو لان الجميع اصبحوا اشتات وهذا هو فعل الزمن دائماً.

تراوحَ ردّ الفعل على الاغتراب بين العودة إلى مرحلة الصبا، واسترجاع الماضي، وحديث جرى بإلاضافة إلى صيغ أخرى تفرد بها الشعراء إشباعاً لحالات خاصة. والحنين إلى الصبا والشباب ((حنين إلى طقس مفقود))[٢] لأن ((الهروب الرومانتيكي من الواقع والعودة إلى الماضي أو التوجه إلى المستقبل- إلى عالم الحلم والمثل الأعلى – هو بمثابة تعويض للإنسان بواسطة الوعي عن ذلك الواقع الحقيقي، وتلك الرسالة التي حرم منها)) [٣] ولأبي البقاء الرندي قصيدة رائعة في الحنين إلى أهله ووطنه، يبدو فيها مشتاقا، ومتلهفا إلى العودة

---

[١] **ديوان ابن الآبار: ٣٨٠.**

[٢] **الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر مرحلة الرواد دراسة، محمد راضي جعفر : ٥١.**

[٣] **المصدر نفسه: ٥١.**

للقاء أهله وتراب وطنه وأيام شبابه قال فيها:[1] **[الوافر]**

غريب كلّما يلقى غريباً فلا وطن لديه و لا حبيب

تذكّر أصله فبكى اشتياقاً وليس غريبا أن يبكي غريب

و مما هاج أشواقي حديث جرى فجرى له الدمع السكوب

ذكرت به الشباب فشق قلبي ألم تر كيف تنشق القلوب؟

على زمن الصبا فليبك مثلي فما زمن الصبا إلا عجيب

جهلت شبيبتي حتى تولت وقدر الشيء يعرف إذ يغيب

ألا ذكر الإله بكل خير بلادا لا يضيع بها أديب

في هذه الابيات اختلطت الغربة والابتعاد عن الوطن بالاغتراب النفسي وكلاهما شكلاً حافزاً للشكوى من انصرام الشباب والصبا وظهور الشيب الذي يُنذر بانتهاء العمر كل ذلك كان له الاثرالواضح في نفس الشاعر.

من الملاحظ أن النظرة الاغترابية في نصوصهم لم تكن عبثاً، بل هي نتاج واقع مغنٍ لا يرتكز الى ثوابت صلبة تؤسس لهوية ثقافية، بل واقع يسوده الحرمان والتسلط والقهر وغياب الحرية السياسية، ولاسيما في القرنين الخامس والسادس الهجري إذ سببت الفتنة في بزوغ نوع من التفكير النشاؤ من رؤية يائسة الى الزمن المطلق والزمن الانساني واخلاق الناس مما حدا بهم نحو الانعزال والانكفاء على الذات في ظل الخراب النفسي في المجتمع الاندلسي،فهذا شاعر بلنسية الرحال ينتقد ما أصاب مجتمعه من اختلال في القيم بلغة ملؤها بالحزن لذلك نجده يقول: [2][المتقارب]

تغير أخوان هذا الزمان و كلٌّ صديقٍ عراه الخللْ

---

[1] **رثَاء الأندَلُس لأبي البقاء الرندي، جمع الشيخ أَبُو عَبْدالله عِيسَى بْنُ إبراهيم الشامي:٢٣.**

[2] **شعر ابن جبير الأندلسي :٧٧.**

وكـانوا قـديماً على صحـة فقد داخلتهم حـروف العلل

قضيتُ التعجب مـن أمرهم فـصرت أطـالـعُ باب البـدل

ان ابلغ شعور بالاغتراب و أشده ألماً هو أثر الزمن في تغير أخلاق الناس متخذاً من الصداقة مثالاً يبث من خلاله شعوره بالاغتراب، فالشاعر لجأ لتقنية الاسترجاع الزمني، ليوازن بين الزمن الماضي و زمنه الحاضر ففي الزمن الماضي كانت علاقة الصداقة متينة و بعيدة عن الخلل اذ كانت اخوية لكنها تغيرت تلك العلاقات واصابها شيء من التبدل والخلل والدليل هو قوله (تغير الاخوان، كانوا قديماً، قضيت) دلالة على عدم بقاء تلك الصداقات، وانما اصابها التغير والتحول والدليل على ذلك قول الشاعر(فصرت أطالع باب البدل)غايته هي بيان أثر الزمن في تغير أخلاق الناس وعدم ثباتها.

ومعظم الناس عند شعراء بلنسية غير عادلين أو غير منصفين، لا يعطون صاحب الحق حقه، أو يبالغون في الثناء على من لا يستحق، "وهكذا لقد اضطرب كل شيء في نظر الشعراء اضطربت مقاييس الحياة واختل النظام، ولم يعودوا ينظرون الى الحياة إلا هذه السوداء بغيضة التي فيها خيوط فلسفته التشاؤمية"[١]. وفي هذا يقول الشاعر[٢]:[الطويل]

وعجَّل شيبي ان ذا الفضل مُبتلى بدهرٍ غدا ذو النغص فيه مؤمّلا

ومن نكد الدنيا على الحرِّ أن يرى بها الحرَّ يشقى و اللئيم مموّلا

هذه الابيات دليل على أنّ الشاعر قد وجد في أهل زمانه كل الصفات والسلوكيات القبحية والمستهجنة التي جعلته يتأكد من أنّ مقاييس الحياة قد اضطربت واختل نظامها فلم تعد تنصف الإنسان ولم تعطِ له الحق، حيث جعلت الدنيا (الحر يشقى، واللئيم ممؤلا، وذا الفضل مبتلى، وذو النغص مؤملا) فأن مقاييس الحياة مضطربة.

وقد انتشرت في هذه الحقبة بعض القيم الاجتماعية التي سببت آثاراً سلبية في المجتمع

---

[١] الاغتراب في شعر ابي العلاء المعري دراسة موضوعية فنية، حياة بوعافية، اشراف د. مصطفى البشير، جامعة محمد بوضياف بالميلة، ٢٠٠٩م، رسالة ماجستير: ٦٤.

[٢]المقتضب من كتاب تحفة القادم: ١٢٢.

اذ بدا احساسهم بالاغتراب من تلك القيم التي تمثلت بخيانة الاخوان و عدم الوفاء إذ يقول ابن اللبانة الداني:[1] [الكامل]

زمن المشيب زمانةٌ ولربما زادتك فيه خيانة الاخوان

زادوا جفاءً فانتقصت موَّدةً وَمَنَ الزيادة موجب النقصان

وتكشف هذه الابيات عن أثر الزمن في الصداقة، فالمرض والضعف الذي يلازم المشيب يجعله يزداد عناء، فإن ذلك الشيب جعل الأصدقاء ينصرفون، وزاد جفاؤهم، فالشاعر يعمد إلى إيضاح اثر الزمن في الاصدقاء من خلال الشيب، وهنا لجأ الى المقابلة بين (زيادة الجفاء، ونقص في المودة) ليبين للمتلقي أن جفاء الاصدقاء يؤدي بهم إلى نقص المودة، كما نجد الطباق في البيت الثاني من الشطر الثاني (الزيادة، والنقصان)، و هنا يريد الشاعر ان يقول أن أثر الشيب يؤدي إلى التقدم بالسن.

وانتشرت الصداقة المبنية على التناقض في المجتمع البلنسي وقد عابها شعراء بلنسية في خطابهم فيقول ابن جبير:[2] [الخفيف]

لي صديق خسرت فيه ودادي حين صارت سلامتي منه ربحا

حسن القول سيء الفعل كالجـ زار سمَّى و أتبع القول ذبحا

وفي خطاب شعري مباشر يكشف الشاعر عن صداقة مبنية على التناقض ما بين القول والفعل، يبدو ان للشاعر صديقاً قريباً منه، ولكن الشاعر خسر وداده لكي ينجو من شره، بسبب تناقض قوله مع فعله، اذ فعله مناقضاً يحمل له الشر، فالنسق الثقافي الظاهر لتلك الصداقة هو القول الطيب، على حين يقع خلف الكلام الطيب فعل سيء يحمل الشر. ومع تناقض الحياة وتقلبها وتغير الأيام، يغدو الشعر مرفأ ينأى بالمرء عن صروف الدهر ومزاليق الدنيا و تغير طباع الناس و تغير الاخوان، و هذا ما عرض له السيد البطليوسي، إذ

---

[1] **ديوان ابن اللبانة الداني: ١٤٠.**

[2] **شعر ابن جبير:٣٥.**

يقول:[1] [الطويل]

أإخواننا لم غير الدهر عهدكم فصرتم لنا بعد الاخاء اعاديا

وفي خطاب مباشر يتساءل الشاعر عن سبب تغير طباع الأصدقاء فجأة عندما كانوا أخوة فصاروا فيما بعد اعداء وهنا يجعل الفعل (غير) محور الحديث عن تغيرهم ويرجع تغير تلك الطباع الى تقلبات الزمن ومفاجأته التي لم تترك الإنسان على حاله. وهذا يجعل الشخص في مجتمعه غريباً.

ويبقى حب الوطن هو الشعور الذي ينتصر على مرارة الاغتراب، وقد ذهب الشعراء إلى الشعر ليعبروا عن ألمهم وغربتهم والشوق والحنين الذي لم يفارقهم إلى مدنهم، ومن ذلك قصيدة لأبي البقاء الرندي في الشوق والحنين إلى مدينة رندة، قائلاً:[2][الكامل]

بلغ لأندلس السلام وصف لها ما في من شوق و بعد مزار

وإذا مررت برندة[3] ذات المنى والتاج و الديموس و اللؤزاز

سلم على تلك الديار وأهلها فالقوم قومي والديار دياري

عيش تلاعبت الخطوب بعهده حتى غدا خبرا من الأخبار

ومعاهد كانت علي كريمة لم يبق لي منها سوى التذكار

ونلمس في هذه الأبيات حدة الشعور بالغربة، فهذه الأبيات تعبر عن أحساس الشاعر المغترب الذي فجع بضياع وطنه الذي ذاق مرارة التشتت و الضياع، و لم يبق له الزمن من تلك الديار و العيش و المعاهد الكريمة سوى الذكريات، فهو يصف مشاعره ومدى شوقه وحنينه إلى تلك الديار.

---

[1] السيد البطليوسي، مجلة المورد: المجلد السادس، العدد الأول، ١٠١.

[2] رثاء الأندلس لأبي البقاء الرندي:٢٣.

[3]رندة:هي إحدى المدن الأندلسية شهدت ازدهارا كبيرا أبان الحكم الاسلامي للأندلس.

وللمعنى نفسه ذهب ابن جبير الرحالة معبراً عن غربته، إذ يقول:[1] [الرجز]

لا تغترب عن وطن واذكر تصاريف النوى

أما ترى الغصن إذا ما فارق الأصل ذَوىَ

هنا نهي والدليل قولُهُ أذكر تصاريف النوى، أي تذكر ماذا فعل البعد بالمغتربين وهنا يتساءل الشاعر معللا الا ترى الغصن اذا قطع من شجرة ماذا يحل به، لاسيما إذا تفرق عن اصله، فالغصن الذي فارق الأصل ذوى أي ضعف و ذبل وهكذا حال المغترب، فالشاعر يشبه حال ألم المغترب بالغصن الذابل عندما يقطع من شجرة، وهو تشبيه محسوس بغصن الشجرة المقطوع وهو محسوس ايضاً ووجه الشبه الضعف والانكسار.

وقال ابن خفاجة:[2][الكامل]

عـاثت بساحتك العدا يا دار ومحا محاسنك البلى و النار

فإذا تردد في جنابك ناظرٌ طال اعتبارٌ فيك و استعبار

أرض تقاذفت الخطوب بأهلها وتمخضت بخرابها الأقدار

كتبت يدُ الحدثان في عرصاتها لا أنت أنتِ ولا الديار ديار

هنا وصف مؤلم لحال وطنه وديارة وما آل اليه من عبث الاعداء وما صار فيها من خراب يدعو الى العبرة والبكاء، وهذا غاية الاغتراب الذي يعيشه الشاعر. و **قال ابو المطرف بن عميرة:**[3]

صاحَ بهم صائح الرحيل فما فيهم على البين واحدٌ سَلما

و جاسَ بالرَّوْع عقرَ دارهم من بَعد ما كان سِربْهُم حُرُما

---

[1] **شعر ابن جبير الأندلسي: ٣٠.**

[2] **ديوان ابن خفاجة: ٨٣ .**

[3] **الذيل والتكملة السفر الأول: ١٧٤.**

فهم عباديدٌ في البلاد ولا شَملٌ يَكُفُّ الخطوبَ منتظِما

قد أقسم الدهر ان يقرقِهُم و جنَّبَ الحِنثُ ذلك القَسَمَا

يا سائلي عن بُكاي بعدهم بكيت دمعاً حتى بكيت دما

فالشاعر هنا يصف مشاهد التفرق عن الاحباب لا أمل في جمع الشمل لذا فان ذلك جعل الشاعر يبكي بدل الدموع دما.

ويرتبط اغتراب الشاعر الزماني الذي يعانيه الشاعر مع اغترابه المكاني، إذ يتداخل مفهوم الاغتراب، فللعصر ظروفه الاجتماعية، والفكرية، والحضارية والسياسية التي تؤثر ضغوطها النفسية في الفنان الشاعر، ومن ثم لها أثرها على خلقه الشعري، كما أنَّ الشاعر وهو يعاني تجربة الاغتراب ((يرفض المكان الميت أو الطبيعة الثابتة ... فنحن نجرب المكان في حين نعاني الزمن الذي يفرض نفسه موضوعياً علينا... ويتم الكشف عن السياق الزمني لهذه الأمكنة – التي يعاني تجربتها الشاعر – لا نتعامل مع المكان إلا من خلال زمانية عدّه))[1]. وهذا ما نجده في احدى قصائد ابن خفاجةاذ يقول :[2] [الطويل]

سجَعْتُ، وقد غنَّى الحَمامُ فرَجَّعا، وما كنتُ، لَولا أَنْ يُغَنِّى، لأسْجعا

وأَنْدُبَ عَهداً بالمُشقَّرِ سالِفاً، وَظِلَّ غمامٍ، للصِّبا، قد تقشَّعا

ولم أَدرِ ما نَبكي: أَرَسْمَ شَبِيبةٍ عفا، أَمْ مَصِيفاً، مِن سُلَيْمَى، ومَربَعا

وَأَوْجَعُ تَوديع الأَحِبَّةِ فُرقَةٌ، شَبابٌ على رُغْمِ الأحبَّة ودَّعا

رسم الشاعر في الأبيات الشعرية اعلاه لوحة لشجو الحمام رسماً دقيقاً أظهر فيها صوتها و قد استعمل الحمام رمزاً لحالته، فقد ارتبطت دلالة الحمام في قول ابن خفاجة بالبين والفراق، وذلك ان نوح الحمام يثير الشجون والجوى، فشاعرنا قد وقف عليها وهي

---

[1] **الزمن في الشعر العراقي المعاصر مرحلة الرواد السياب– البياتي– بلند الحيدري، د. سلام كاظم الأوسي:٧٢–٧٣.**

[2] **ديوان ابن خفاجة: ١٤٧ .**

تشجو، فكانت تذكره بغربته، اذ قاس غربته على انينها ... وكانت بينهما ألفة وشجن و استنطاق، وهنا خلع الشاعر على الحمام صفات انسانية، فجعله حين يرى الشاعر يبكي هو يبكي لبكائه و يحزن لحزنه وشجوه.

ونستشف من ذلك أن الاغتراب الزمني يرتبط بالمكان أشد ارتباطاً لما له من أثر كبير في نفس الشاعر وفي هذا يقول ابن الزقاق في غربته:[1] [السريع]

لي سَكَنٌ شَطَّتْ به غُرْبـةٌ جادتْ لها عيناىَ بالمُزْنِ

ما حَسُنَ الصبحُ ولا راقني بياضُهُ مذ بانَ في الظّعن

كأنما الصُبْحُ لنـا بعدَهُ عينٌ قد أبيضَّتْ من الحزن

فالشاعر هنا ينقل لنا تجربته في غربته عن طريق التشبيه والتشخيص

ونستشف من خلال تعاملنا مع النصوص الشعرية لشعراء حركة الشعر الأندلسي في بلنسية، ان الاغتراب كوَّن ظاهرة واضحة، وليس سمة طارئة وانهم جميعاً عانوا ضروباً من تجربة الاغتراب، ان لكل شاعر منهم خصوصية في تجربة الغربة، فقد ظهر لشعراء الاندلس موقفٌ ازاء الاغتراب كما كانوا باغترابهم عن مدنهم بدوافع عدّة منها بدافع طلب العلم واخرى بدافع الظروف الاقتصادية والاجتماعية وبعضها بدافع المرض وبدافع الشيب وغيرها.

---

[1] **ديوان ابن الزقاق البلنسي: ٢٧١.**

المبحث الثالث

الشكوى من الزمن في شعر شعراء بلنسية

المبحث الثالث

الشكوى من الزمن

يعبر لفظ (شكا) عن الحزن والتوجع، فذكر صاحب (لسان العرب) أن ((الاشتكاء إظهار ما بك من مكروه أو مرض ونحوه وقال: الشكاية والشكية إظهار ما يصفك به غيرك من مكروه واشتكيت فلاناً إذا فعلت به فعلاً أحوجه إلى ان يشكوك))[١].

بينما ذهب الآخر للفظ نفسه قائلاً: ((أشكيته أيضاً، إذا أعتبه من شكواه ونزعت عن شكايته وأزلته عما يشكوه؛ وهو من الأضداد. قال الراجز:

تَمُدُّ بالأعناقِ أو تَلْوِيَها وَتَشْتَكِي لَو أَنَّنَا نُشْكِيهَا[٢]

وعليه تنصرف دلالة الشَّكْوَى والشّكاء والشّكَاة الى المرض والحزن والتوجع من شئ تنوء به النفس الإنسانية)). قال تعالى : ﴿ **قال إنَّمَا اَشْكُواْ بثِّى وَحُزْنِى إلى اللَّهِ وأعلم من الله مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾[٣]. كما وردت الشكوى أيضاً في قوله تعالى: ﴿ **قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قول الَّتى تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِى إلَى الله** ﴾[٤]. فإن المعنى اللغوي لمفهوم الشكوى لا يخرج عن معنى الألم والحزن والتوجع من شئ.

الشكوى في الاصطلاح:

لقد اختلفت وتعددت معاني الشكوى فعرفت بتعريفات عدّة إلا ان هذه التعاريفات لا تخرج عن معنى العاطفة التي تعبر عن اليأس والحرمان والتوجع، فالشكوى تعني" التوجع من شيئ تنوء به النفس، كالمرض، والشيخوخة، والموت، والدهر، والحرب، والخيانة، والغدر، والظلم والكذب، و الفقر وغير ذلك من المظاهر و الحالات التي قد تعرض للشخص، و تتجلى من خلاله بث ما يعانيه ذو الشكوى إلى الآخرين حياته، ويشعر ازاءهما بالهموم وشدة

---

(١) **لسان العرب: مادة (شكا): ٣٨٨/٥.**

(٢) **الصحاح وتاج اللغة وصحاح العربية، تأليف أبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري: مادة (شكا): ٢٣٩٤/٦.**

(٣) **يوسف، الآية: ٨٦.**

(٤) **المجادلة، الآية: ١.**

اليأس"[١]. فالأغتراب يعني التوجع والحزن والابتعاد عن الأهل.

فقد ذكر سعيد علوش في معجمه ان مفهوم أو مصطلح التشكّي((يعني النفير عن ألم يعود إلى افتقاد أو كارثة، ويعودان معا إلى سجل))[٢]. وعلى نحو ما تقدم، تعد ((الشكوى فناً من فنون الشعر الوجداني العميق))[٣].

وعليه فان طبيعة الحياة الانسانية اليومية غير مستقرة وغير ثابتة، وهي حياة تنتابها الأمراض والشيخوخة ومتاعب فيها جمة، فيلجأ الإنسان إلى الشكوى ليبث من خلالها مكنوناته وهواجسه الداخلية. فالباعث للشكوى هو الشعور بالحرمان والتعسف نتيجة الفوضى والظلم ومرارة الحياة[٤]. فحياة الإنسان غير مستقرة فهي معرضة للأمراض والشيخوخة والمتاعب الكثيرة.

نشأت الشكوى في شعر شعراء بلنسية من مصادر مختلفة، فمنها ما تعود إلى عدم تحقيق الطموحات والإحساس بالاحباط، ومنها ما تنبعث من الظروف السائدة في المجتمع من الناحية الاخلاقية والسياسية ويعود بعضها الآخر إلى الأسباب الشخصية والنفسية وما أحاط بالشعراء من هواجس، فمن هذا المنطلق تُعد الشكوى الطريق الوحيد للإبانة عن الوجع الداخلّي الذي يعانيه الإنسان لإزالة الهموم والآلام[٥]. ولم تكن الشكوى في الشعر الأندلسي عند شعراء بلنسية ظاهرة حديثة ظهرت إثر الأسباب السياسية أو الاجتماعية أو غيرها، بل كانت ظاهرة قديمة قدم الأدب نفسه واختلطت بسائر الموضوعات الشعرية ضمن القصيدة، فإذا أمعنا النظر في الشعر الجاهلي نرى الملك الضلّيل، إمرئ القيس يعبر عن المعنى نفسه قائلاً:[الكامل]

---

[١]الشكوى في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، الشهري ظافر عبدالله، اشراف الاستاذ الدكتور إبراهيم أحمد الحاردل، جامعة ام القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، ١٩٨٩-١٩٩٠م، اطروحة دكتوراه : ٤.

[٢]معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش:

[٣] تحولات الشعرية في الأندلس قراءة في التشكيل والدلالة: ٢٩٤.

[٤]ينظر: الشكوى عند أبي العتاهية وناصر خسرو القبادياني دراسة موضوعية مقارنة، د. عباس يداللهي و زينب رضابور، مجلة العلوم، العدد (١٥)، بحث: ٦٢.

[٥]ينظر: الشكوى عند أبي العتاهية وناصر خسرو القبادياني دراسة موضوعية مقارنة، د. عباس يداللهي و زينب رضابور، مجلة العلوم، العدد (١٥)، بحث:٦٣.

عُوجا على الطللِ المحيلِ لعلّنا نبْكي الدِّيار كما بكى ابنُ حذام[١]

وبناءً على ذلك تنقسم الشكوى عند شعراء بلنسية بصورة عامة على انماط عدة منها: الشكوى من الشيب وما حلّ به من الضرّ والمرض، وقد أدرج الشعراء في هذا النمط الشكوى من الزمن، الناس، والشكوى من تقلب الأيام، والشكوى الفلسفية وتتمثل بالشكوى من الموت، والشكوى الذاتية لقد ارتبطت الشكوى الذاتية في كثير من الأحيان بالشكوى الاجتماعية، فإن أول باعث من بواعث الشكوى الذاتية عند شعراء بلنسية نظرتهم إلى الحياة والموت فالله سبحانه وتعالى قد جعل لكل أجل كتاب ﴿**وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأتي بآيةٍ إِلاَّ بإِذْنِ اللهِ لِكُلِّ أجلٍ كِتَاب**﴾[٢]، فالله سبحانه وتعالى قدر عمر كل مخلوق حي منذ ولادته حتى ساعة وفاته تقديرا محكما، لكن الشاعر الأندلسي كان يرجع ما ينوبه من هموم، وما يقع عليه من آلام ومصائب إلى المنايا[٣]. والشكوى الاجتماعية.

وقد اكتظت العصور المختلفة في الأدب بالشكوى من الزمان، لأّنه يرفع الجهلاء والأراذل ويضع الفضلاء والعلماء. فحفل شعر شعراء بلنسية (٤٧٩هـ-٨٩٧هـ) بشكوى الزمان ومعاتبتهم للدهر ويعد هذا النوع من الشكوى آهات طبيعية لقساوة الدهر وتدهور الظروف العامة في الحياة. إذا أمعنا النظر في مثل هذه الشكوى نجد أنّها لم تصدر من فلسفة ذات أبعاد محددة تدعمها المواقف الفكرية أو الفلسفية تجاه لغز الحياة والناس، بل كانت أصداء نفسية ملؤها بالحوادث و الوقائع التي جرّعته نغب التَّهمام و الأسى[٤]. و في هذا يقول ابن الزقاق البلنسي قائلاً:[٥] [الوافر]

دوائرهـا ترفِّـع كـلَّ نـذلٍ وتخفـضُ من لـه مـجدٌ اثيـل

---

[١] **ديوان امرئ القيس:١٥٦.**

[٢] **سورة الرعد: آية: ٣٨.**

[٣] **ينظر: الشكوى في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، الشهري ظافر عبدالله، اشراف الاستاذ الدكتور إبراهيم أحمد الحاردل، جامعة ام القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، ١٩٨٩-١٩٩٠م، اطروحة دكتوراه:١٥.**

[٤] **ينظر: شعر الشكوى عند أبي العتاهية وناصر خسرو القبادياني(دراسة موضوعية مقارنة)، د. عباس يداللهي و زينب رضابور، مجلة العلوم، العدد (١٥)، بحث: ٦٧.**

[٥] **ديوان ابن الزقاق البلنسي: ٢٣١-٢٣٢.**

كما حلَّت وهادَ الأرض أسدٌ و حلتْ في بواذخها وعول

فمن وغدٍ يلاطفه اريب ومن فَدْمٍ يصانعه نبيل

وما خير المعيشة لابن إرب اذا افترقت الى الجهل العقول

وقد نلت التجمّل في زمان قبيح عند اهليه الجميل

....

تقلّ محامدي لولاة دهري لأنَّ الفضل عندهمُ قليل

عنيت بوصفهم فقصدتُ ذمّا ليسلم من غلوٍّ ما أقول

بدأ الشاعر بنقل معاناة و واقع المجتمع المرير، وهنا الشاعر أخذ يبث شكواه من الزمن وذم تلك الليالي التي لم تنصف الأنسان وذلك واضح من خلال انتقائه للألفاظ (ترفع كل نذلٍ، تخفض من له مجد، التجمل، قبيح)، فهذه الألفاظ فيها دلالة على عدم العدل بين الناس فهو يشكو من زمن لم يكن فيه عدلٌ.

وذهب ابن خفاجة باكياً على شبابه الذي ذهب دون عودته قائلاً: [1] [الكامل]

فِيمَ التجمُّلُ في زمانٍ بَزَّني ثوبَ الشبابِ وحِليةَ النُّبَلاءِ؟!

فَعَرِيتُ إلا من قناعِ كآبةٍ وعَطِلتُ إلا من حُلِيِّ بُكاءِ

ويتساءل الشاعر عن الزمن الذي سلبه شبابه وصحته ليبث شكواه من الزمن، وهنا استفهام معبراً عنه بـ(فيمَ) ما الاستفهامية داعياً إلى ترك التجمل في مثل هذا الزمن مستعملاً الألفاظ (بزني، عريتُ، عطلت)، فهذه الألفاظ تشير إلى الزمن الذي عراه من شبابه، فهو يسخط على الزمان، لأنه يلبسه رداء الشباب وزينة النبلاء، وهذه كناية عن رزئه بصديقه الوزير.

وتعدّ الشيخوخة من مراحل الحياة الإنسانية التي يكثر فيها الشكوى والتذمّر، لما فيها من

---

[1] **ديوان ابن خفاجة: ١٧.**

التأثير البالغ في الاهتمام، فهي تمثل علامة بارزة إلى زوال الشباب وأيام الدعة وتسرُّب الضعف في كيان الإنسان وتنمّ عن ضعف القوة ودنو الأجل ونهاية الأمر[١]. ولذا فإنها محل شكوى من كافة الشعراء.

نلحظ أنّ الشعراء برمّتهم يخافون من الشيب كونه يُنذر بنهاية الحياة وتبدل سبل العيش وهذا ما نجده عند الشاعر ابن خفاجة وهو يشكو من الضعف الذي تسرب إلى الجسم، إذ يقول:[٢] [الرّمل]

أَيُّ عَيشٍ أَو غِذاءٍ أَو سِنَهْ، لابنِ إحدى و ثَمانِينَ سَنَهْ

قَلَّصَ الشَّيبُ بِهِ ظِلَّ امرئٍ، طالما جَرَّ صِباهُ رَسَنَهْ

تارَةٌ تَسطُو بِهِ سَيِّئَةٌ تُسخِنُ العَينَ، وأُخرى حَسَنَهْ

يعدُّ الشيب الذي ظهر في رأسه وما رافقه من الضعف والآلام، من أهم البواعث التي ساقت الشاعر إلى التعبير عن الشكوى في زمن الشيخوخة وهي من الملامح التي تشير إلى دنو الأجل.

ويتأثر الإنسان احياناً بما حوله من مؤثرات تضعف أو تقويها مؤشرات المقاومة لديه، لما يشعر به من نكبات وعقبات تعترض طريق حياته، إذ يكابد ويقاوم مشاق الحياة ومتاعب العمل كما انه بحاجة إلى مبرر واقعي أو متوهم يسند إليه العجز والضعف عندما يفشل في تخطي تلك الصعوبات، ولهذا نجدهم لجأوا الى مسوغات لتكون المسؤولة عن كل مظهر من مظاهر الفشل لا يروق لهم:(شكوى الزمن) وهذه الشكوى تشكل عقدة من أقدم عقد الإحباط التي عانت منها النفس[٣].

---

[١] شعر الشكوى عند أبي العتاهية وناصر خسرو القبادياني(دراسة موضوعية مقارنة)، د. عباس يداللهي و زينب رضابور، مجلة العلوم، العدد (١٥)، بحث:٦٦.

[٢]ديوان ابن خفاجة:٢٣٣.

[٣]ينظر: جدلية شكوى الزمان وملامة الدهر: مقال نت:www//https.islamweb

وفي ذلك قال **ابن مغاور الشاطبي في شكواه**[1]: [مجزوء الرمل]

قال لي يهزأ من لمْ ... يتوقع مـن ملامـةْ

إذ رأى كِّفى دأباً ... بعصاها مستهامـةْ

أنت و الله صحيحٌ ... سوف تبقى للقيامهْ

قلت دعني من مُحال ... قد شكا الشيخ السَّآمهْ

ويتضح لنا من خلال هذه المقطوعة أنّ الشاعر قد بلغ سِن الشيخوخة، فأخذ يشكو الشيب الذي لحقه من وراء كبر سنهِ وثقل الحياة عليه؛ اذ أفنَت الشيخوخة بدنهُ وحطمتْ قواه، فجعلته يمسك بالعصا وصار يمشي مثقلاً وربما كان هذا العجز وخيبة الآمال من أهم دواعي التوجع والشعور بالأسى والانكسار لديه. لذا نجده قد سئم حاله.

لقد تراكمت هموم الشاعر وكثرت شكواه، فوجد عناء من بعض أصدقائه فهو لم يعد يثق فيالناس لأن حوادث الدنيا كشفت له عن طبيعة البشر وتقلباتهم، كما أنه يشكو من غدر اصدقائه وخيانتهم له إذ هو في حاجة إلى صديق يأنس به فكلما وجد إنسانا وأمل فيه المحبة خانه، وكان عليه لا معه[2]، ومن ذلك قول ابن جبير:[3] [الطويل]

و جربتُ إِخْوَانَ الزَّمَانِ فَلَمْ أَجِدْ ... صَديقاً جَمِيلَ الغَيبِ فِي حَالِ بُعْدِهِ

وَ كَـمْ صَاحِـبٍ عَاشَـرتُه و ألفتُهُ ... فَمَا دَامَ لِي يَوماً عَلَى حُسنِ عَهْدِهِ

وكَمْ غَرَّنِي تَحْسِينُ ظَنّي بِهِ فَلَمْ ... يُضيء بِهِ لي عَلَى طُولِ اقْتِدَاحِي لِزَنْدِهِ

وَأَغْربُ مِنْ عَنْقَاءَ في الدَّهرِ مُغْرِبٍ ... أَخو ثِقةٍ يسقيكَ صَافِـي ودِّهِ

إن في هذه الشكوى ما ينم عن نفس محطمة ومتهالكة خائبة، لم تعد تثق في صحبة أحد من الأصدقاء، وأصبحت ترصد البشر على أن أخص ما يميزهم الخيانة والغدر، فبينما هو يثق

---

[1] **ابن مغاور الشاطبي حياته وآثاره، دراسة وتحقيق محمد بن شريفة: ٧٣.**

[2] **ينظر: الشكوى في الشعر العربي في القرن السابع: ٢٩.**

[3] **شعر ابن جبير: ٤٠.**

أصبح وحيدا يخونه الاصدقاء ويغدرون به حتى أيقن أن الصداقة تغيرت بتغير الزمن.

إنّ الحياة قسَتْ على شعراء بلنسية "فتعاقبتْ عليهم سلسلة من الأحزانِ والمصائب غذّت جرثومة الحزن التي تسلّلتْ مُبكرة إلى النفس، هذهِ النّفسِ الحزينة جفّتْ فيها الأماني والأحلام، فكان الشاعر متبرماً من الحياة لا يكادُ يرى فيها خيراً، لذلك أنشدوا أبياتاً كثيرة يصورون فيها الشقاء و الفقر في الحياة [1]، ونجد بعض الشعراء يتوجه بشكواه إلى الله في هذه الأبيات سارداً أحواله التي أفنتها النوائب وحوادث الدهر، من ذلك ما جاء في قول ابن الزقاق البلنسي في شكواه من الزمن:[2]. [الطويل]

إلى اللهِ أشْكو نيَّةً بعد نيَّة يُكَلِّفنا منها عَوائِدَهُ الدهرُ

ألا لَيْتَ شِعْري والحَوادِثُ جَمَّةٌ متى يَرْعَوي عن جَهْلِهِ الحادثُ البكرُ؟!

نلحظ بوضوح في هذه الأبيات شكوى الشاعر من الزمن رافعاً اياها إلى الله عزّ وجل لعله ينجيه من الزمن الذي انزل مصائبه عليه من غير تَمَهل، أي لم يقطع الزمن عنه ذهاب تلك المصائب، ففي البيت الثاني استفهام انكاري يريد به الشكوى من الزمن الذي ما انفكّ يضرب عليه من الحوداث ما هو كثيرٌ.

وتظل شكواهم من الزمن مستمرة في شعرهم، بسبب ما يواجهونه من بلاء وظلم وفي هذا يقول ابن أبى غالب العبدرى في شكواه من الزمن[3]:[الوافر]

أخِي عُوفيتَ و البلوى ضُروبٌ تَـعُمُّ و تارةً تأتى اختصاصَا

تعالَ فخُذ بحظِّك من هُمومى ودَعْ أطـــلال هِنْـدٍ و العِرَاصا

وباكِ أخـاك دُنـيا قـد تـولَّت و دهــراً يَنْهك العُـمر انتقــاصا

وما أنهيتُ نفسى في المَعالي و لا أدركـتُ في ثــأرٍ قِصاصا

---

[1] **ينظر: الشكوى في شعر اسامة بن منقذ، أشواق تريعة، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي (الجزائر)، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد (١١)، العدد(١)، ٢٠١٩م، بحث: ٣٢٣.**

[2] **ديوان ابن الزقاق البلنسي: ١٧١.**

[3] **المقتضب من كتاب تحفة القادم:١/١٨٣.**

فليت العيشَ إذ لم يُقْضَ مَحْضاً رُزِقتُ- إذا انقضى – منه الخَلاصا

وهنا يظهر ألم الشاعر باقسى صورة فقد رسم لنا صورة عن انصرام الدنيا عنه بعمرٍ لم يُعدْ منه شيئاً ولذا فهو يتمنى الخلاص منه.

ولقد خاض كثير من شعراء بلنسية خلال (٤٧٩هـ-٨٩٧هـ)في شكواهم من الدهر، فألبسوه ثياب البطش والايذاء، واتخذوه مطيَّة يعبِّرون بها عن أنفسهم القلقة، ((فصوَّروا الأيام وهي تتبدل من السرور والنعيم إلى الشقاء والحزن بفعل هذه المحنة التي نزلت بهم، وكان بعضهم يتعامل مع الدهر و كأن الدهر يعانده، و كان بعضهم ينظر إلى الدنيا بنظرة يملؤها التشاؤم))[١]، وهذا ابن الآبار القضاعي يشكو من الدهر والأيام، إذ يقول:[٢] [الرمل]

أسْرفَ الدَّهرُ فهلاَّ قَصَدَا ما عليهِ لوْ شَفَى برْحَ الصَّدى

يَنْقِضي يومِي كأمْسِي خيبةٌ أبَداً أَقْرعُ باباً مُوصَدَا

طالَ قَدْحي لأمانٍ أُخْلفِتْ وعَناءٌ قدحُ زَنْدٍ صَلَدَا

آهِ منها نبوة مُذْ سَدِكتْ لم تُلَبِّثْ نافقا أنْ كَسَدَا

كم تَمنيتُ الرَّدَى في عيشةٍ ضَرَباً صارَ لها صُلْبُ الرّدى

لا أودُّ العُمرَ ألقاهُ إذا عَزَّ فيهِ ما يقيمُ الأوَدا

الشاعر يشكو تمادي الدهر واسرافه في الحوادث، وكأنما يومه كأمسه الماً وقلقاً لذا لا سبيل له في الخلاص مما هو فيه الاموات.

فيما بعد أخذ الشعراء يبثون شكواهم ومعاناتهم من الدهر وما فعله بهم من تشتت شمل الأحبة وفراق الأهل، وهذا يؤدي إلى ابتعاد الشاعر عمّن يتمنى قربه. و يظهر في هذه النصوص كيف تتعارض رغبات الشعراء و أمانيهم مع مجريات الواقع، غير ان هذا التعارض

---

[١]الشكوى من الشعر العربي في القرن السابع، اعداد أحمد عبد خليل الطائي، جامعة الموصل، كلية الآداب، ٢٠٠٨م، اطروحة دكتوراه : ٦٥.

[٢]ديوان ابن الآبار:١٦٩.

يخلق لديهم شعوراً بالألم و عدم الرضى[1]. و في هذا يقول الرصافي شاكياً من فراق الأهل[2]:[الطويل]

فيا غَيْنَةَ الجَرْعاءِ ما حَالَ بَيْننا سوى الدَّهر شيءٌ فارجِعي نَشْتكي الدَّهرا

فالزمن كان هو الحائل بينه وبين اماكن الاحباب ولا يملك شيئاً لرد الزمن سوى الشكوى.

وقال ابن اللبانة وهو يشكو:[3] [الوافر]

رماني الدهر من كل النواحي فأنبت في مقاتلّي النبالا

وصيرني غريباً في مكان به الغرباء تكتسب العيالا

وثأري ممكن عند الليالي ولكن قد تعذر أن ينالا

فما أعطت نجادي شِسعَ نعل ولا أدت بسابحتي عقالا

ولو كاشفتُ فيه لكنت صبحا ولكني انخدعت فكنت آلا

يبث الشاعر شكواه من الدهر الذي رماه بسهام مصيبة من كل النواحي، ولذا صار يعيش الاغتراب في كل مكان.

ذهب شعراء بلنسية إلى التحدث على لسان أهل بلادهم وما عانوه في حياتهم ليبثوا شكواهم، فقال أبو المطرف بن عميرة: [4] [الكامل]

زدنا على النائين عن أوطانهم وإن اشتركنا في الصَّبابة والجوى

إنّا وجدناهم قد استسقوا لها من بعد أن شطت بهم عنها النّوى

ويصدّنا عن ذاك في أوطاننا مع حُبِّها الشُرك الذي فيها ثوى

---

[1] **ينظر: الدهر في الشعر الأندلسي دراسة في حركة المعنى، د. لؤي علي خليل :٢٠٨.**

[2] **ديوان الرصافي البلنسي: ٧٤.**

[3] **ديوان ابن اللبانة الداني:١٠٨-١٠٩.**

[4] **نفح الطيب من غصن الأمدلس الرطيب: ٣١٠/١.**

حسناءُ طاعتها استقامت بعدنا لعدوّنا ، أفيستقيم لها الهوى؟

وهنا نلمح الاغتراب في الوطن والذي قد يكون اكثر ألماً من الغربة والنأي عنه ان اشد انواع الاغتراب هو الذي تعيشه في بلدك.

أما أبو البركات البلفيقي، فهو الآخر الذي يشكو البعد عن أهله ووطنه، إذ يقول[1]:[البسيط]

قالوا : تغربتَ عن أهلٍ وعن وطنٍ فقلتُ: لم يبقَ لي أهلٌ و لا وطنُ

مضى الأحبةُ و الأهلونَ كلُّهم و ليس بعدهم سكنى و لا سكنُ

أفرغتُ حزني و دمعي بعدهم فأنا من بعد ذلك لا دمعٌ و لا حزنُ

فالوطن ليس الارض، وانما الوطن لمن سكن الارض فلا قيمة للمكان بدون من تحب وتألف، ولذا فان شكوى الشاعر هنا كان بسبب من الزمن الذي افنى الاهل والاحبة.

وقال ابن **طُمْلوس** في شكواه[2]:[الطويل]

لَعمرك ما تلقى من الناس واحداً غدا قلْبه مما ابتلُينا بـه خِلوَا

كـأَنَّ الهوى حَتمٌ علينا مقدَّر فلا مُهجةٌ إلا تَذوب له شَجْوا

ألَا صاحبٌ يَلْحَى علـى الغَيّ صاحباً لقد عُدم العُذَّال مـذ عَمّت الشَكوى

وشكوى الشاعر واضحة في هذه الأبيات، فهو يشكو من المصائب والمحن والفجيعة التي ابتلي بها كما ابتلي بها جميع الناس وكاد لا يخلو واحد من الناس منها، وكأنها قضاء مقدر ومحتوم عليه، و هنا الشاعر يشبه تلك المصائب و المحن بالهوى الذي فيه الناس فأن الموت قضاء محتوم ومقدر لكل شخص.

يستنتج من شكوى شعراء بلنسية من الدهر و أهله أنّ هذه الشكوى ربما تصدر من عدة مصادر: التجربة الشخصية التي اكتسبها الشعراء بين ابناء الدهر وما أصابهم من خلالها من

---

[1] **شعر ابي البركات البلفيقي: ٨٠.**

[2] **المصدر نفسه : ١٨٢.**

الحرمان و القنوط و سوء التصرف به، شعورهم بضعة النفس و النقص، التدهور في الظروف الاجتماعية خاصة الدينية والخلقية، قلة جدواهم وزوال الوفاء بينهم ويصفونهم بالغدر والخيانة.

ونستشف مما سبق من الكلام أن شعر الشكوى لدى شعراء بلنسية كوَّن حيزاً كبيراً من شعرهم؛ لأنّ المحركات الاساس لشكواهم تعود إلى عدة أمور توالت عليهم يمكن ان نلخصها بعدة نقاط منها: الظلم والبعد عن الوطن والأهل، الفقر والمرض، والموت والحوادث، وهذا الكم الهائل من المصائب يمكنُ أن يُفسر لنا سبب نشوء الحسّ الشاكي الباكي لدى شعراء بلنسية.

الفصل الثانـي

الزمن بحسب المضامين في شعر شعراء بلنسية

المبحث الأول

الزمن الاجتماعي في شعر شعراء بلنسية

المبحث الثانـي

الزمن السياسي في شعر شعراء بلنسية

المبحث الثالث

الاستشراف الزمنـي في شعر شعراء بلنسية

المبحث الأول

الزمن الاجتماعي في شعر شعراء بلنسية

المبحث الأول

الزمن الاجتماعي في شعر شعراء بلنسية

لا بد من الاشارة إلى ان الفن بصورة عامة والأدب بصورة خاصة يرتبط كل منهما ارتباطا وثيقا بالحياة، ويتفاعل مع معطياتها الظاهرية تفاعلا حادا، ومن ثم يتغلغل في جزيئات السلوك الاجتماعي، ودقائق الحفر الانساني، فكان بحق صورة لأحداث المجتمع وصراعاته المصيرية وسجلا لآماله وآلامه، وصحيفة أرخ فيها هموم شعبه ومشكلاته الواقعية والوجودية.

ونتناول في هذا المبحث أثر الأحداث والمظاهر الاجتماعية والقيم الخلقية التي تعرض لها المجتمع البلنسي في رؤية الشعراء الفلسفية والفكرية، فقد انتشرت عدة مظاهر اجتماعية وممارسات وقيم اخلاقية ومنها الترف والغناء وشرب الخمر في المجتمع الأندلسي، مما أدى إلى انشغال الناس واستغلال الأعداء لذلك، فكانت النتيجة أن نشبت الفتن والصراعات الداخلية والخارجية، التي كان لها أثر كبير في رؤية الشعراء، إذ وجد الشاعر الأندلسي أن الدين بحاجة إلى من ينصره ، والمقاتل بحاجة إلى من يشجعه، فضلاً عن القيم الخلقية المتمثلة بالكرم والشجاعة ناهيك عن انتشار مظاهر اجتماعية تمثلت بظاهرة الفقر والبخل التي انتشرت في المجتمع وأثرت فيه اذ بدت واضحه في اشعارهم.

لا نستطيع فهم الأدب فهماً كاملاً وعميقاً بعيداً عن الحياة الاجتماعية، فعلى الرغم من تحرره من بعض المقاييس الاجتماعية من الناحية النظرية، إلا أنه في واقع الأمر يبقى مقيداً بها ولا يستطيع الانفصال عنها، ولاسيما حين يقيم الأثر الأدبي بمدى ارتباطه بمصير الأديب والمجتمع، ذلك أنّ الأدب مرآة تعكس صور الحياة فتكشف عن علاقة الشاعر أو الأديب ببيئته وتفاعله معها.

وعليه فإن للأدب ((انعكاسات اجتماعية عديدة، وهو في حد ذاته يمثل انعكاساً اجتماعياً حتى في أكثر موضوعاته خصوصية، فهو نشاط لغويٌ. حتى اللغة تفسر من

منظور اجتماعي قبل ان تفسر من منظور آخر))[١] ومن ثم فأن الأدب من وجهة نظر اجتماعية هو مجموعة من القيم، أو التعبير عنها[٢].

ولقد كشف سيد بحراوي عن أهمية العلاقة بين الأدب والمجتمع، قائلاً((كانت قضية العلاقة بين الأدب والمجتمع وما تزال موضوعاً شديد الأهمية لفهم الأدب ودراسته، وبدونها لا يمكن فهم الأدب ولا المجتمع، وعلى الرغم من ان مصطلحي الأدب والمجتمع لم يحملا نفس الدلالات الحديثة عند القدماء، إلا أننا نستطيع ان نلمح إسهامات حول هذه العلاقة منذ القديم))[٣].

وإن ما نذهب إليه في الزمن الاجتماعي في الشعر الأندلسي هو أن شعراء بلنسية ارتبط الشعر بقضايا المجتمع لان الشاعر مرآة لهذا المجتمع الذي يعيش فيه اذ تفاعل معها بإخلاص منذ البواكير الأولى للنفس الشعري الانساني، وقديما قيل ان الشعر ديوان العرب؛ لأنه يعد سجلا حافلا لمآثرهم ومناقبهم، وما فعلوه أو راموا ان يفعلونه في صحرائهم الشاسعة، ومزية الشعر الأندلسي أن شعراء بلنسية تلقوا هذا الميراث بشغف، وتعاملوا معه بقدسية، فكان شعرهم ينتمي الى البيئة الاجتماعية التي انجبتهم، فأثرت فيهم تأثيراً كبيراً، ومنحتهم من ثقافتها وتواجدها الجغرافي أما الشعراء فقد أثروا في المجتمع تأثيراً كبيراً ايضاً، وأسهم الشعر في كثيرٍ من التطورات والارهاصات التي واكبت تطور المجتمع.

وعرف عن أهل الأندلس جملة من العادات والتقاليد والمثل الاخلاقية، انسجمت مع ما امنوا به من قيم متصلة بدينهم وعقيدتهم الاسلامية وتراثهم الفكري.

وليس من شك في أن الاجيال الاندلسية خلقت على مر العصور تقاليد وعادات لم تنفصل عن جوهر القيم الاخلاقية الاصيلة، لكنها تلونت و تشكلت بألوان و أشكال جديدة اتفقت وبيئتهم الاجتماعية.

---

[١]الثقافة والعولمة صراع الهويات والتحديات: أحمد فرج: ٩٦، وينظر: تجليات الواقع الاجتماعي في شعر عبد الله عيسى، موسى كراد، مجلة تنوير للدراسات الأدبية والأنسانية، العدد(١٩)، ٢٠١٩، بحث: ٦٥.

[٢]ينظر: الأدب وهموم المجتمع موقع رابطة ادباء الشام:http://www.odabasham.net/مقالة/54491

[٣]المدخل الاجتماعي للأدب، سيد بحراوي: ٣.

وأشار د. احسان عباس إلى ان البيئة الاندلسية أثرت بخصائصها في الخلق وطرق الحياة والزي وروح الفروسية والعادات واللهجة والامثال[١]. وعليه رسم الشعر الاندلسي صورة واضحة لعادات وتقاليده المجتمع البلنسي ومثله واخلاقه الاجتماعية.

ولا يخفى عن قارئ شعر شعراء بلنسية ان للإسلام الأثر الكبير في تأصيل القيم الخلقية والعادات والتقاليد والمثل والدعوة إلى الالتزام بها والحرص على تطبيقها.

فأصبحت تلك القيم سياقات ثقافية في الموروث الفكري الإنساني العربي ولكن اعتراها التطوير والتهذيب، وذلك لأختلاف البيئة والمراحل الثقافية التي واكبتها، فهي موروثات ثقافية وأنساق فكرية قامت الثقافة البشرية على اساسها، فهي تمثل مخزوناً ثقافياً في الذاكرة الإنسانية من مراحل ثقافية سبقتها[٢]. فإن تلك القيم والعادات مثلت مخزون ثقافي في الذاكرة الإنسانية نتيجة تراكم مراحل ثقافية.

وعليه فقد مثلت تلك العادات والتقاليد والممارسات الاجتماعية وحدات ثقافية استمد منها الشاعر ثقافته الموروثة. فالشعر الأندلسي لم يفقد صلته بتلك العادات و القيم و الممارسات الاجتماعية من ناحية التوجه الاخلاقي بأية خطوة، أو مرحلة من تاريخه، إذ حافظ شعراء بلنسية على تلك القيم الاخلاقية والعادات والممارسات الاجتماعية مع الميل إلى التحرر والانطلاق، ونبذ التزّمت[٣]. فكانت حياة العرب الاجتماعية في بلنسية كانت عبارة عن مزيجٍ من طقوس وعادات وقيم وممارسات اجتماعية موروثة ومستحدثة، مما جعل الناس يشتركون فيها على اختلاف ثقافتهم، بوصفها رواسب للأشكال الأولية والمتتابعة التي مرت بها المجتمعات الإنسانية[٤].وقد استوحى شعراء بلنسية هذه المضامين الثقافية في بناء المادة الشعرية، ليعبروا من خلالها عن اغراضهم أولاً، ولبيان صلتهم بالتراث العربي والتغني بتلك العادات و القيم التي ورثوها عن اسلافهم ثانياً ، إذ ((تمثل

---

[١]ينظر: تاريخ الادب الاندلسي عصر سيادة قرطبة، د. احسان عباس: ٤٠.

[٢]ينظر: المنهج الاسطوري في الشعر الجاهلي، عبد الفتاح محمد أحمد : ٤١.

[٣]ينظر: دراسات في الادب الأندلسي، د. احسان عباس: ٩، والأدب العربي في الأندلس تطوره موضوعاته وأشهر اعلامه، د. علي محمد سلامة: ٣٨.

[٤]ينظر: التجديد في الأدب الاندلسي، د. باقر سماكة: ١٥.

شعراء بلنسية القيم و الأخلاق الإسلامية وانتصروا لها و فاضت قرائحهم بقصائد شعرية فيها فدعوا إلى مكارم الأخلاق))[١].

لقد تنوعت القيم الانسانية في المجتمع الأندلسي، فكانت الحياة الاجتماعية بالأندلس توحي إلى الشعراء أن يمدحوا الخلفاء، والرؤساء، وأن يشيدوا بذكرهم ويذكروا مفاخرهم، وما لهم من إباء، وما امتازوا من صفات، وكان انقسام البلاد إلى دويلات مستقلة وممالك عدّة، داعين الشعراء إلى إرسال مدائحهم، وتجويدهم لها تنافساً إلى التقرب إلى أصحابها، ونيل الخطوة لديهم[٢].

ولقد حاول شعراء بلنسية الاشادة بالمثل والعادات الكريمة، التي تحلّى بها الممدوح من خلال استحضار الماضي، فكانت ثقافة الشاعر عاملاً أساساً في تمكنه من إدراك الأشياء عن طريق أفكاره وتصوراته وما ينتج عنها من قيم فنية، فثقافته تكتسب ديمومتها بوساطة الصلة الوثيقة التي ترتبط بكل مظاهر المجتمع وظواهره، وللثقافة الأثر الكبير في تعبير الفنان" لكونها من الأسس الرئيسة للتطور الاجتماعي وانعكاسها يكون من خلال المتغيرات في النزاعات والميول الخيالية التي تسببها في الاتجاهات الخطية الماثلة في تطور الأساليب الفنية"[٣].

ومن القيم الاجتماعية الأخرى التي ركز عليها الشعراء في مدحهم **شجاعة الممدوح** والتي تصل إلى مرتبة عالية في نظر الشعراء، وذلك عندما أصبح عظيما لا ينظر الى الأمور البسيطة، بل يجب ان ينظر إلى الأمور الأعظم و في ذلك يقول الرصافي البلنسي:[٤][البسيط]

مَلْكٌ أَتى عِظَماً فوق الزمانِ فما يمرُّ فيه بشيءٍ غيرِ محقورِ

---

[١]المرجعيات الثقافية الموروثة في الشعر الأندلسي عصري الطوائف والمرابطين، اعداد حسين مجيد رستم عيسى الحصونة الموسوي، جامعة البصرة– كلية التربية، ٢٠٠٨م، اطروحة دكتوراه :١٤٥.

[٢]ينظر: تحولات الشعرية في الأندلس قراءة في التشكيل: ٦٣.

[٣]الفكر طبيعته وتطوره: نوري جعفر: ٢٥٥، و ينظر: أثر الحياة الاجتماعية في وجهة الشعر في اربل في القرن السابع الهجري، أ. م.د. أحمد علي ابراهيم الفلاحي، جامعة الفلوجة، العراق، ٢١/٥/ ٢٠١٥م، بحث:١٧٣.

[٤]ديوان الرصافي البلنسي:٩٥.

ويصف الشاعر شجاعة الممدوح بأنها وصلت مرتبة عالية عندما أصبح عظيما، استعمل اللفظ (اتى عظما) وهنا اصبح الممدوح عظيما لا ينظر إلى الأشياء البسيطة، وانما ينظر إلى الأمور الأعظم، وكأن الشاعر يصف الممدوح بأنه كل شيء ينظر اليه أصبح متحققاً لديه ولا يصعب عليه، فهو يملك قدرة كبيرة من الشجاعة. وهنا كان دور الزمن دور الباني لهذه الشخصية اذ صقلته الأيام الى ان صار فوق الزمان ليس لديه الا ما عظم.

ويسترسل شعراء بلنسية في وصف شجاعة الأبطال، لذلك نلحظ ان شعراء بلنسية يركزون في مدحهم على المعاني التي تُجسد القيم الخلقية في سلوك الممدوح. فهذا ابن خفاجة يصف فرسان المسلمين مادحاً بسالتهم، إذ يقول: [الكامل]

رَكَضوا الجياد إلى الجلاد صباحاً واستشعروا النصر العزيز سلاحا[1]

ورسم الشاعر في هذا البيت صورة رائعة يصف من خلالها شجاعة الفرسان عندما امتطوا الجياد صباحاً؛ ليبين انهم استشعروا النصر الذي يمثل سلاحهم، فالشاعر جعل النصر سلاحاً، على الرغم من ان النصر يتحقق بالسلاح، فهو يريد من هذه الصورة بيان شجاعة الابطال التي تتحقق بالقتال والنصر لا غيرها. ونستشعر هنا الزمن الاستباقي اذ ان قوة هؤلاء وعزيمتهم جعلتهم لا ينتظرون تحقيق النصر، فهو متحقق لديهم مسبقاً.

وإنّ للبيئة الطبيعية والنظم الاجتماعية أهمية كبيرة في تشكيل الوعي الإنساني والتأثير فيه، واصباغ بعض السمات الفسيولوجية والنفسية التي تميزه عن البيئات الأخرى.

فالمجتمع في كل البيئات الإسلامية يقوم على مجموعة من القيم الأخلاقية و السلوكية التي عززها الاسلام، فالصدق والوفاء والخيانة والعدل، تمثل قيماً تترجَّاها الطبيعة الإنسانية، لكن أي خرق يصيب هذه القيم والمثل يؤدي إلى تفكك حلقات التواصل الاجتماعي، فتطفح بوادر الاستنكار والرفض اذ التجربة الأدبية منبعها النفس وباعثها الانفعال الصادق، و ترجمتها في صور فنية، لما تجيش به النفس من مشاعر و عواطف

---

[1] **ديوان ابن خفاجة:**٦٧.

نحو رفض الواقع وإعادة تشكيله[١].لقد استطاع الشعر الاندلسي ان يسجل عادة اجتماعية طبع عليها الاندلسيون وتمكنت من نفوسهم، فقد بين كيف انهم اعتادوا نقد مظاهر الفساد الاجتماعي ووقعوا امام الخطأ والخلل آياّ كان مصدرها.

ولما كان الشاعر البلنسي في كثير من الاحيان قريباً من الحياة الاجتماعية فقد تضمنت أشعاره ما يوضح صورة النقد الاجتماعي. و يذهب الدكتور سعد الشبلي الى أنّ في غرض الهجاء لدى عدة من الشعراء اتجاهات نقدية اجتماعية[٢]، فقد اسهم الشاعر الاندلسي منذ وقت مبكر في عملية النقد الاجتماعي وبيَّن رأي أهل الأندلس في كثير من الامور والقضايا فالشاعر لم تغب عن بصيرته وجوه الخطأ والخلل التي جرت في الاندلس[٣]. اذ عرض ابن الزقاق البلنسي لهذه الظاهرة الاجتماعية في ابيات شعرية قائلاً:[٤] [الوافر]

وقائلةٍ : إلى كم تنتحيك الـ ـــحوادثُ بالعثارِ ولا تُقيل

فقلت دعي الزمان يفلّ غربي فليس يعيب ذا شطب فلول[٥]

وفيما قد بلوت مـن الليالي عزاء أن يلازمني الخمول

....

وقد نلت التجمّل في زمان قبيح عند أهليه الجميل

وأيّ أخي إخاءٍ لا يداجي وأيُّ حليفِ عَهْدٍ لا يحول!

يوحي المقطع الشعري للقارئ ان الشطب الطويل الحسن الخلق والفلول المهزوم او

---

[١]ينظر: أثر الحياة الاجتماعية في وجهة الشعر في إربل في القرن السابع الهجري، أ. م.د. أحمد علي ابراهيم الفلاحي، جامعة الفلوجة، العراق، ٢١/٥/ ٢٠١٥م، بحث:١٣٢.

[٢]البيئة الاندلسية وأثرها في شعر عصر ملوك الطوائف، د. سعد اسماعيل شلبي: ٤٧٣.

[٣]ينظر: ملامح النقد السياسي والاجتماعي في الشعر الاندلسي عصر الطوائف، د. منجد مصطفى بهجت، مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، العدد(١٢)، السنة ٢٠٢١م، بحث : ٢٤٦.

[٤]ديوان ابن الزقاق البلنسي: ٢٣١-٢٣٢.

[٥]فلول: بمعنى السيف المنثلم. ينظر المعجم الوسيط، مادة (فلاه): ٧٠٢.

الثلم في السيف والشاعر يريد ردّ اللائمة التي تلومه بخوضه العناء والاقالات بأنه طويلٌ منثلم كالسيف الذي الحروب ولا يعيبه او يُثنيه كثرة الحوادث مغزاؤه ان لا يظل خاملاً منزوياً عن الاحداث.

وعرف عدّة من شعراء بلنسية بنقدهم لظاهرة (تعسف الولاة وجورهم)، اذ ما زلنا بصدد الحديث عن الأثر الذي يتركه الزمن على المجتمع في صوغ الرؤية الفلسفية والفكرية عند شعراء بلنسية، فلا بد من التطرق إلى سياسات بعض الحكام والولاة والأمراء وتعسفهم الذي آلم الشعراء. وهنا يرصد لنا الشاعر ابن جبير ظاهرة اجتماعية تمثلت بظاهرة (تعسف الولاة وجورهم) إذ يقول:[1] [السريع]

ولايةُ الإنسان سكرٌ فما دامت له دام به السِكرِ

مغالط الدنيا و أربابها ليس عليها لامرئ صبرِ

دعهم مع الدهر و أحداثه حتى ترى ما يصنعُ الدهرِ

جسدت هذه الأبيات بصدق الواقع المؤلم الذي كانت تعيشه في ظل حكام ملوك الموحدين من فساد وتعسف الولاة وجورهم على الناس على حساب مصالحهم الخاصة، فالشاعر وجه سهام نقده للولاة، لاشك أن موقف هذا الوالي يثير الحزن والأسى، ويكشف عن ظلم هذا النوع من الولاة وجورهم، إنهم يفسدون المجتمع، ويقودون الأمة إلى الهزيمة والخسارة، فالقارئ لهذه الأبيات يستشف صورة صادقة عن عصر الموحدين، وما كانت عليه الاحوال السياسية والاجتماعية من سوء وخلل. عمل الشاعر على انتقاء الفاظه ليوظفها توظيفاً دقيقاً، اذ وظف لفظ (السكر) فهذا اللفظ يدل على ذهاب العقل، وهو (السكر) ليبرز وصفهم ويعطيهم قيمتهم الحقيقية ولكنه سرعان ما يلتجئ إلى لفظتي (مغاليط الدنيا) ليبين شدة تعلقهم بالدنيا، ثم عمد الشاعر إلى استعمال الأفعال (مادامت له، دام به، دعهم ، يصنع) فهذه الالفاظ تدل دلالة قاطعة على اليأس من صلاح هؤلاء، وتعلق الدكتورة بشرى عبد عطية على نظرة ابن جير التأملية إذ تقول ((ان الشاعر نظر بتدبر وتمعن في احد اسباب تهاوي المجتمع وانتكاسه، فقد عزز الشاعر نظرته التأملية في اليأس من صلاح ولاة

---

[1] **شعر ابن جبير: ٤٤.**

الأمر والتأمل بعدل الله، مع توجيه المتلقي نحو الاتعاظ والخوف من القادم))[1]. وهنا ينقل ابن جبير صورة واضحة عن تهاوي المجتمع وانتكاسه بسبب عدم صلاح ولاة الأمر وهذا يؤثر بصورة سلبية على المجتمع.

كما عرف عدد من شعراء بلنسية بنقدهم لاستبداد بعض الفقهاء بالامور وسيطرتهم على الحكام واتخاذهم ذلك سبيلا لجمع الاموال والثروات الطائلة. وفي هذا يقول **ابو جعفر البني**[2]**:[الكامل]**

أهل الرِياء لبستمُ ناموسكم كالذئب أدلج في الظلامِ العاتمِ

فملكتمُ الدّنيا بمذهبِ مالكٍ و قسمتم الأموال بابن القاسم

وركبتم شهب الدواب بأشهب وبأصبغ صبغت لكم في العالم

يتكئ بعض الحكام على بعض الفقهاء في سياساتهم ليشرعوا لهم كثيراً من الامور المتعسرة مقابل اغداق الحكام عليهم الاموال، وهذه الظاهرة يبدو انها كانت شائعة في ذلك الزمن، و لذا عدّها الشعراء من مفاسد ذلك الزمن لذا قصدوا لها بالسنتهم ليظهروا هؤلاء على حقيقتهم.

ومن المظاهر الاجتماعية الأخرى التي عرض لها شعراء ووجهوا سهام نقدهم لها هي ظاهرة تلون الناس في معاملتهم واخفاء حقيقتهم إذ يقول ابن جبير الأندلسي[3]**:**[البسيط]

الناس مثل ظروف حشوها صبر وفوق أفواها شيء من العسل

تَغُرُّ ذائقها حتى اذا كشفت له تبين ما تحويه من دخل

وبصورة مبسطة مستمدة من واقع الحياة وطبيعتها يرى الشاعر ابن جبير الأندلسي

---

[1]النظرة التأملية في شعر ابن جبير الأندلسي، أ. م. د. بشرى عبد عطية، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، المجلد (١)، العدد(٤٢)، ٢٠٢١م، بحث: ٧.

[2]كتاب الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي: تأليف محمد بن الحسن بن العربي بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري(ت١٣٧٦هـ): ٢/ ٢٠٠.

[3]شعر ابن جبير:٨٠.

ان تلون الناس في معاملتهم واخفاء حقيقتهم واظهار العكس، أثَّر تأثيراً سلبياً كبيراً على المجتمع، مما دفع الشاعر إلى بث تلك المعاناة بأبيات شعرية دون فيها نظرته و تجربته الحياتية بأسلوب يتسم بالديمومة والاستمرار، فالشاعر جسد تلك النظرة بقوله (الناس مثل ظروف) وهنا حققت إثبات الصفة فيهم، وركز الشاعر على استعمال افعال الناس والتي تمثلت بـ (تغر، تبين، تحتويه) معتمداً في رسم تلك الصورة الجمالية على المقابلة بين ظاهر الناس وهو (افواهها) والباطن (حشوها) ليبين للمتلقي ان هؤلاء متلونون في التعامل ظاهرهم شيء وباطنهم شيء آخر، وغايتهم من التلون بالمعاملة هي المصالح والاهواء. وهنا عمد الشاعر الى كشف ذلك الظاهر وعدها من ظواهر ذلك الزمن السيئ.

كما نجد هناك ظواهر اجتماعية آخرى نقدها شعراء بلنسية هي تلك الليالي والايام التي كلما دارت دوائرها رفعت الانذال وحطت من شأن ذوي المجد الاثيل وهنا ذهب ابن الزقاق البلنسي، قائلاً:[1] [الوافر]

دوائرهـــا ترفِّـع كـــلَّ نـــذلٍ وتخـفـضُ مـن لـه مـجدٌ اثيـل

كما حلَّت وهادَ الأرض أسدٌ و حلتْ في بواذخها وعول

فمن وغدٍ يلاطفه اريب ومـن فَدْمٍ يصانعه نـبـيل

وما خير المعيشة لابن إرب اذا افترقت الى الجهل العقول

وقد نلت التجمّل في زمان قبيح عند اهليه الجميل

....

تقلّ محامـدي لولاة دهـري لأنَّ الفـضل عنـدهمُ قـلـيـل

عنيت بوصفهم فقصدتُ ذمّا ليسلم مـن غـلوٍّ مـــا أقـــول

وبدأ الشاعر بنقل معاناة وواقع المجتمع المرير، فأخذ الشاعر يبث شكواه من الدهر وذم تلك الليالي التي لم تنصف الأنسان، وذلك واضح من خلال انتقائه للألفاظ (ترفع كل

---

[1] **ديوان ابن الزقاق البلنسي: ٢٣١-٢٣٢.**

نذلٍ.

وعرض لنا الشاعر ابن صاحب الصلاة طبيعة الحياة الاجتماعية واختلاف مقاييسها قائلاً:[1] [الطويل]

وعجَّل شيبي ان ذا الفضل مُبتلى بدهرٍ غدا ذو النغص فيه مؤمّلا

ومن نكد الدنيا على الحرِّ أن يرى بهـا الحرَّ يشقـى و اللئيم مـموّلا

رسم الشاعر شكواه حول طبيعة الحياة الاجتماعية واختلاف مقاييسها، فهو قد بدأ بيته الأول بكلمة(عجل) ليبين للمتلقي أنه يعيش معاناة الحياة الاجتماعية، فصاحب الفضل مبتلى بدهرٍ، وذو النقص مؤملا فالشاعر يبين للمتلقي اختلاف مقاييس الحياة فالحر يعيش تعيس في حين اللئيم يكون ممولا. وهنا يكشف الشاعر من خلال شكواه عن تلك المقاييس التي لا تنصف الانسان الخير.

ومن النصوص الشعرية التي كشف فيها الشعراء عن مظاهر اجتماعية حدثت في بلنسية والتي تمثلت بـ(تغير الناس بتغير الزمن) وهذا ما نجده شائعاً في شعر شعراء بلنسية، إذ يقول ابن الزقاق البلنسي:[2] [الطويل]

تغيرَّتِ الأيـــامُ حـــتى تغيرَّتْ بهـــا أَقربـــائي غـــدرةً وأجانبِ

وعلَّمني صرفُ الزمانِ ورَيْبُهُ بأنَّ اقتناءَ الناس شرُّ المكاسبِ

بدا قلق الشاعر واحساسه تجاه تغير الأيام التي تغيرت بها الناس وساد الغدر بينهم فالشاعر يعد اقتناء الناس أي اختيار الناس وحفظها يعد من شر المكاسب.

اصبح الغدر بالعهود وعدم الوفاء سمة لذلك العصر وفي ذلك قال ابن جبير[3]: [الطويل]

و جربتُ إِخْوَانَ الزَّمَانِ فَلَمْ أَجِدْ صَدِيقاً جَمِيلَ الغَيبِ فِي حَالِ بُعْدِهِ

---

[1]التكملة : ٨٥٨/٢، وينظر: المقتضب: ٦٩، ونفح الطيب: ٣٤٥/٤، واخبار وتراجم اندلسية من معجم السفر للسلفي: ٣٣.

[2]ديوان ابن الزقاق البلنسي:٧٥.

[3] شعر ابن جبير: ٤٠.

وَكَـمْ صَاحِـبٍ عَاشَــرتُه و ألفتُهُ فَمَا دَامَ لِي يَوماً عَلَى حُسنِ عَهْدِهِ

وكَمْ غَرَّنِي تَحْسِينُ ظَنّي بِهِ فَلَمْ يُضيء لي عَلَى طُولِ اقْتِدَاحِي لِزَنْدِهِ

وَأَغْرَبُ مِنْ عَنْقاءَ في الدَّهرِ مُغْرِبٍ أَخو ثِقةٍ يسقيكَ صَافِـي ودِّه

نلمح ألم الشاعر ظاهراً في ابياته، لانه لم يجد في ذلك الزمان صديقاً يحفظ العهود الوداد وكأنّما يصور لنا الشاعر حال اهل ذلك الزمان.

وهناك ظواهر اجتماعية سيئة جُبلت عليها بعض النفوس البشرية كظاهرة الحسد ولا شك ان المجتمع البلنسي لم يعلم من هذه الأفة البغيضة التي انطوت عليها السرائر المريضة وقد اعتقد الاندلسيون بأثر الحسد في حياتهم وأنه يورث تغير الحال وزوال النعمة،[1] وعادة ما يقرنون الحسد بالعين، النظر إلى ما لدى الآخرين وبسهامها يرمون الحسد، وفي هذا يقول **الصدفي**[2]:[السريع]

مِن عـجَب الدَّهر و آياته سُكَّرةٌ تُعـزَى إلــى عَلقمهْ

خيف عليها العَينُ من طيبها فهى بأَضداد الكُنى مُعلمه

بيّنــة المَعنى للذِى فطنــة لأَنــها في اللَّفظ "علْقٌ" و" مَهْ"

إن الحسد آفة موجودة بوجود الحياة ويعتقد بها أكثر المجتمعات ويقرّها الاسلام ولكن أنها صارت ظاهرة مستبطنة في حياة الاندلسيين، لذا شكاها الشعراء وكأنها ظاهرة خاصة بزمنهم.

وهناك مظاهر اجتماعية اخرى سادت في المجتمع البلنسي ومنها التهاني والتعازي فكانت المناسبات الاجتماعية عند اهل الاندلس فرصة طيبة لتقديم التهاني تعبيرا عن غامر الفرح وعظيم السعادة، فكانت فرحتهم عظيمة اذا ما تولى الخلافة أو الامارة رجل قادر على

---

[1] ينظر: الشعر الاجتماعي في الأندلس من الفتح إلى نهاية عصر الطوائف: محمود مولود خلف المشهداني، اشراف د. سامي مكي العاني، الجامعة المستنصرية، ١٤٢٧م. اطروحة دكتوراه : ١١٠.

[2] المقتضب من تحفة القادم:٧٣.

ادارة شؤون البلاد وتسيير امور العباد على وفق مبادى الدين الاسلامي الحنيف وانطلاقا من قيمهم العربية الاصيلة[١].

لقد كان الاندلسيون يتبادلون التهاني في المناسبات الاجتماعية من اجل توثيق عرى الاخوة والمحبة وأواصر الصداقة، فلم يتركوا مناسبة الا وسارعوا من خلالها إلى تقديم التهاني للاقارب والاصدقاء الاوفياء من ذوي المودة والوشائج الطيبة[٢].وهنا حاول الشعراء رصد الممارسات الاجتماعية التي سادت في بيئة بلنسية وكشف النقاب عنها واظهارها للعيان، بغية معرفة أثر الواقع الاجتماعي في الشعر المتمثل بالعادات والتقاليد وممارساتها وقيمها الاجتماعية، وفي ضوء هذا تظهر لنا ظاهرة التهاني اذ شاع هذا اللون في عصر المرابطين والموحدين والعصور التي سبقتهما، إذ نجد الشعراء يتهافتون على تهنئة الأصحاب بمولود او ولاية حكم أو تعزيتهم في رزية ألمت بهم، وهذا السلوك نقي من شوائب الحياة لأنه يعكس شعوراً صادقاً تجاه الأحباب، وفي ذلك يقول الشاعر الرصافي البلنسي في تهنئة بمولود إذ يقول:[٣] [الكامل]

سرَّاءُ[٤] شبَّ بها الزمانُ الأَشْيَبُ وسماءُ مجدٍ زيدَ فيها كوكبُ

وعلوُّ منزلـــةٍ تُشَادُ بـأَزهَرٍ كالنجـم إلا أَنَّــه لا يغـــرب

يأبَى له خلقَ الوليد إذا هفا كرمُ المراضعِ و النِّجارُ الطيب

وُلِدَتْ بمولده المكارمُ و الندى وتأهَّبَ النادي لـه والمواكب

بشراكَ بالطفلِ الذي هو عندنا شِبْلٌ و في المعنى هِزَبْرٌ أَغلب

فأهنا بـه مـن طالعٍ ذي أَسْعُدٍ يُزْهَى بِغُرَّتِهِ الـزمانُ ويعجب

---

[١]ينظر: الشعر الاجتماعي في الأندلس من الفتح إلى نهاية الطوائف، محمد مولود خلف المشهداني، اشراف د. سامي مكي العاني، الجامعة المستنصرية، ١٤٢٧م، اطروحة دكتوراه : ١٥٠.

[٢] ينظر: الشعر الاجتماعي في الأندلس من الفتح إلى نهاية الطوائف، محمد مولود خلف المشهداني، اشراف د. سامي مكي العاني، الجامعة المستنصرية، ١٤٢٧م. اطروحة دكتوراه : ١٥٠.

[٣]ديوان الرصافي البلنسي:٣٩-٤٠.

[٤]السراء: النعمة والرخاء والمسرة. ينظر: المعجم الوسيط، مادة (السَّرَّاء): ٤٢٧.

....

وقد بدا احساس الشاعر الرصافي بالسعادة، مستعملاً الكناية في قوله (السراء) بمعنى النعمة وهذه كناية عن المولود، فهو يرى ان هذه النعمة غيرت حال الزمان واعادته من حالة الشيب إلى حالة الشباب وتسببت في سعادته واعطاء الأمل له، ويعمد الشاعر في عجز البيت الثاني إلى تشبيه الطفل بالنجم مع الفرق بينهما، وهو أن الطفل مضيء دائماً لا يغرب.

وذهب ابو البقاء الرندي في التهنئة بقدوم الوزير ابو بكر من السفر قائلاً: [1] [بسيط]

يا ليلة الأنس كم أدنيت من أمل أشهى وأعذبَ من أمنٍ على وَجِلِ

وكم تَعللَّتُ باللُّقيا على شَغفٍ وفي التعلُّل ما يَشفي من العِلَلِ

ما زلتُ يبُسطني وَجدي ويقبضُني طوراً ويَشفعُ لي شوقي إلى خَجلي

حتى بلغتُ مُنى ما كنتُ أحسبُها و مِن ألذّ المنى حُبٍّ بلا عذلِ

و لا كيومِ لقائي للوزير أَبي بكرٍ و قد عادَ عَوْدَ الحلي للعَطلِ

لِلَّهِ من وافدٍ سَرَّت و فادتهُ مبارك السَّعي في حلٍ و مرتحلِ

وهنا يرى الشاعر ان الزمان ليس من صفته الثبات، فهو في تغيير مستمر فقد حلا وازدهر بقدوم الوزير ولقاء الوزير علّلَ نفسه فأشفاها من العلل وهنا ميّز الشاعر بين الزمن في غياب الشخصية والزمن عند حضورها.

وقال ابن الزقاق البلنسي عندما يكون الفقيد قريباً من الشاعر فأخذ يرثي أخاه حسن، قائلاً :[2] [الطويل]

على حَسَنٍ أُفني دموعيَ حَسْرةً وَمِنْ بعضِ ما أفني العَزَا والتَّجلُّدُ

---

[1] ابو البقاء الرندي شاعر رثاء الأندلس: ٦٢.

[2] ديوان ابن الزقاق البلنسي:١٥٢.

سأبْكيهِ ما حجّ الحجيجُ وما دعا هديلاً على الأيكِ الحمامُ المغرِّد

يقولون عاثتْ في أخيكَ يدُ البلى فواحرَّ قلبي مِنْ أسى يَتَجَدَّد

وظف الشاعر عبارات تدل على ابدية الحزن ودوامه، اذ قال سأبكيه (ما حج الحجيج) والحج ركن من اركان الاسلام مستمر حتى قيام الساعة وهديل الحمام دائم بدوام الحياة فكأنما وظف الزمن كله للحزن على اخيه.

كما نجد مظاهر اجتماعية تمثلت بالفقر إذ يقول ابن سارة في فلسفة المبذرين:[1][الكامل]

اسعد بمالك في الحياة ولا تكنْ تُبقى عليه حِذَار فقر حادثِ

فالبخلُ بين الحادثينِ وإنّما مالُ البخيلِ لحادثٍ أو وارثٍ

وهنا يحذر الشاعر من البخل ويذمه ويوصي الناس ان يسعدوا أنفسهم بالحياة، لأن مال البخيل سيكون في النهاية لحادثٍ أو لوارثٍ. و هنا يوجه الشاعر الى استثمار الحياة قبل الممات لان للإنسان من المال ما يسُعدُ به.

ومن الممارسات الاجتماعية الأخرى الأعياد والمناسبات، فهي من القيم الأخلاقية والدينية في البلاد الإسلامية، وتتماز الأعياد بطابعها الخاص ولا سيما عيد الاضحى المبارك وعيد الفطر وعيد نيروز، فعيد الربيع أو ما يسمى (عيد النيروز) هو مناسبة سعيدة تقام فيها ألوان الملاهي والحفلات الصاخبة، وغالباً ما تقوم الفرق التي تحيي هذه الحفلات بفعاليات وحركات جماعية تعطي للاحتفال لوناً ورونقاً خاصا؛ إذ يؤدي الراقصون والراقصات ألعاباً تنطق عن معان لطيفة، وتدل على معرفة بفنون الرقص الجماعي.وفي هذا يقول ابن اللبانة الداني [2]:[السريع]

لو أنّ لي قوةَ عهد الصبا لم أترك النيروز دون اصطباح

---

[1]ابن صارة الأندلسي حياته وشعره :٧٩.

[2]ديوان ابن اللبانة الداني: ٤٧-٤٨.

يومٌ رقيقٌ ناثر ناظمٌ كافوره فوق الربى و البطاح

تلعبُ فيه كل ميّاسة ميس غصون تحت روح الروح

في ملتوي الأرقم في جلده في خيلاء الخيل عند المزاح

إن قعدتْ قلت: رُبى في ثرى وإن مشت قلت : مهّى في مراح

غيداءُ جيداء لها معطف يرفل من ديباجه في اتشاح

إنسيـةٌ وحشيـةٌ رُكّبـت من صورة الجدّ وشكل المزاح

ساكنةٌ في جوفها ناطقٌ ينطق عنهـــا بمعـانٍ فصاح

كأنما حليتهـــا ألســـنٌ تملأ سمع الدهر فيك امتداح

وإنَّ اعجاب الشاعر بالنيروز وميله إلى اللهو والغناء جعله يتمنى زمن الصبا، لان فيه القوة ونوازع الشباب، ومتعة لذا لجأ الى وصف يوم النيروز وما فيه من نساء ولهو وجمال تعويضا عما فقده.

وذهب الشاعر ابن اللبانة الداني يهنئ مبشر العامري بعيد الأضحى وكانت التهنئة من أرق المعاني الإخوانية لكونها تدخل السرور على القلب، يقول:[1] [الكامل]

عجباً لأعيـادٍ أتتك ثـلاثة متناسقات في اتساق زمـان

الفتح عيدٌ و العروبة مثله و النحر عيدٌ رائع الريعـان

فكأن نجم المشترى في سعده و النـيرين تجمعـت لقـران

ملأ البسيطة فيه جندك كثرةٌ فكأنّ جندك جاء من غسـان

ويعبر الشاعر في هذه الأبيات عن مدى سعادته بعيد الأضحى، فأخذ الشاعر يقدم تهنئة لمبشر العامري بعيد الأضحى وكانت التهنئة تحمل أرق المعاني، لأنها تدخل السرور

---

[1] ديوان ابن اللبانة الداني: ١٤٣.

على القلب، فالشاعر يشير لتلك الأعياد الثلاثة، والتي تمثلت بعيد الفتح والعروبة وعيد الأضحى بقوله (أتتك ثلاثة متناسقات في اتساق الزمان). وهنا يشبه العيد بنجم المشتري من حيث السعادة و السرور لكون عيد الأضحى عيدٌ رائع يدخل السرور على القلب. ونلمس من خلال ذلك مدى استمتاع الشاعر بتلك الاعياد السعيدة ليعكس لنا لحظات سعادته .

وندرك بعد دراسة الزمن الاجتماعي في شعر شعراء بلنسية أن شعراء شرقي الأندلس قد برعوا واجادوا في رصد أهم القيم والعادات والظواهر والقيم الاجتماعية في شعرهم. ومن خلال شعرهم يتضح لنا موقفهم من الزمن بحزنه والمه وسعادته وفرحه وطوله وقصره ماضيه وحاضره ومستقبله لأن الزمن هاجس الشعراء.

المبحث الثاني

الزمن السياسي في شعر شعراء بلنسية

المبحث الثاني

الزمن السياسي في شعر شعراء بلنسية

للسياسة علاقة وطيدة بالشعر، فقد ارتبط الشعر العربي برؤية الشاعر منذ العصر الجاهلي وكانت القبيلة هي الصورة المصغرة للدولة والشاعر لسان حال هذه القبيلة، وهو الذي يرفع مكانتها بين القبائل العربية، ((فالشاعر كان في الجاهلية هو صحيفة قبيلته السياسية وصحيفة نفسه أحياناً أخرى))[١]. وقد امتزج الأدب بالسياسة في العصر العباسي وما بعده إلى عصرنا الحالي فطوال هذه المدّد الأدبية والتاريخية برز الشعر السياسي، إذ كان له دورٌ هامٌ في التأثير في المتلقي سواء كان من الحكام أو من عامة الناس.

شهدت مدينة بلنسية كثيراً من الاحداث السياسية في عصري المرابطين والموحدين فقد شهد تاريخ بلنسية الكثير من الأحداث السياسية، وأخذ كثيراً من الشعراء يرون قصص مجازر وحشية التي ارتكبت بحق سكان مدينة بلنسية، فكان العنف الاستعماري الذي ارتكب بحق السكان لم يكن بشكل ابادات ومجازر بل تعداها إلى تشويه صورة الآخر/ المستعمر[٢].

ولهذا استثمر شعراء بلنسية أية فرصة مناسبة ليعبروا عن آرائهم السياسية وليطرحوا وجهات نظرهم تجاه حركات الأحداث السياسية في الأندلس بصورة عامة وبلنسية بصورة خاصة. واستطاعوا بالفعل ان يغطوا الأحداث بدقة وكفاءة. بل إنهم تخطوا إطار الفعل السياسي باستكشاف الأبعاد الخفية للسياسات الاستعمارية او للاتجاه السلطوي. وكانت حصيلة ذلك كله، نتاجا شعريا كبيرا شارك فيه أغلب شعراء بلنسية.

وقد صور الشعر صراع الدولة السياسي كما صوروا الأفكار الجديدة التي تبنتها الدولة، فتفاعل مع مبادى الدعوة الموحدية وعبر عنها في جوانب شتى وطبع في بعض جوانبه بطابع ديني متأثرا بتلك المبادئ والأفكار ومن هنا لم تعد قصيدة المدح مجرد قالب تقليدي نصب فيه المعاني المألوفة، وإنما أصبحت وعاء كبيرا يستوعب الحياة السياسية والأفكار الجديدة، ومن هنا فإن استجابة الشعر الأندلسي لتلك الأحداث وتفاعله معها يعود لأسباب عدة أهمها:

---

[١] **الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره : عز الدين اسماعيل: ١٣.**

[٢] **ينظر: مابعد الكولونيالية مفهومها واعلامها طروحاتها، د. مديحة عتيق: ٢٣٣.**

موقف الدولة الرسمي من الشعر، فقد كان معظم خلفاء الموحدين أدباء يصغون إلى الشعر ويثيبون عليه، وكان بعضهم ينظم الشعر، فقد روى لابن تومرت شعر في الزهد[١] وكان عبد المؤمن يتذوق الشعر وينتقده[٢]، ووصف المأمون بأنه كان بليغا في النظم والنثر[٣] كذلك وصف ابن عذاري الخليفة المرتضى بأنه كان أديبا عفيفا، شاعراً طريفا وذكر أنه وقف له على مجلد من شعره بنظمه ونثره[٤].

وبناءً على ما تقدم يتبين ان العلاقة بين الشعراء و الخلفاء قوية، فأنهم كانوا يقدرون الشعر ويجزلون العطاء لقائليه، فضلاً عن هذا، كانت الدولة بحاجة إلى الشعراء لتثبيت دعائم ملكها وإذاعة دعوتها في الأقاليم المفتوحة، ولذلك استقطبت طائفة كبيرة منهم والذين انبهروا هم أيضا بالدعوة الجديدة وبما احرزته من انتصارات ساحقة في بدايتها[٥].

كما إن شعراء الأندلس خلال هذه المدّة وسعوا من دائرة الاغراض الشعرية السياسية، اذ عالجوا شؤون المسلمين من خلال شحذ الهمم والحث على القتال لنصرة المسلمين ونصرة الدين وحثهم على الجهاد، اذ سلطوا الأضواء على الأبعاد الحضارية للهجمة الاستعمارية، وبذلك كان نتاجهم الشعري السياسي يتناول القضايا الاجتماعية والحركية وغيرها من الموضوعات التي تتصل بحركة السياسة. وقد برز في هذا الاتجاه ابو جعفر الوقشي وابن الآبار وابي المطرف بن عميرة، وابو البقاء الرندي وغيرهم. واستطاع هؤلاء الشعراء وغيرهم من إثراء الشعر الأندلسي في بعده السياسي، فضلاً عن حثهم وتحريضهم على الخوض في القتال من اجل الحفاظ على المدن ونصرة الدين.

في خلجات الروح وبتيار من الوعي بانثيال مربك وحشد من الحسرات ومشاعر التفجع يصور لنا الشاعر ما احاط به من جرائم وفظائع وما آلت اليه في الحاضر من خراب ودمار بإحساس يفوق التصور انها تتشظى في زمن منقطع... الزمن السياسي المرير ليقول لنا أبو

---

[١] **ينظر: الشعر الأندلسي في عصر الموحدين : ٧٨.**

[٢] **ينظر: المصدر نفسه: ٧٨-٧٩.**

[٣] **ينظر :الوافي بالوفيات:٨/٢٣٠.**

[٤] **ينظر: البيان المغرب: ٣/٤٥٣**

[٥] **ينظر: الشعر الأندلسي في عصر الموحدين :٧٩.**

عبد الله محمد بن خلصة، الذي زار مدينته بلنسية بعد الاستيلاء عليها:[1][البسيط]

وروضةٍ زرتُهـا للأنس مبتغياً فأوحشتني لذكرى سادةٍ هلكوا

تغيرت بعدهم خرباً، وحُقَّ لها مكانَ نوّارهـا ان ينبتَ الحَسَكُ[2]

لـو أنّـها نطقتْ قالتْ لفقدهم بانَ الخليط ولم يَرثوا لمن تركوا

وتتضح في هذه الأبيات عاطفة الشاعر الحزينة تجاه مدينته، فوظف في التعبير عن ذلك ألفاظاً باكية، اذ اجرى مقارنة دائمة عند زيارته لمدينته، اذ بين حال المدينة في أيامها الجميلة عندما كانت آمنة مطمئنة، ثم زار تلك المدينة ووصفها بعد احتلال العدو لها، وعيثه فيها فساداً ودماراً خراباً، وهنا الشاعر يعمد إلى تصوير الخراب والفقد الذي حاق بالمدينة وأهلها، فالزمن يترك أثراً كبيراً.

ويرسم ابو البقاء الرندي صورة واضحة تبين مأساة الوضع الذي تعيشه بلنسية مصوراً الفضائح والمحن التي تعرض لها الإنسان الأندلسي بفعل الاحتلال:[3][البسيط]

وطفلةٍ ما رأتها الشّمسُ إذ برزَتْ

كـأنّمـا هِي ياقوتٌ و مرجانُ

يقودُها العِلْجُ[4] للمكروهِ مُكْرَهةً

والعيـنُ باكَيـةٌ والقَلْبُ حَيـرانُ

لمثلِ هذا يذوبُ القَلْبُ من كَمَدٍ

إن كانَ في القلبِ إسْلامٌ وإمانُ

---

[1] جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر القضاعي: ٩٧.

[2] الحسك: ثمرة خشنة ينظر: القاموس المحيط ، مادة (حسك):٣٦٢.

[3] ابو البقاء الرندي شاعر رثاء الأندلس: ١٤٨.

[4] العلج: هو كل جافٍ و شديد وغليظ من الرجال، ينظر: المعجم الوسيط: مادة (عِلْجُ): ٦٢١.

فالقصيدة تكاد تكون قصة من حيث أسلوب الوصف، عن طريق تصوير واقع المجتمع الأليم ومحنته في الأندلس والذي لا يستطيع الفرار منه وهنا يشبه الطفلة بالشمس للجمال الذي يميزها، واداة التشبيه هنا هي (مثل) وكما يشبه الطفلة بالياقوت والمرجان لقيمتها. لقد تم توظيف الطفلة في هذا المشهد رمزاً سياسياً، حين جعلوها رمزاً لحال الأمة الاسلامية ومصيرها يماثل مصير الفتاة البائسة، و يصور لنا قسوة قلوب العدو، وأنهم لم يغفروا للأطفال، أو حتى النساء، بل قتلوا وشردوا وذبحوا الجميع، وهو فعل يذوب له القلب، وظف الشاعر الطفلة ولم يقل امرأة، لان الشاعر أراد أن يصل شعره لكل انحاء المعمورة أراد التعاطف واستنهاض همم الأمة من ناحية وبيان بطش الاحتلال من ناحية أخرى. فالشاعر رسم صورة بالغة القسوة لهذا المحتل ينقل لنا واقع مجتمعه الأليم في الأندلس. وهو بذلك استطاع ان ينقل لنا صورة دقيقة لزمن عايشه وتأثر به.

وفي مقطع آخر يرسم ابو البقاء الرندي صورة مأساوية للمساجد والديار التي أصابها الخراب والدمار جراء المستعمر الغاصب، اذ **يقول:**[1] [البسيط]

تبكي الحنيفيَّةُ البَيضاءُ من أسفٍ

كما بَكى لفراقِ الأَلْفِ هَمْيانُ

على ديارٍ من الإسلامِ خاليةٍ

قد أُسْلِمَتْ ولَها بالكُفْرِ عُمرانُ

حيثُ المساجدُ قد صارتْ كنائسَ ما

فِيهنَّ إلاّ نواقيسٌ و صُلبانُ

حتّى المحارِيبُ تَبكي وهي جامِدةٌ

حتّى المنابِرُ تبكي وهي عيدانُ

---

[1] **ابو البقاء الرندي شاعر رثاء الأندلس: ١٤٦.**

الرندي يسرد الاحداث، ويتحدث عن مظاهر استباحة الأنفس، والشاعر في هذه الأبيات يحاول أن يستنهض الهمم من خلال ذكر المساجد والكنائس، كما يحرض على النضال والجهاد وذلك من اجل نصرة المجتمع.

وقد كان الاستنجاد والاستصراخ من " أهم المعاني التي برزت في قصيدة المدح وغدت تشكل عنصراً رئيساً فيها، وكان ظهورها بشكل واسع يرجع إلى الظروف السياسية التي كانت تمر بالأندلس في ذلك الوقت، والتي تمثلت في إحداق النصارى بمدن الأندلس وتربصهم بأهلها وانتهاز الفرصة للإطباق عليهم، فكان الشاعر الأندلسي المادح لا يفتأ يذكر خلفاء الموحدين بما تستوجبه الأندلس من حماية ويستحثهم على أن يعيدوا للأندلس عهودها الزاهية، ويستردوا ما سلبه الروم منها، وقد أكثر شعراء بلنسية خلال الخلافة الموحدية من التركيز على هذا الجانب في مدائحهم"[١]، فمن ذلك قال **أبو جعفر الوقشي** محرضاً يوسف بن عبد المؤمن على الجهاد ومتحسراً:[٢] [الطويل]

ويغزو أبو يعقوب في شنت ياقبٍ[٣]

يعيدُ عميدَ الكافرينَ عَميدا

ويفتكُّ من أيدي الطّغاةِ نواعماً

تبدّلنَ من نظمِ الحجولِ قيودا

وأقبلنَ في خشنِ المسوحِ وطالما

سحبنَ من الوشي الرّقيقِ برودا

وغبَّرَ منهنَّ الترابُ ترائباً

---

[١] **الشعر الأندلسي في عصر الموحدين: ٩٧.**

[٢] **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ٤٧٨/٤.**

[٣] **شنت ياقب: هي كنيسة عظيمة تقع في الشمال الغربي من جليقية ويعتقد المسيحيون أن فيها قبر الرسول جيمس بن ذبدي الذي تنسب إليه الرواية أنه أدخل المسيحية إلى اسبانيا، وقد غزا المدينة المنصور بن أبي عامر عام ٩٩٧م، ودّمر الكنيسة، ولكنه لم يمس القبر بأذى، وكانت الكنيسة طوال العصور الوسطى وحتى الآن مزار يحج إليه كل المسيحيين الأوربيين. ينظر: الروض المعطار: ٣٤٨.**

وخـدَّدَ منهنَّ الهجيرُ خُدودا

وآهاً تمدُّ الصّوتَ منتحباً على

خَلوَّ ديارِ لو يكونُ مفيدا

وقيلت القصيدة في مدح أبي يعقوب بن عبد المؤمن، اذ عرض الشاعر في مقدمتها حال الأندلس وحال أهلها، وما حل بهم من مصائب ومحن ونكبات أدت بالمجتمع ضرراً كبيرا، فالشاعر نشر الجهاد مؤكداً على أهل الشرك والشر، فيرى أنه لا وسيلة لإنقاذ الأندلس وأهلها إلا بالقضاء على مركزهم الواقع في (شنت ياقب)، مركزاً على بؤرتهم، فالشاعر يستغيث بالسلطان الموحدي ويستحثه على الجهاد وانقاذ الأندلس من المستعمر الغاصب وكفره الذي سيطر عليهم.

وتستمر استغاثة الشاعر واستنجاده برجل وذلك في قول ابن الأبار[1]: [البسيط]

صِلْ حَبْلَها أَيُّها المَوْلَى الرَّحيمُ فَما

أَبقَى المِراسُ[2] لَها حَبْلاً وَلا مَرَسا

وَأَحْي مَا طَمَسَتْ مِنْهُ العُدَاةُ كَمَا

أَحيَيْتَ مِن دَعوَةِ المَهدِيِّ ما طُمِسَا

أَيَّامَ سِرْتَ لِنَصْر الحَقِّ مُسْتَبِقاً

وَبَتَّ مِن نُورِ ذَاكَ الهَدْيِ مُقْتَبِسَـا

وَقُمتَ فِيهَا بِأَمْرِ اللهِ مُنتَصِراً

كَالصَّارِمِ اهتَزَّ أَو كَالعَارِضِ انبَجَسَا

فشعر الاستصراخ موضوع شعري " يولد من الواقع، ويتمخض عنه، فهنالك من

---

[1] ديوان ابن الآبار: ٤١٠.

[2] المراس: ذو الشدة العظيمة. ينظر المعجم الوسيط مادة (مراس): ٨٦٣.

الأحداث مايدفع الشاعر إلى القول، كأن لا دخل لإرادته في ذلك، والشاعر إنما هو ترجمان الأمة التي إليها ينتمي، ورسولها المعبر عن تفاعلها مع الأحداث المصيرية، والمفصح عن أحاسيسها الدفينة، ومشاعرها العميقة، فلا غرابة في أن ينطق الشعراء، ويقولوا ويطيلوا القول، إزاء نكبات تفجع الأمة في معقل من معاقل الإسلام، أو في حاضرة من حواضره العتيدة، فيبكون، وينتحبون ولكن لا يهدفون بذلك إلى إيجاد الحلول، وإنما مهام الشاعر الأساسية، بعث الوعي في النفوس التائهة، وشحذ العزائم، واستنهاض الهمم، وتذكير المسلمين بأنهم أمة واحدة "[1]. اذ أخذ الشعراء يبالغون في مدح الحكام بهدف استنهاض هممهم لأنجاد المدن وتداركها قبل سقوطها، إذ يقول ابن الآبار في نص آخر:[2] [البسيط]

أدْرِكْ بخَيْلكَ خَيْلِ اللهِ أنْدلُسَا

إنَّ السَّبِيلَ إلَى مَنْجَاتِهَا دَرَسا

وَهَبْ لَهَا مِنْ عَزِيزِ النَّصرِ مَا الْتمَسَتْ

فَلَمْ يَزَلْ مِنكَ عَزُّ النَّصْر مُلْتَمَسَا

يا للجزيرة أضْحَى أَهْلُها جَزَراً

للحادثـاتِ و أمْسَـى جَدُّهَا تَعَسَـا

و في بلنسية منها و قرطبة

ما ينسِفُ النفسَ أو ما ينزِفُ النفسا

إن الامان الذي كان في الاندلس دفع الشاعر الى الاستنجاد بالملك لما رآ في ما حل باهلها من القتل والتشريد ولذا كان للزمن المنصرم بعزه الاثر الواضح في وضع الشاعر لقول قصيدته.

---

[1] تحولات الشعرية في الأندلس قراءة في التشكيل والدلالة: ٢٤٢.

[2] ديوان ابن الآبار: ٤٠٨.

ويبقى الشاعر الأندلسي على أمل استعادة أرض وطنه السليب، واستعادة أيام جميلة عاشها وتحقيق النصر في بلده، اذ يقول أبو المطرف بن عميرة[١]: [البسيط]

يا لك عهدا مضى و مرتبعا كان به العيش مثله أخضر

و جيرة منهم الديار خلت و منزل الصبر بعدهم أقفر[٢]

و يعبر الشاعر في هذه الأبيات عن امنية بعثرها الزمن ولكن الشاعر على أمل من تحقيقها واستعادتها له، فالشاعر على أمل من تحقيق النصر واستعادة وطنه السليب وارضه التي حرم منها بسبب، المستعمر الآخر، وهنا الشاعر يسترجع الزمن وأيامه الجميلة التي عاشها في بلده مشبهاً العيش في بلده باللون الأخضر، وهو رمز الأمان والسعادة ولكن الشاعر حرم من تلك الأيام وذلك البلد حيث أصبحت الديار مقفرة فشح بهم الزمن وشتتهم ، والشاعر ما زال يترقب عودة أرض الوطن والحرية وتحقيق النصر.

وقال ابن الآبار:[٣] [الرمل]

يَا لسَاحاتٍ ثَوَاهُنَّ العِدَى فَبَدَا المعروفُ منها مُنْكَرَا

راحَ مَنْ آمَنَ عنها راحِلاً وغَدَا يَحْتَلُّها مَنْ كَفَرَا

فَغَرَ الشِّرْكُ عليْها فَمَهُ لَيْتَهُ أُلْقِمَ فيها الحَجَرَا

في خطاب ديني مباشر مستنجداً بهم معبراً في خطابه عن الآمن المرحل والكافر المسيطر، ملونا تلك الصور البديعية بالمطابقة (راح وغدا، آمن وكفر، راحلا ويحتلها)، وهو بهذه الصور اراد ان يطلعنا على سريرة نفسه وما اصابه من حزن وألم بعد مغيب الزمان الذي كان آمنا به. ويمدح ابن حريق أبا زيد بن أمير المؤمنين[٤].

---

[١]أبي المطرف بن عميرة، حياته وآثاره، لمحمد بن شريفة: ٢٣٢.

[٢]اقفر: بمعنى خلا من أهله. ينظر المعجم الوسيط: مادة (قفر): ٧٥٠.

[٣]ديوان ابن الآبار:١٩٧.

[٤]ابا زيد بن أمير المؤمنين:وهو الأمير الذي كان والياً على مرسية

إذ يقول[١]:**[الوافر]**

لَقينَا الدَّهْرَ بَعْدَكَ أَىَّ دَهْرٍ وَهَذَا الْعَامُ بَعْدكَ أَيُّ عَام

بَعِيـــدٌ نَفْعُـــهُ دَانٍ أَذَاهُ ظَهيرٌ لِلّئامِ عَـلَى الْكِـرَامِ

أَخَافَ حِمَى بَلَنْسِيَةٍ وَ كَانَتْ تَطِيرُ بِهَا الْبُزَاة عَلَى الْحمَامِ

و جالَتْ حَوْلَها خَيْلُ النَّصَارَي وَكَانَتْ قَدْ حَماهَا مِنْـكَ حَامِ

وَمَرّوا آمِنـينَ بِجَنْبَتَيْهَـا وَكَانُوا يَرْهبونَـكَ فِي المنَامِ

وَمَا يُخْشَى الْعَرِينُ[٢] بِغَيْرِ لَيْثٍ وَهَلْ يُخْشَى القُرَابُ بِلاَ حُسَامِ

وَ كَانَتْ لاَ يُخَافُ الْهرْجُ فِيهَا كَأَن المرْءَ فِي الْبَلَدِ الحرَامِ

أَسَيَّدَنا أَبَـــا زَيْـدٍ رَضَـعْـنَا ثُدي الْبِرِّ وَ النَّعَمِ الْجسَامِ

فَصِرْنَا بَعْـدَ رِحْلَتِهِ كُهـولاً أعِيدَ عَلَـيْهِمُ مُرُّ الْفِطَـامِ[٣]

سَمَا وَحَمى الثّغورَ عَلَى الأَعادي رَعَاهُ اللهُ مِنْ سَامٍ وحَامِ[٤]

قال الشاعر قصيدته في أحد ولاة بني عبد المؤمن الذين توالوا على مرسية، وهو الأمير أبو زيد وهنا يقارن المتكلم بين أنموذجين وجوديين. فأما الاول، فهو ابن يزيد وقد تغنى بمحامدهِ من خلال بنية لغوية ظاهرة، وهي الهيأة المرغوبة، من مثل قوله..... وأما الثاني، فيمثل صورة العدو، إذ ندد من خلاله المتكلم بالصورة الانموذجية المرفوضة. ومن ثمَّ، يتضح

---

[١] ابن حريق البلنسي حياته وآثاره: ١٤٩.

[٢]العرين : فناء الدار والبلد والجمع، وصوت القتال. ينظر: معجم الوسيط مادة(العرينُ): ٥٩٧.

[٣]الفطام: الانقطاع عن شيئ ما. ينظر: مادة (فطم) المعجم الوسيط: مادة (فطم): ٦٩٥.

[٤]سام وحام : سام هو بن نوح أبو العرب، وفارس، والروم، وإن حاما أبو السودان . ينظر: الكامل في التاريخ: عز الدين ابن الأثير: ٧٢.

أن بلنسية كانت في حالها الاحسن زمن ابن زيد، على حين اصبحت في وضع أسوا حينما غادرها. فكان أن سخَّر المتكلم أسلوب المقارنة، بصفته قرينة لغوية، قد أضمرت موقف المتكلم المقارن بين سمات الوجود حين كانت بلنسية علامة وجود وما هي عليه في حاضر الخطاب لما أضحت مكمن العدم. فالشاعر أكثر من التشبيهات وابرزها تشبيه بلنسية في زمن الأمير بـ(البلد الحرام)، وهي مكة المكرمة، وجه الشبه طهارة المكان وقدسيته واستقراره، فلا خوف للناس فيها، ولاهم يحزنون، ثم تحدث الشاعر عن كرم هذا الأمير وما اغدق على الشاعر وغيره من النعم التي لا تحصى، ثم يأتي بنقيض تلك الأيام وكيف تبدل به الحال الى الكهولة، مشبهاً رحلته عنهم بالفطام المرّ وهذه كناية عن انقطاع كرم الأمير عنهم.

ونستشف مما سبق الكلام عنه ان الشعر السياسي في بلنسية كان له حضور عند كثير من الشعراء إذ عمد الشعراء إلى تصوير الأحداث والمحن والأزمات في بلدهم، فكان للزمن الماضي والحاضر حضوره الواضح في قصائدهم ويتجلى ذلك في اثر الزمن الجميل في نفوسهم وما خلفه الزمن الآخر في قلوبهم من الألم والحزن.

المبحث الثالث

الاستشراف الزمني في شعر شعراء بلنسية

المبحث الثالث

الزمن الاستشرافي

يعد استشراف المستقبل ظاهرة من الظواهر التي برزت في الأدب. وبشكل خاص في الشعر، ويقصد بالاستشراف مخالفة الشاعر سير الزمن؛ لتوقع أحداثاً مستقبلية قبل وقوعها، فإن استشراف المستقبل إنما يكون على سبيل الاستباق والتكهن؛ إذ يحمل الشاعر منظوراً مستقبلياً للحدث، فالأديب المبدع ينظر الى ((المفارقات الشعرية من حيث الاسترجاع للزمن الماضي – كما سبق ذكره – أو من حيث الاستباق للزمن القادم، وعلى الرغم من أن الشاعر لا يستطيع إخضاع زمن معين للقصيدة، إلا أن الزمن النفسي العام في مضمون كل قصيدة يحقق المتطلبات الشعورية والنفسية التي يقتضيها، ويوجهها الصراع الدائر حين تطور الاحداث، متناوباً سيرها مع اتحاد الازمنة فيها غالباً ما بين الاسترجاع والاستباق، ثم العودة إلى الاسترجاع))[١]؛ بمعنى أن الزمن على الرغم من مرجعيته التاريخية الماضوية وتعدد حكاياته القديمة فإنه مليء بالدلالات المحيلة إلى المستقبل ((ويقع عبء اكتشاف ذلك على القارئ، خاصةٌ عند استناد القصّ في تتابع أحداثه على الفعل المضارع الذي يُعطي الدلالة الآنية للحدث))[٢].

فالاستشراف هو تقنية زمنية تخبر صراحة أو ضمنا عن احداث سيشهدها الشعر. فأن الاستشراف يعني شكل من اشكال الانتظار أو التطلع[٣]، انه استشراف للمستقبل الذي يكمن في استيحاء احداث تسبق النقطة التي وصل اليها السرد الذي يتنامى (صعدا) من الماضي الى المستقبل، يقفز الى الامام متخطيا النقطة التي وصل إليها[٤].

---

[١] تداخل الفنون في الشعر لدى جيل الستينات بمصر: رسماء بنت عبد الرحمن، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية العلوم، ٢٠٠٢م، ١٥٥.

[٢] السرد الحكائي في الشعر العربي المعاصر، د. فايزة احمد: ٧٣٩.

[٣] ينظر: الاستشراف وسردنة الزمن في رواية الاسكندرية للروائي الاردني صبحي فحماوي: كمال عبد الرحمن: تمت زيارة الموقع : ٢٠٢٣/١/٢٩/.alnaked-aliraqi.net

[٤] ينظر: الاستشراف وسردنة الزمن في رواية الاسكندرية للروائي الاردني صبحي فحماوي: كمال عبد الرحمن: تمت زيارة الموقع : ٢٠٢٣/١/٢٩/.alnaked-aliraqi.net.

ولقد وقف شعراء بلنسية خلال عصري المرابطين والموحدين إلى سقوط غرناطة عند

البعد الزمني الاستشرافي،اذ ألف المستقبل بعداً له أهميته في تجربتهم الشعرية عامة، وفي إحساسهم الزمني بصورة خاصة، فللمستقبل أهميته في حياة الإنسان؛ إذ يمثل جانب التوقع والتطلع والترقب بكل معانيه، وهنا تكمن أهمية الإحساس بالمستقبل في اللحظة الحاضرة وتوجيهها وجهة معينة تعبر عن المستقبل.

يقال إن المستقبل أكثر من توقع ممحوض، وإنه يصبح قوة مصرفة في الحياة الإنسانية[١]، ويتضح مصداق ذلك في اتخاذ شعراء الطوائف بعض المواقف من الزمن المستقبلي، لقد ربط الشعراء بين الموت الذي هو التهديد الأول لوجودهم البشري وبين الزمن المستقبل الذي يخبئ الموت، كما ربطوا بين الشيب وغدر الاخوان وتغير طباع الناس وبين الزمن المستقبل كما أن شعراء المرابطين والموحدين لا يطمئنون لمستقبلهم ولاسيما أنهم جربوا غدر الزمان على نفسهم وعلى الآخرين؛ لذا فهم لا يثقون به، وهناك موقف ثالث يتمثل في الإحساس بالمصالح العامة.

وقد انتشر في عصر الطوائف و الموحدين شيء من الظلم وعدم الاستقرار؛ وهذا ما دفع بعض الشعراء إلى توبيخ الغافلين، وتحذير المنغمسين في الملذات من مغبة ذلك[٢]، فها هو ابن جبير يشير إلى مدى شدة تعلق الإنسان في الدنيا ولكن الحقيقة أن الحياة بكافة مساراتها من لهو ولعب تؤول إلى مستقبل، وهو الموت:[٣] [البسيط]

عجبتُ للمرء في دنياه تطمعه في العيش والأجل المحتوم يقطعهُ

يمسي ويصبح في عشواء يخطبها أعمى البصيرة والآمالُ تخدعه

---

[١]ينظر: مدخل إلى فلسفة الحضارة الانسانية أو مقال في الانسان: تأليف ارنست كاسير، ترجمة د. احسان عباس: ١١٢-١١٣.

[٢]ينظر: من قضايا الإنسان في الشعر الأندلسي: د. محمد عويس: ٣٧، و الزمن في الشعر الاندلسي عصر الطوائف، رسماء بنت عبد الرحمن بن محمد الشدي، اشراف د. علي بن ناصر بن جماح، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، المملكة السعودية، ١٤٣٣هـ، رسالة ماجستير: ٢٠٨.

[٣]شعر ابن جبير:٧١.

يغتر بالدهرِ مسروراً بصحبته وقد تيقن أن الدهرَ يصرعه

ويجمع المالُ حرصاً لا يفارقه وقد درى انه للغير يجمعه

تراه يشفق من تضييع درهمه وليس يشفق من دين يضيعه

وأسوا الناس تدبيراً لعاقبة من انفق العمر فيما ليس ينفعهُ

نلحظ في هذه الأبيات تحذير من الاغترار بالدنيا للتغلب على الدنيا وطمعها و الآمال وخدعها والاغترار بالدهر. و قد استطاع الشاعر أن يوائم ما بين نصّه الشعري و النص القرآني والخروج بحقيقة مشتركة، وفكرة قرآنية تمكن من توضيحها للمتلقي، فالشاعر قام بتوظيف الفكرة القرآنية توظيفاً حسناً ليضرب بها مثالاً للإنسان المتعلق بالدنيا تعلقاً شديداً، فإن الحياة الدنيا تخدع من يركض وراءها، وهنا جاء المثال واضحاً بيناً، وذلك لأن القصد هو تبصير الناس بحقيقة الدنيا فكان المثال (عيش، ثم الآمال تخدعه، يغتر بالدهر) كل هذه الأمور يغتر بها الأنسان ويتناسى آخرته فهو (محتوم الأجل، الدهر يصرعه، والمال يفارقه)، فالناس اصناف منهم من يغتر بظاهرها وينسى أنها ستفنى، ومنهم من يريد أن يأخذ جميع زينتها، فالشاعر يضرب لنا مثال عن فتنة الحياة الدنيا وترك الآخرة.

وتبقى الشكوى سمة طبيعية ملازمة لقسوة الحياة، وتنكيل الزمان وتبدل الأحوال وتغيير الاخوان، إذ واجه الشعراء تلك الحقيقية من النظر والرؤية، إلى أثر الزمن في تغير اخلاق الناس واختلاف ولاء الصديق، إذ يقول ابن جبير الاندلسي:[1] [المتقارب]

تغير أخوان هذا الزمان وكلُّ صديقٍ عراه الخللْ

وكانوا قديماً على صحة فقد داخلتهم حروف العلل

قضيتُ التعجب من أمرهم فصرت أطالعُ باب البدل

وقد بدا احساس الشاعر ابن جبير الاندلسي بأثر الزمن في تغير اخلاق الناس، فهو يرى ان الاحوال تبدلت والاخوان تغيرت، فقد جعلته يشعر بخيبة الأمل تجاه الناس، فقد تغير

---

[1] **شعر ابن جبير الاندلسي:** ٧٧.

الاخوان عقما كانوا عليه قديماً، وهنا يسترجع اخلاق اصدقائه في الماضي ويتطلع إلى الحاضر والمستقبل فيرى تلك الصدقات قد تبدلت وتغيرت الأخلاق، فهو يحذر من تقلبات الزمن وأثره على المجتمع.

لقد حدث في بلنسية كثير من الويلات والتحولات الاجتماعية التي تعرض لها الشعراء، ومن أبرز هذه التحولات هي شكوى الشعراء من صروف الزمن وضياع قيمه وانقلاب موازينه مما أدى إلى ضياع مكانة الطوائف وأمرائهم و تقلب المقاييس في عصرهم؛ فالأمراء والطوائف العظام يقابلون بالضعف والذلة والفقر، والضعيف يقابل بالقوة والعزة والغنى، يقول ابن اللبانة الداني في أحد أبناء المعتمد حينما رآه ينفخ النار في دكان صائغ:[1] [البسيط]

أَذْكَى القُلُوبَ أَسَى أَبْكَى العُيُونَ دَمَاً خَطْبٌ وَجَدْنَاكَ فِيهِ يُشْبِهُ العَدَمَا

أَفْرَادُ عِقْدِ المُنَى مِنَّا قَدْ انْتَثَرِتْ وعِقْدُ عِرْوَتِنَا الوُثْقَى قَدْ انْفَصَمَا

شَكَاتَنَا فِيكَ يا فَخْرَ العلى عَظُمَتْ والرَزْءُ يَعْظُمُ فِيمَنْ قَدْرُهُ عَظُمَا

طُوِّقْتَ مِنْ نَائِبَاتِ الدَّهْرِ مَخْنِقَةً ضَاقَتْ عَلَيكَ وكَمْ طَوَّقْتَنَا نِعَمَا

لقد وقف الشاعر في هذه الابيات ليبين لنا تقلب المقاييس في عصره ، اذ هناك تأثيرات كثيرة أحدثت تحولات وتغيرات في مكانة الأمراء، وقد كان للألفاظ (انتثرت، انفصما، عظما، ضاقت، طوقت)أثر كبير في إيصال فكرته التي يروم الوصول إليها، وهو ضياع مكانة الأمراء الذين كانوا ذوي قوة وعزة، فصاروا ضعفاء بعدما كانوا عظماء، ليخلص الشاعر إلى فكرة مهمة مفادها أن زمانه زمن مراوغ وخداع، لا تؤمن شروره وتقلباته.

وقال ابن صاحب الصلاة:[2] [الطويل]

وعجَّلَ شيبي ان ذا الفضل مُبتلى

---

[1] **ديوان ابن اللبانة الداني:١٢٠.**

[2] **التكملة: ٨٥٨/٢، وينظر: المقتضب من كتاب تحفة القادم: ٦٩.**

بدهرٍ غدا ذو النقص فيه مؤمَّلا

ومن نَكدِ الدنيا على الحُرِّ أن يرى

بها الحُرَّ يشقى واللئيمَ مُمَوّلا

إن توالي المصائب ونكد الزمان جعل الشاعر اقرب للمشيب لشدة الابتلاء فالزمان زمان اللوم وتوالي المصائب.

وقال ابو البقاء الرندي في حقيقة الموت:[1][السريع]

الموت سرّ الله في خلقه و حكمة دلّت على قهره

ما أصعب الموت وما بعده لو فكر الإنسان في أمره

أيام طاعات الفتى وحدها هي التي تحسب من عمره

لا تلهك الدنيا و لذّاتها عن نهي مولاك و لا أمره

وانظر إلى من ملك الأرض هل صحّ له منها سوى قبره؟

يشكل الزمن هنا هاجساً اذا نظر الى حتمية الموت والفناء، لان الدنيا في نظر من آمن بالله دار فناء، فلابد لمن يرى ذلك ان يجهد نفسه في طاعة الله و ذلك هو مايبقى له بعد مماته.

وذهب ابن الزقاق في اختلاف مقاييس الزمن وتقلباته عندما دارت تلك الليالي التي رفعت الانذال وحطت من شأن ذوى المجد الاثيل، إذ يقول:[2] **[الوافر]**

وفيما قد بلوت من الليالي عزاء أن يلازمني الخمول

دوائرها ترفّعُ كلَّ نذلٍ وتخفضُ من له مجدٌ أثيلُ

---

[1] رثاء ابو البقاء الرندي: جمعه الشيخ عيسى بن محمد الشامي: ٢٥-٢٦.

[2] ديوان ابن الزقاق: ٢٣١-٢٣٢

كما حلَّت وهادَ الأرض أسدٌ وحلتْ في بواذخها[1] و عـول

فمـن وغـدٍ يـلاطفه أريب و مـن فَدْمٍ[2] يصانعه نبيـل

وما خير المعيشة لابن إرب اذا افترقت الى الجهل العقول

وقد نلت التجمّل في زمان قبيـح عنـد اهليه الجميل

....

تقل محامدي لولاة دهري لأنَّ الفضـل عنـدهمُ قليل

يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى صروف الزمن وضياع قيمه الاجتماعية وانقلاب موازينه، ففي قوله(ترفع كل نذلٍ، وتخفض من له مجد) وهذه إشارات تحذره مما ينبئ به مستقبله، لأن الزمن خداع و مراوغ لا تؤمن تقلباته ولا تنصف الحق. فظهر الشاعر في صورة المتشائم من زمن المستقبل.

ويسترسل الشعراء في استشراف زمن المستقبل من خلال تقلبات الزمن، فمن النصوص التي كشف فيها الشعراء عن كيفية استشرافهم للمستقبل نجد الشاعر أَبا المطرف بن عميرة عندما استشرف المستقبل فوجده مظلماً فانكفا على نفسه يأساً. فكيف الخلاص وقد مزق الاعداء ركناً من اركان الدولة الكبرى ونعني بها (بلنسية)، إذ يقول:[3][الخفيف]

قيل تقضى لبانة المشتاق و يحيلُ اللقاءُ حال الفراق

و تؤدي من الدنو حقوقٌ هي دين في ذمة الدهر باقِ

ويرى ما دجا من الهم يبدو بنجوم السـرور ذا اشراق

قلت ما تذكرون اضغاث حلم دون غمض يسري الى الاحداقِ

---

[1]البواذخ: جمع باذخ أي مرتفع وهو صفة للجبل. ينظر المعجم الوسيط : مادة(بذخ): ٤٥.

[2]فدُمَ: عيي أحمق. ينظر المعجم الوسيط مادة(فدم): ٦٧٧.

[3] أبو المطرف بن عميرة حياته وآثاره: ٢٣٤.

واحاديث للمنى إن اقيمت في خيالٍ قامت على غير ساقِ

كيف هذا اللقاء و البعد القى سعينا فيه في يد الاخفاقِ

بعد أن أبقت النوى بيننا به ماء قطاعة ظهور الرفاق

و دهتنا من الفلاة خطوبٌ أشبهتها خطبانها في المذاقِ

و ركبنا متن الخِّضم بأحشا ء حكته في زخرة و اصطفافِ

هذه موازنة بين ما كانوا فيه من زمن جميل وبين زمن دهتهم فيه الخطوب والنوائب نتلمس في الحسرة والألم لما اصابهم.

تتعدد مواقف شعراء بلنسية تجاه استشراف الزمن المستقبلي، اذ اخذ ابن الخطيب يرسم صورة لواقعة طريف (٧٤١هـ) ليستشرف المستقبل من خلالها، فهو يرسم صورة لتلك الواقعة، فعلى الرغم من خسارة المسلمين لهذه الواقعة وعظيم المحنة التي خلقتها هذه الخسارة على المستويين الفردي الشخصي، والشعبي الجماعي، فإن لهجة الخطيب كانت لهجة المؤمن بالله فيما قدَّره من احكام الناظر الى يومه بعين الحكمة؛ المنتظر لغد بقلب المتفائل. إذ يقول:[1] **[البسيط]**

حتى إذا محَّص الله القلوبَ بها و لا دفاع لحكم الواحد الصمدِ

وقفت والروعُ قد ماجت جوانبهُ بحيث لا والد يلوي على وَلَدِ

وَصُلْتَ يوم التقى الجمعان منصلتا كالصقر في السرب أو كالليث في النقد

فأصبح دين الله لا تخفى معالمه و أصبح الملك مرفوعا على عمد

هنا كان حديث الشاعر حديث من آمن بالله واستسلم لحكمه، فالزمن هنا هو زمن الله الذي محص فيه القلوب ليتبين فيه الصادق من غيره، فهو زمن الاستسلام لأمر الله.

---

[1] **ديوان لسان الدين الخطيب: محمد عبدالله بن سعيد التلمساني : ٦١.**

ويبقى هاجس مرور الزمن واستشراف المستقبل يشغل تفكير كثير من الشعراء فـ((المستقبل ليس مجرد موجه أو مؤثر في حياتنا ومواقفنا، ولكنه فوق ذلك تجربة نعيشها في وجداننا باستمرار، تتمثل في تطلعاتنا الدائمة نحو المستقبل، و هي تجربة تأخذ في حياتنا مساحة كبيرة))[1].

كقول ابن جبير:[2][المتقارب]

أمن بعد سبعين أرجو البقا وسبع أتت بعدها تعجلُ

كأن بي وشيكاً إلى مصرعي يساقى بنعشي ولا أمهلُ

فيا ليت شعري بعد السؤال يطول المقام لما انتقل

ففي هذه الأبيات تظهر الروح الانهزامية للشاعر، لا سيما بعد تجاوز عمره السبعين، وتبقيه بحتمية الموت انه الانهزام من ذلك القدر ولو لمدة سنين.

وفي ختام هذا الفصل أود أن اشير إلى أن الزمن قد اخذ الزمن حيزاً واسعاً من شعر شعراء بلنسية وكان شعرهم مرآة صادقة في نقل وقائع المجتمع البلنسي، فالمجتمع البلنسي حكمته العديد من العادات والقيم الاخلاقية المتعارف عليها. اما الزمن السياسي عند شعراء بلنسية اخذ حيزاً كبيراً من شعرهم. واستشرفوا الزمن وحذروا من تقلباته.

---

[1] **الزمن في الشعر الاندلسي عصر الطوائف، رسالة ماجستير، : ٢١٣.**

[2] **شعر ابن جبير: ٧٨.**

الفصل الثالث

الزمن والتأثر بالقرآن الكريم والشعراء والامثال والتاريخ والاسطورة في شعر شعراء بلنسية

المبحث الأول

الزمن والتأثر بالقرآن الكريم في شعر شعراء بلنسية

المبحث الثاني

الزمن والتأثر بالشعراء والأمثال في شعر شعراء بلنسية

المبحث الثالث

الزمن والتأثر بالتاريخ والاسطورة في شعر شعراء بلنسية

المبحث الأول

الزمن والتأثر بالقرآن الكريم في شعر شعراء بلنسية

المبحث الأول

الزمن والتأثر بالقرآن الكريم والحديث النبوي والتاريخ والاسطورة

ان للزمن أثراً كبيراً في تشكيل الروافد الدينية التي تعد مصدراً مهماً من مصادر الإلهام الشعري لدى كثير من الشعراء الاندلسيين، إذ تؤكد الدراسات على دور هذه الروافد في إثراء البنية الثقافية الاندلسية، فقد كان الرافد الديني مصدراً أساسياً من المصادر التي اتكأ عليها الشعراء الاندلسيون، واستمدوا منها أفكارهم، فالروافد القرآنية تسهم في صقل شعرية الشاعر، وجعله يمتلك ثقافة عالية تمنحه روح التعبير والإبداع سواء عن طريق اللغة أو المعرفة أم الأفكار التي تشكل النص شعرياً، كما تمثل النصوص القرآنية المرجع الأكثر قدسية بين المراجع الأخرى، لذا فهي الأكثر تأثيراً في النصوص اللاحقة.

أولاً: القرآن الكريم

يعد ظهور الإسلام، ونزول القرآن الكريم على النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) تغيرت حياة العرب وما فيها من الشعر وغيره من العادات والتقاليد؛ فكان أول تأثير للقرآن الكريم في هذا الوقت على الشعر والشعراء، والحياة الأدبية؛ فبعد أن كان العرب يعيشون في قبائل وفرق انتقلوا إلى حياة الوحدة داخل الدولة الإسلامية، ومع ظهور الإسلام وانتشار تعاليم الدين الإسلامي بدأت تظهر أنواع جديدة في الشعر مثل: شعر الجهاد وشعر الدفاع عن الدين الاسلامي وغيرها من الموضوعات الاخرى، التي ظهرت في ذلك الوقت تأثراً بالدين الإسلامي، كما ساعد نزول القرآن الكريم إلى وجود شعراء ملهمين بالقرآن الكريم، الذي عمل الصحابة على حفظه؛ مما جعل تأثرهم بالقرآن وبلاغته، وفصاحته يظهر في اشعارهم[1].

وعليه يعدّ القرآن الكريم مصدراً مهماً من المصادر التي يلجأ إليها الشعراء وفي مختلف عصورهم الأدبية، وذلك لما يمتاز به القرآن الكريم من التنسيق وتأليف العبارات البليغة التي يتكأ عليها الشاعر لتحسين وتزيين الفاظه ومعانيه وصوره بألوان بديعية، هذا من جانب ومن جانب آخر هو تحريك عنصر الإثارة والتشوق عند المتلقي، إذ أنَّ المتلقي

---

[1] ينظر: الرائد في الأدب العربي لإحساس النص: خليل هنداوي: ٢٩٦-٢٩٧.

عندما يحس ان الشاعر استمد الفاظ أشعاره من القرآن الكريم يشعر بثراء ذلك الشعر وقيمته الفنية والجمالية؛ لأنّ القرآن الكريم معجزة في كل شيء فلا غرابة في أن يمتلك الشعر الجمالية حين اقتباسه من القرآن الكريم لفظاً كان أم أسلوباً[١].

نلحظ الأثر الكبير الذي تركه الإسلام في نفوس الشعراء، إذ غير مجرى حياتهم، وكان معينهم في ذلك القرآن الكريم الذي يعد ((أعظم كتاب أدبي عرفته اللغة العربية، إلى جانب اشتماله على نظام دقيق متكامل))[٢]، إذ جعل الشعراء ينهلون منه في محاكاته لما بهرهم اعجازه ببديع أسلوبه، وصوغ أبياته فطفقوا يقتبسون منه في أشعارهم لفظاً ومعنى[٣]. لقد رافق الشعر الدين منذ الأيام الأولى لنشأته، بل هناك من يذهب إلى أن الشعر يمثل ((ظاهرة اجتماعية تدين بشؤونها للطقوس الدينية وتجسد عقائد المجتمع وحاجاته الروحية))[٤]، ولهذا يمكننا القول أن المرجعيات الدينية للشعر هي التي تقوم على أساس الالتزام لما جاء في الدين الإسلامي الحنيف من التوجيهات والأحكام وترك الدنيا، ومن هنا يرى احد الباحثين، ضرورة دراسة المرجعيات الدينية في الشعر، لكونها الأساس الذي ينطلق منه الشعراء[٥].

وبناءً على ذلك دأب الشعراء والأدباء منذ نزول القرآن الكريم على الاقتباس من آياته الفاظاً ومعاني وافكاراً وعبراً ذلك لأنّ ((الموروث الديني وبالأخص القرآني يمنح النص هيمنة قوية، وسلطة تأثير عجيبة، ينتقل فيها الخطاب إلى رؤية يقينية، ... ويمنحه قيمة وفاعلية في نفوس المتلقين))[٦]. اي ان للقرآن الكريم قيمة وفاعلية في نفوس الناس.

---

[١]القيم الجمالية في الشعر الأندلسي عصري الخلافة والطوائف: آزاد الباجلاني:٢٩٨.

[٢]اثر القران في الأدب العربي في القرن الأول الهجري: د. ابتسام مرهون الصفار:٣.

[٣]الاتجاه الديني في شعر ابن مطروح دراسة في المضمون: د. حسن حبيب عزر الكريطي، بحث، جامعة كربلاء- كلية التربية، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد(١٠): ١٨٤.

[٤]تمهيد في النقد الحديث: روز غريب: ١٣.

[٥]ينظر: الاتجاه الديني في شعر ابن مطروح دراسة في المضمون: : د. حسن حبيب عزر الكريطي، بحث، جامعة كربلاء- كلية التربية، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد(١٠): ١٨٤.

[٦]المرجعيات الدينية في مقامات زين الدين بن الوردي(ت٧٤٩هـ) دراسة في الاداء والتوظيف: أ. م. د. كريمة نوماس المدني، بحث، جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الأنسانية، مجلة أهل البيت، العدد(١٧): ١٢٥.

فالنص الادبي لا يأتي من عدم أو من فراغ، مهما كانت مخيلة الاديب خصبة ونشطة ذو مستوى عالٍ من الثقافة وقادرة على الابتكار، بل ان النص الأدبي يحتاج إلى هوية انتماء وإحالة لمرجع ماضي ثقافي ولغوي ومعرفي يعمل على تكوين المرجعية الثقافية ويؤلف حيثياته، وهذه المرجعية في أي ابداع تمثل اعادة استخدام لمعارف ومدركات متراكمة اختزنتها ذاكرة الشعراء وأفادت من إمكاناتها في لحظة الابداع، وهي تستحضر طاقة المرجعية و خزينها لتوظيفه في سياق عملها القائم على تأليف النص و إنتاجه وتمثيله للحياة والواقع[١]. نلحظ أن الشعر في هذه الفترة قد يأتي بمعاني توافق الفاظ القرآن الكريم دون قصد، وهناك من اخذوا من آيات القرآن الكريم في أشعارهم.

فالقرآن الكريم وما يتجلى عنه من سياقات ثقافية ضمنها الشعراء في بناء نصوصهم الشعرية وتشكيلها، يعد ((الرابط المتين الذي يربط الشعر العربي بعضه ببعض قديمه وحديثه على مر العصور))[٢]. وهنا يعد القرآن الكريم الرابط المتين الذي يربط النصوص الشعرية بعضها ببعض مما يجعلها متماسكة ومنسجمة مدعومة بالحجج.

فالتأثر بالقرآن الكريم القى بظلاله على شعر شعراء بلنسية في عصر الطوائف والمرابطين والموحدين، بوصفه رافداً مهماً من الروافد الثقافية، فأخذ الشعراء البلنسيون ينهلون من فيضه المقدس بمشاربه المختلفة، فقد عاش الشاعر الاندلسي مع القرآن الكريم بفكره ووجدانه ومخيلته الشعرية، فأمده بالمعاني والصور والتراكيب التي منحت لغته الشاعرة[٣].وهنا وقف شعراء بلنسية عند الموروث الديني إذ استدعوا كثيراً من النصوص القرآنية وصياغتها صياغة جديدة مع بناء النص والى جانب النصوص القرآنية شكلت الشخصيات الدينية اضاءات في نصوصهم الشعرية لإظهار وجهة نظرهم في بعض جوانب الحياة.

---

[١]ينظر: مستويات المرجعية وتجلياتها التراثية في الشعر الكويتي الحديث: د. سعاد عبد الوهاب العبد الرحمن، بحث، مجلة حوليات الآداب والعلوم الأنسانية العدد(٢٣)، بحث: ٢٠٠٣م .

[٢]اثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي منذ الفتح وحتى سقوط الخلافة(٩٢هـ- ٤٢٢هـ): محمد شهاب العاني: ١٤.

[٣]ينظر: المصدر نفسه: ٨.

فإن للقرآن الكريم أثر كبير في شعر شعراء بلنسية ولهذا نجد ان شعراء بلنسية هم من الشعراء الذين غذت تجربتهم الشعرية مجموعة من الروافد الثقافية التي صقلت موهبتهم و أنمت لغتهم وشكلت لديهم معجمهم الخاص. من خلال اكتنازهم بالمرجعيات المرجعية الدينية والمرجعية الأدبية والمرجعية التاريخية والاسطورية، وتوظيفها توظيفاً ابداعياً.

قال ابن الآبار:[1] [الرمل]

يَا شُمُوسَ اليَوْم كَمْ نَرْعَى بِكُم أنْجُمَ اللَّيْلِ إِذَا اللَّيْلُ سَجَا

انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُم وَادرؤوا عَنّا شَجّى قَدْ وَشَجَا

في عجز البيت الأول يقتبس شاعرنا جزء من قوله تعالى:﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى**﴾[2] كما اتكأ الشاعر في الشطر الأول من البيت الثاني على الاقتباس النصي للآية الكريمة الواردة في قوله تعالى:﴿**يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ و ظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ**﴾[3]. فنلحظ بهذا الاقتباس حضور ثقافة ابن الأبار الدينية وقدرته على اقحام النص القرآني في صلب شعره من دون أنْ يحور أو يغير كثيراً في تركيب الآيات المستوحاة. فلم يجد أنسب وأفضل من هذا الجزء المقتبس ليصف لنا من خلاله الحزن المتشابك والمخيم عليه في زمن الظلام اذ استدعى ان يصفهم بالشموس.

قال ابن حريق البلنسي[4]**:**[الرمل]

فَهَوَوْا مِنْهُ عَلَى حكم رضىّ لإمَامٍ بَذَلُوا مَا الْتَمَسَا

وَمَضَى غَاوِيهَمُ تُرْهِقُهُ خَشْيَة الْمَوْت صَعُوداً شَمِسا

---

[1] **ديوان ابن الآبار: ١١٤ .**

[2] **سورة الضحى، الآية: ٢.**

[3] **سورة الحديد، الآية: ١٣.**

[4] **ابن حريق البلنسي حياته وآثاره: ١٢٩.**

ونلاحظ في هذه الأبيات صدق عاطفة الشاعر وشدة انفعالهُ النفسي، اذ يبدو إن الشاعر في البيت الثاني يريد أَن يشير إلى قوله تعالى :﴿ **كَلاَّ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً، سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً**﴾[1]، لما وصل الحال بأبن حريق وخوفه من الموت. فهو يشيد بحكم الحاكم ويشيد بما بذل له انصاره لما لهذا الزمن من وقع في ذاته انه زمن الانتصار ولذا عزز قوله بآيات القرآن الكريم لما لها من اثر في نفسه.

ومن الروافد القرآنية التي وظفها شعراء بلنسية في بناء نصوصهم الشعرية ما جاء في باب النصح والارشاد وهذا الغرض نجده عند أحد الشعراء وهو يندم لذنوبه ويذْكُر بعضَ الواعظين ويستدعي منه الدعاء إذ يقول مرج الكحل:[2] [الكامل]

اذْكُرْ ذُنُوبَكَ أَيُّهَا ذَا النَّاسِي وَاسْتَغْفِرَنَّ الله رَبَّ الَّنَاسِ

واقْرَعْ عَلَى مَا فَاتَ سِنَّكَ نَادِماً وَاكْرَعْ مِنَ الْعَبَرَاتِ فِي أَكْوَاسِ

وَانْفُضْ عَنِ الدُّنْيَا يَدَيْكَ وَلا تَكُنْ تُعْنَى بِهَذِي الأَرْبُعِ الأَدْرَاسِ

إن الأفعال التي ساقها مرج الكحل(اذكر، استغفر، اقرع) إنما تمثل نصائح ووعظ لكيفية التعامل مع الزمن في المستقبل، بغية الابتعاد عن مخالفة أوامر الله عز وجل، فالشاعر استعار فكرة الندم على الذنوب من الملفوظ القرآني و اسقطها على تجربته المعاصرة، فعن طريق الحضور الفعلي للأفعال (اذكر، استغفر، اقرع) التي تحيل بدورها ذاكرة المتلقي إلى استعادة ذاكرته القرآنية، التي عملت على الكشف عن مرجعية النص التي استطاع الشاعر ان يوفق بينها وبين أبعاد تجربته الذاتية بوساطة تداخل نصي بين مفردات نص الشاعر مع النص القرآني المقتبس منه. فاستفاد الشاعر من هذا المعنى في وعظه لنفسه وهو يندم لذنوبه داعياً نفسه للحذر من مخالفة الله عز وجل، فهنا الشاعر يستذكر ذنوبه ويندم عليها ويدعو الى الاستغفار على ما فاتّ من عمره نادماً فهو يدعو الى التذكرة والاتعاظ والاعتبار بما حَدَثَ وَمضى و هنا الشاعر يضرب مثال لمن يشتد

---

[1] **سورة المدثر، الآية: ١٦-١٧.**

[2] **ديوان مرج الكحل: ٨٧.**

اهتمامه بالآخرة ويؤثره لكي يندم على ذنوبهِ.**وقال مرج الكحل في موضع آخر:**[1] **[الطويل]**

حَنَانيكَ إنَّ الدَّهْرَ أَوْدى بِـوَفْـرنَا وَكُنَّـا أُولِـي غُـرّ وَكُنَّا أُولِـي وَفْـرِ

وَمَـنْ كَـانَتِ الدُّنْيَا الدَّنِيـةُ هَمَّـهُ فَلاَبُـدَّ مِـنْ يُسْـرٍ وَلاَبُـدَّ مِـنْ عُسْـرِ

فَإنْ مَسَّنِي يَوْماً وَلاَ مَسَّ ضُرُّهَا فَقَدْ عَلِمَتْ قَدْرَ اصْطِبَارِي عَلَى الضُّرِّ

يقتبس الشاعر في عجز البيت الثاني اقتباساً إشارياً، ففي قوله: **(**فَلاَبُـدَّ مِـنْ يُسْـرٍ وَلاَبُـدَّ مِـنْ عُسْـرِ**)** وفيه تناص مع الآية القرآنيةالواردة في قوله تعالى: ﴿ **فإنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً إنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً**﴾[2]، استوحى الشاعر التناص القرآني ووظفه في النصّ؛ كي يحقق دلالة زمنية قابلة للتغيير على وفق تغييرات أحوال الناس، فهي نتاج صبرهم وتطلعات آمالهم للحصول على اليسر بعد شدة اليسر.

وقال ابن جبير في موضع يحث فيه الإنسان على عدم العجلة في الحياة والاعتصام بحبل الله إذ يقول: [3]

تأن في الأمر لا تكن عجلاً فمن تأن أصابَ أو كادا

وكن بحبل الله معتصماً تأمن به بغي كلَّ من عادا

ومن تطل صحبة الزمان له يلق خطوباً به وأنكاد

يقتبس الشاعر في صدر البيت الأول اقتباساً إشارياً وفيه تناص من الآية القرآنية قوله تعالى: **(وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً)**[4]، وثمة تناص آخر في صدر البيت الثاني من الآية القرآنية: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً** ﴾[5]، فابن جبير وظف هذين النصين القرآنيين توظيفاً اشارياً، مع ابقائه على بعض مفرداتها لتسهيل الرجوع اليها، كما اجرى ابن

---

[1] **ديوان مرج الكحل:٧٥ .**

[2] **سورة الشرح، الآية ٥-٦.**

[3] **شعر ابن جبير:٤٣.**

[4] **سورةالإسراء : الآية١١.**

[5] **سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.**

الخطيب تغييراً في صياغتهما لخدمة عمله الشعري، وفي الآية القرآنية الأولى انتقلت الكلمة من السياق القرآني (فتأنوا، وعجلاً) للشعر بنفس المعنى، إن الإنسان بطبعه عجول يود لو أدرك كل شيء بسرعة، وقد بين الله سبحانه وتعالى هذا الأمر الذي استقر في النفوس، فقال: فالتأني خيرٌ من العجلة فهو يمثل طريق الصواب التي توقع الإنسان في خطأ، فالشاعر ينقل التركيب القرآني بشكل مباشر من قوله تعالى: لنصه الشعري ففي الآية دليل الاعتصام بحبل الله، فالشاعر يبث الدلالة نفسها في نصه الشعري، فهو يحث فيه على التأني وعدم العجلة في الحياة والاعتصام بحبل الله، فهو يريد ان يعبر عن الموقف الذي يمر بالإنسان فالشاعر يريد التأني في الحياة و الاعتصام بحبل الله، و كان إتكاؤهُ على المضامين الدينية يمثل دينية مهمة دفعت به الى القول.

وفي بعض الاحيان يسعى شعراء بلنسية إلى تضمين نصوصهم حقائق قرآنية، حتى يضفون عليها الصبغة الدينية، وبذلك تكون تلك الحقائق فاعلة في المنهج الاصلاحي. وفي هذا يقول ابن جبير في الدنيا وشدة تعلق الانسان بها[1]: [البسيط]

عجبتُ للمرء في دنياه تطمعه ... في العيش والأجل المحتوم يقطعهُ

يمسي ويصبح في عشواء يخبطها ... أعمى البصيرة والآمالُ تخدعه

يغتر بالدهرِ مسروراً بصحبته ... وقد تيقن أن الدهرَ يصرعه

ويجمع المالَ حرصاً لا يفارقه ... وقد درى انه للغير يجمعه

تراه يشفق من تضييع درهمه ... وليس يشفق من دين يضيعه

وأسوا الناس تدبيراً لعاقبة ... من انفق العمر فيما ليس ينفعهُ

حين نطالع هذه الأبيات أنَّها تتضمن اقتباساً إشارياً، ففي قوله(عجبتُ للمرء في دنياه تطمعه، يغتر بالدهرِ مسروراً بصحبته) يشير إلى الآية الكريمة الواردة في قوله تعالى:﴿ **اعْلَموا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعب وَلَهْوٌ وزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بينَكُمْ وتكَاثُرٌ في الأَمْوَالِ**

---

[1] **شعر ابن جبير:٧١.**

والأَوْلَاد كَمَثَلِ غَيْث أَعْجَب الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يهيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَراً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وفي الْآخرة عَذَابٌ شَديدٌ وَمَغْفِرةٌ مّنَ اللهِ وَرِضْوانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا مَتَاعُ الْغُرورِ﴾[1] هذه الآية التي تشير إلى حقيقة حياة الدنيا الذي حذرنا منها الله تعالى، فابن جبير استوحاها واعاد صياغتها. فكل هذه الأمور موجودة في الحياة الدنيا حقيقة فهي أولى من حيث الزمن وستعقبها أخرى وهي فانية، وفي هذا عظة من ابن جبير، للتغلب على الدنيا وطمعها والآمال وخدعها والاغترار بالدهر. وقد استطاع أن يوائم ما بين نصّه الشعري والنص القرآني والخروج بحقيقة مشتركة، وفكرة قرآنية تمكن من توضيحها للمتلقي، فالشاعر قام بتوظيف الفكرة القرآنية توظيفاً حسناً ليضرب بها مثالاً للإنسان المتعلق بالدنيا تعلقاً شديداً، فإن الحياة الدنيا تخدع من يركض وراءها، وهنا جاء المثال واضحاً بيناً، وذلك لأن القصد هو تبصير الناس بحقيقة الدنيا فكان المثال (عيش، ثم الآمال تخدعه، يغتر بالدهر) كل هذه الأمور يغتر بها الأنسان ويتناسى آخرته فهو (محتوم الأجل، الدهر يصرعه، والمال يفارقه)، فالناس اصناف منهم من يغتر بظاهرها وينسى أنها ستفنى ، ومنهم من يريد أن يأخذ جميع زينتها، فالشاعر يضرب لنا مثال عن فتنة الحياة الدنيا وترك الآخرة.

وقال ابن السيد البطليوسي في فلسفة الموت والحياة ممزوجة بشيء من العبرة والموعظة في رثاء أبي عبد الملك بن عبد العزيز:[2] [الطويل]

يُسَرُّ الفتى بالعيش، وهو مبيده، ويغترّ بالدنيا، وما هي داره

وفي عبر الأيّام للمرء واعظ إذا صحّ فيها فكرُه واعتباره

فالشاعر في هذين البيتين يقدم موعظة جميلة للناس بالابتعاد عن الغرور بالحياة مشيراً إلى أن الزمن غير مستقر فهو في حالة تقلب وعدم ثبات، فكذلك الحياة الدنيا يتمتع الإنسان بملذاتها المنقطعة، فلا يغتر بما فيها من متاع زائل، وإن الدار الآخرة هي التي تمثل الاستقرار والإقامة، فاعملوا لها بطاعة الله، واحذروا من الانشغال بحياتكم الدنيا عن

---

[1] سورة الحديد، الآية :٢٠.

[2] ابن السيد البطليوسي حياته وشعره: مجلة المورد، مج ٦، العدد: ١، ق١٩، البيتان ٢،٣.

العمل للآخرة، صورة محورة أساسها صورة قرآنية وردت في **قوله تعالى:** ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ**﴾[1] **و قوله تعالى:** ﴿**يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ**﴾[2]،وقد استطاع السيد البطليوسي أنْ يوظف هذه الصورة ويطوعها لخدمة عمله الشعري وذلك عندما حولها من غرور الانسان في الحياة الدنيا وترك الآخرة إلى وصف الزمن وعدم ثباته.

وقد يأتي الاقتباس مع مضمون النص القرآني وليس اقتباساً حرفياً للنص القرآني أو لفظياً للآية القرآنية، وانما يكون الاقتباس في المضمون القرآني ومنه قول ابن اللبانة:[3] [البسيط]

الكهْفُ والبَرْقُ في أمريهِمَا عجبٌ و آيَةٌ فِي جَبِينِ الدَّهْرِ تَنْتَسِخ

ففتية الكَهْفِ لا يَدْرونَ كم لَبثوا وفتْيَةُ البَرْقِ لا يَدْرُونَ مَا نَفَخُوا

لقد وظف الشاعر المرجعية الدينية في شعره في صدر البيت الثاني توظيفاً لمضمون الآية الآية القرآنية:﴿ **قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بمَا لَبِثُواْ لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَالهُم مِن دُونِهِ مِن وَلِيٍ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً**﴾[4] . كما وظف في الشطر الثاني من البيت نفسه مضمون الآية : ﴿**يَكَادُ البَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَآ أَضَآء لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْ شَآءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللهَ على كُلِ شَىءٍ قَدِيرٌ** ﴾[5] وجاءت هذه الإشارة عن طريق امتصاص النص الغائب الذي هو الأصل، وتعالقه مع النص الحاضر، اذ يستعير الشاعر الإطار العام للآية القرآنية. وركز على الخاص وقد أجاد الشاعر في اختياره لهذه الآيات المباركة لمناسبتها مع حال من تشبث بالدنيا وزمنها زائل.

---

[1] سورة فاطر، الآية: ٥.

[2] سورة غافر، الآية: ٣٩.

[3] ديوان ابن اللبانة الداني:٤٨.

[4] سورة الكهف، آية :٢٦.

[5] سورة البقرة، الآية: ٢٠.

وقد استلهم شعراء بلنسية من (قصص القرآن الكريم) كثيراً من الصور التي تحاورت مع أحداثها وشخوصها على غرار استحضارهم لقصة سيدنا(موسى عليه السلام) قال الرصافي البلنسي:[1] [البسيط]

لو جئتَ نارَ الهدى من جانبِ الطُّوْرِ قَبَسْتَ ما شئتَ منْ عِلْمٍ ومن نُوْرِ

من كلِّ زهراءَ لم تُرْفَعْ ذُؤَابَتُها ليلاً لسارٍ ولم تُشْبَبْ لَمقْرُورِ

فَيْضِةُ القَدْحِ مِن نُورِ النبوَّةِ أَو نورِ الهدايةِ تَجْلُو ظُلْمَةَ الزُّورِ

لعل الشاعر هنا يشير إلى ما ورد في قصة موسى عليه السلام في سياق مدح الخليفة عبد المؤمن بن علي عندما نزل بجبل الفتح، اذ كان ذلك الجبل بحكم موقعه الاستراتيجي المتميز محط أنظار كافة الأطراف على الأرض؛ والطور هنا بمعنى الجبل فالشاعر هنا عمل على خلق خيال شعري في التشابه الذي حصل بين المكان الذي نزل عليه موسى عليه السلام وهو جبل الطور، والمكان الذي نزل عليه عبد المؤمن بن علي حينما فتح الأندلس، فالشاعر استمد اقتباسه من قوله تعالى: ﴿ **وَالطُّورِ**﴾[2] وقوله تعالى ﴿**آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَاراً قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّي آتِيكم مِنها بِخَبرٍ أَو جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ فَلَمَّا أَتَاهَا**﴾[3] ومن خلال هذه المشاكلة بين حالة موسى عليه السلام مع الجبل وحالة الخليفة عبد المؤمن بن علي بجبل الفتح تطل علينا مجموعة دلالات تكتنزها القصة، فنستحضر خليفة عظيم أوتي نموذجا فريدا. وهنا ربط الشاعر بين زمنين مختلفين وجعل المتلقي يطل على هذين الزمنين متخيلاً.

وحين اراد الشاعر تصوير واقع الحرب والدمار الذي لحق بالمدن الأندلسية نتيجة العدوان المتكرر عليهم استلهم قوله:[4] [الطويل]

أمِنْ بَعْد رُزْءٍ في بلنسية ثوَى بأحنائِنا كالنَّارِ مُضْمَرة الوقدِ؟

---

[1]ديوان الرصافي البلنسي:٨٧.

[2]سورة الطور، الآية: ١.

[3]سورة القصص:الآية:٢٩-٣٠.

[4]أبي المطرف بن عميرة حياته وآثاره:٢٣٢.

يُرجّى أناسٌ جنة مِنْ مصائبٍ تُطاعنُ فِيهم بالمُثقفَةِ المُلِدِ

ألا ليْتَ شعري، هلْ مِنْ مطالع معاد إلى ما كانَ فيها من السَّعْدِ؟

وَهَلْ أذنبّ الأبناء ذنبَ أبيهم فَصاروا إلى الإخراجِ من جنَّةِ الخُلْدِ؟

هنا يُصور الشاعر حالة الأمن وشيوع الطمأنينة والاستقرار في بلنسية بعد حالة الصراع والدمار الذي مرت به، لذا عمد إلى توظيد هذه الصورة بالبلاغة التشبيهية (كالنّار مضمرة)؛ كي يصف وضعية الانتقال من الحرب إلى النجاة عبر إخماد نيران الأعداء لذا ثمة أمنية تسمو بالنصّ ألا وهي حصول الناس في بلنسية على حياة الاستقرار والخلاص من الحرب غير المتكافئة، وهذا بدوره يمنح شعره آلية التحوّل من ضنك الحروب إلى جمال الوصف والتغني بمفاتن بلنسية، وفي ختام أبياته نلحظ تناص الشاعر مع قصة النبي آدم (عليه السلام)عبر تساؤل استفهامي؛ كي يصف حقيقة خروج البلنسين من بلادهم من دون ذنب اقترفوه، فتحملوا نتيجة الذنب الذي اقترفه الحكام بحقهم كما الذنب الذي اقترفه آدم فتحمل وزره ابناءه. . ففي البيت الأخير تناص قرآني يشير إلى قصة أدم (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿ **فأزَلَهُمَا الشَّيْطانُ عَنْهَا فأخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقلْنَا اهْبطوا بَعْضُكُمْ لِبَعْض عَدُوٌّ وَ لكُمْ فِي الأرْض مُسْتَقرٌ وَ مَتاعٌ إلى حِين**﴾[1].فجاء هذا الاستدعاء مباشرا ومناسباً مع طبيعة الموقف الذي عبر عنه الشاعر.

وقال الرصافي في موضع آخر:[2]

مُقَيَّدُ الخَطْوِ جَوَّالُ الخواطرِ في عجيبِ أَمْرَيْهِ من مـــاضٍ ومنظور

قد وَاصلَ الصمتَ والإطراقَ مفتكرا بـــادي السكينةِ مُغْفَـرِّ الأســاريـر

كأنـــه مُكْمَـــدٌ ممـا تَعَبَّـــدَهُ خَوْفُ الـوعيدينِ مـن دكٍّ وتسييـر

قدم الشاعر وصفاً مميزاً لجبل الفتح، فيقول انه أدرد لأنه عجم أعواد الدهور عمراً وتجربة حتى سقطت أسنانه. فهو ثابت لا يريم ولكن خاطره جوّال في جنبات الزمن

---

[1]سورة البقرة، الآية : ٣٦.

[2]ديوان الرصافي البلنسي:٩٣.

فهو يعرف الماضي ويطل على المستقبل كأنه أطرق صامتاً كمداً وخوفاً من الوعيدين اللذين أشار إليهما القرآن وهما دك الجبال وتسييرها، حيث استثمر ذلك الوصف من المعنى القرآني نحو قوله تعالى: ﴿**وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْراً** ﴾[١].

ونستشف من الاقتباسات القرآنية لشعراء بلنسية من محور القصص القرآني انها اتسمت

بالتنوع على مستوى الموضوع والصياغة والسياق مما عكس رؤية الشعراء في التعامل مع النصوص الدينية واستثمارها في بناء النصوص والتعبير ازاء موقفهم.

ثانياً: الحديث النبوي

يُعد الحديث النبوي الشريف الرافد الثاني في التشريع الاسلامي، لذلك اكتسب الحديث النبوي الشريف قدسيته من كونه((و ما ينطِقُ عن الهَوَى إن هو إلاَّ وحيٌ يوحى))[٢].

لذلك دأب الشعراء البلنسيون على تضمين أحاديث النبي محمد (صل الله عليه واله وسلم) في نصوصهم الشعرية، سعياً منهم إلى احاطة نصوصهم بشيءٍ من القدسية، وتزين نصوصهم الشعرية بالحديث النبوي الشريف، الذي يعدُّ على مرتبة عالية من البلاغة. فضلاً عن حبهم للرسول (صل الله عليه واله وسلم) وايمانهم به، كون الحديث النبوي الشريف احد روافد ثقافة شعراء بلنسية التراثية[٣].

ولم يكن هدف شعراء بلنسية عبر التضمين مع مرجعيات الحديث النبوي بيان حكم شرعي، وانما كان خيالهم الشعري أوسع من ذلك فكان هدفه عملية التواصل وربط الحاضر بالماضي، من اجل اضاءة الحاضر بالماضي المثقل بالحمولات المعرفية والتجارب الانسانية

---

[١]**سورة الطور، الآية: ١٠ .**

[٢]**سورة النجم، الآية: ٣-٤.**

[٣]**ينظر: المضامين التراثية في الشعر الاندلسي في عهد المرابطين والموحدين: ٦٧.**

والصور البلاغية، التي تزيد العمل الشعري تجدداً والتحاماً[١].

ومن الابيات الشعرية التي تضمنت الحديث النبوي قول ابن جبير:[٢] [الخفيف]

طال شوقي إلى بقاع ثلاث لا تشد الرحال إلا إليها

وقد ضمن نصه من قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) :((**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام ومسجدي هذا المسجد النبوي والمسجد الأقصى**))[٣]. وهنا نجد الزمن النفسي يضغط على مشاعر الشاعر ويزيد من حثيثه لزيارة تلك البقاع المقدسة.

وذهب ابن الآبار في قصيدة موجهة إلى أمير حفصي يمدحهم ويعزيهم بابنتهم إذ يقول[٤]: [البسيط]

دَعْ مَا يريبُ إلى مَا لَيْسَ بِالرَّيب فذا يَبوئك العَلْيَاء مِن الرُّتَب

واعْمِدْ إِلَى سُبُل الخَيْرَاتِ مُنْتَهجا لَهَا لِتَسْعَدَ فِي حَالٍ وَمُنْقَلَب

إشارة إلى الحديث الشريف : "**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك**"[٥]، أي اختَرْ ما ليس فيه ريب ففيه السعادة وبذلك اتكأ على حديث النبي صلى الله عليه واله وسلم ليخط طريقاً زمنياً سليماً.

وفي الختام نستشف من ان الشعر يستمد ديمومته الأدبية من روافد عدة مهمة منها المادة الدينية التي تعدّ مصدراً أسياسياً للشعراء المبدعين، ومكوناً من مكونات إنتاجاتهم الإبداعية ومن هؤلاء الشعراء الذين وجدوا في القرآن الكريم مجالاً خصباً لإثراء تجربتهم

---

[١]ينظر:المرجعيات الدينية في مقامات زين الدين بن الوردي(ت٧٤٩هـ) دراسة في الاداء والتوظيف: أ. م. د. كريمة نوماس المدني، بحث، جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الأنسانية، مجلة أهل البيت، العدد(١٧): ١٢٥.: ١٤٢.

[٢]شعر ابن جبير: ١٠٧.

[٣]الجامع الصحيح باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة: ١١٨٩.

[٤]ديوان ابن الآبار: ٧٦.

[٥]إرواء الغليل في تخريج احاديث منار السبيل: ٤٤/١.

الشعرية تجدر الإشارة إلى شعراء بلنسية في عصر المرابطين والموحدين وعصر بني الأحمر، ففي شعرهم عكفوا على توظيف القرآن الكريم برؤية عميقة تكشف عن مدى تأثرهم وانفتاحهم واطلاعهم الواسع على الموروث الديني.

المبحث الثاني

الزمن والتأثر بالشعراء والأمثال في شعر شعراء بلنسية

المبحث الثاني

الزمن والتأثر بالشعراء والأمثال في شعر شعراء بلنسية

إنَّ الباحث في تراث الأندلس ليجد من أمر هذه البلاد عجباً، سواء في الثقافة أو الحضارة والعمران، مما جعل من الأندلس على مرِّ التاريخ معيناً لا ينضب، يُقبل عليه أهلُ الشرق والغرب على حدٍّ سواء، بدراساتٍ وأبحاث لم تنقطع يوما ولعل ذلك راجعٌ بالأساس إلى الحضارة الإسلامية التي سادت تلك البلاد لقرون عدّة في هذه البقعة، ولما اتسم به أهلها من ميزات وسجايا جعلتهم أحرص الناس على التفرد والتميز، وفي هذا الصدد يقول المقري: (حال أهل الأندلس في فنون العلوم، فتحقيق الإنصاف في شأنهم في هذا الباب أنهم أحرص الناس على التميز، فالجاهل الذي لم يوفقه الله للعلم يجهد أن يتميز بصنعة ويربأ بنفسه أن يُرى فارغاً عالة على الناس؛ لأنَّ هذا عندهم في نهاية القُبح، والعالم عندهم معظَّم من الخاصَّة والعامة، يُشار إليْه ويُحال عليه، وينْبه قدره وذكرُه عند الناس)[1]، وهي من الصفات الحميدة التي إنْ توفَّرت في شعب ما، وضعتْه في المراتب السامية، ودفعتْه إلى مدارج التقدُّم والازدهار[2].

لا شك أن من يتصفح شعر شعراء بلنسية يدرك جيداً أنْ لا محالة أن شعراء بلنسية هم ثمرة ماض مشرق زاهٍ، وصوت وسط آلاف الأصوات التي تتآلف وتتجاوب فيما بينها، وقد وجد هذا الشاعر في أصوات الآخرين تأكيدا لصوته، فراح يتناص في منجزهم الإبداعي مع غيرهم من الشعراء السابقين المشرقيين وغيرهم من ابناء بيئتهم في الأندلس، ففاض هذا المنجز بتداخلات نصية كثيرة تنبئ عن مدى ثقافة الشعراء ورجوعهم إلى التراث رجوعاً واعياً. وقد جاء هذا التأثر في شكل تضمينات، وأحيانا في شكل استدعاء لشخصيات شعراء، وأحيانا في شكل معارضات[3].

ولا عجب أن يكون الجانب الكبير الذي كان له الأثر البالغ في شعر شعراء بلنسية

---

[1] **نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب: ١/٢٢٠.**

[2] **ينظر: الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه: مصطفى الشكعة:٧١.**

[3] **ينظر: التناص في شعر ابن اللبانة الداني وتوشيحه: د. محمود صبحي سيد أحمد شاهين، جامعة الأزهر- حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا، العدد التاسع عشر، الجزء السادس، ٢٠١٥م، بحث:٤٨٦٢.**

هو التراث العربي القديم فهم متأثرون به أشد التأثر، وهذا التأثر بداً واضحاً في الأخذ من الشعر العربي القديم، نقلاً أو ذكراً لأسماء شخصيات شاعرة بحيث دخلت في صلب شعرهم واندمجت فيه، وتنوعت سُبل الأخذ وتباينت طرائقه إذ تداخلت النصوص القديمة مع نصوصه،((المعاني ابداً تتردد وتتولد، والكلام يفتح بعضه بعضاً))[١] وقد أفرد ابن رشيق القيرواني لهذا الأخذ باباً أسماه باب السرقات، وهو "باب متسعٌ جداً لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعي السلامة منه"[٢]. وان استلهام شعراء بلنسية من التراث واستحضارهم له ليس من منطلق التقوقع ضمنه وإعادة تلميعه بل هو بحث عن التميز و إنشاء للرموز الخاصة، من خلال الرجوع لتلك الصور التراثية وإعادة بعثها أو انتاجها على نحو يُمكن لحضور الماضي في الحاضر ويمد لجسور التواصل مع الكثير من الصور المشرقة في التراث. لأن الشعر إنما يؤسس لتجربة إنسانية ولن تكون هذه التجربة منقطعة الجذور بل امتداداتها تتناسب طردا بغوص تلك الجذور في التراث والنهل منه و العودة إليه بوصفه مرجعا معرفيا ومنجزا روحيا و هذا يؤسس للثقة بين الشعر ومرجعياته ومكوناته وفي مقدمتها الموروث[٣].

لقد وطد شعراء بلنسية علاقتهم بالتراث من خلال منجزهم الشعري الوثيق الصلة بكثير من الملامح التراثية، فكانت علاقتهم به بوصفه مادة معرفية ومرجعية ثقافية وتمثل تلك العلاقة انعكاسا لوعي الشعراء بالتراث بوصفه منجزا إنسانيا لا كتلة آتية من الماضي علينا قبولها كاملة والانحباس داخل قدسيتها، لذلك أخذ شعراء بلنسية من التراث ما يحتاجونه اليه من رموز وصور تعاضد نصوصهم وتوسع من دلالاتها، دون أن يكون حبيساً محتفيا به فقط[٤]. وإن إبداع الشعراء البلنسيين يقف وراءه تراث ضخم من الشعر القديم إذ أنه لا يمر بعصر من العصور الأدبية منذ العصر الجاهلي إلا وأفاد منه، إذ

---

[١]العمدة في محاسن الشعر وآدابه: تصنيف أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني(٤٥٦هـ): ٤٩٥/٢.

[٢] العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ٥٣١/٢.

[٣]ينظر: شعرية التناص في شعر الجواهري: اعداد الطالب: الطيب بوترعة واشراف أ. م. د. الطاهر بلحيا، جامعة وهران، احمد بن بلة، معهد الآداب والفنون، ٢٠١٦ اطروحة دكتوراه:-٢٠١٧م: ٦٦.

[٤]ينظر: التناص في الشعر العربي الحديث: ٥٢.

يكون مكملا لسلسلة الإبداع الممتدة عبر الزمن الماضي إلى الزمن الحاضر[١]. وهذا يدل على ان شعراء بلنسية لديهم الكم الهائل من الرصيد الثقافي الضخم من خلال اطلاعهم على التراث القديم وسعة ثقافتهم.

وعليه يعد الشعر رافداً اساسياً وضرورياً لأي شاعر فهو قبل ان يكون شاعراً لابد وأنه قرأ وحفظ أشعاراً لسابقيه ومعاصريه، فيعمل الشاعر على استحضار اشعار سابقة أو معاصرين له لأنشاء علاقة متبادلة بين العصر الجاهلي والاسلامي والعباسي، والتعبير عن تجربة انسانية يعاد فيها الصياغة.

وكما اهتم العرب قديماً بالمثل اهتماماً كبيراً من قبل ظهوره، فقد أولى علماء العربية اهتماماً واضحاً به؛ لارتباطه بحياتهم الاجتماعية في مختلف المجالات المعرفية والأدبية خاصة، ومنهم ابو هلال العسكري إذ يوصف الأمثال، قائلاً: ((ولمّا عرفت العرب أنّ الامثالَ تتصرّف في أكثر وجوه الكلام، وقد تدخل في جلِّ أساليب القول أخرجوها في أقواها من الألفاظ ؛ ليخفّ استعمالها، ويسهلَ تداولُها؛ فهي من أجلّ الكلام وأنبلهِ، وأشرفهِ، فضلهِ؛ لقلّة ألفاظها، وكثرة معانيها، ويسير مؤونتها على المتكلم، مع كبير عنايتها، وجسيم عائدتها. ومن عجائبها أنّها مع إيجازها تعملُ عمل الإطناب، ولها روعةُ إذا برزت في أثناء الخطاب، والحفظ موكّل بما راع من اللّفظ، وندر من المعنى))[٢].

يعد المثل ملفوظاً خطابياً متداولاً شفاهياً من قبل أن يكون نصاً مكتوباً، ظهر شاهداً على حالة ما أو موقف معين تعرض له جمع من الناس، قيلت في هذا الموقف كلمات ذات عبرة وعظة تجسد وتحكي وتصور الحادثة التي أرخت للمثل، وبعد ذلك فإنّ كل حادثة تحصل تكون مشابهة لما يضرب بها المثل، مما جعله يكتسب سماتٍ ومميزات تجعله متفردا عن غيره من ضروب الجمل الخطابية في تواجده النصي بين خطابات متفرقة فارضاً نفسه بينهن كجملة ثقافية وفكرية واجتماعية، تختصر بإيرادها في موضع

---

[١] **ينظر: شعرية التناص في شعر الجواهري: اعداد الطالب: الطيب بوترعة واشراف أ. م. د. الطاهر بلحيا، جامعة وهران، احمد بن بلة، معهد الآداب والفنون، ٢٠١٦-٢٠١٧م، اطروحة دكتوراه:٦٧.**

[٢] **جمهرة الأمثال: لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري: ١/١٠. ١٦٨.**

معين كلاماً كثيراً قد يطول ذكره في مكان يفرض الإيجاز والاختصار، لا الإطناب الذي قد يذهب بالمعنى الآتي من أجله[١].

وقد انتقلت كتب الأمثال إلى الاندلس فتلقتها ايدي الطبقة المثقفة[٢]، فكان من الطبيعي ان يكون الشعراء والادباء هم ممن ينتفعون بها بوصفها سياقا ثقافيا يثري نصوصهم الابداعية بما يتلاءم وتجاربهم الوجدانية وشعورهم النفسي، فكان لهذا الفن القولي الموجز المحلى بالدلالة، والتكثيف الايحائي الدور الكبير في الافصاح عن افكار شعراء بلنسية ومشاعرهم وايضاحها، ومن ثم التدليل على مقصديتها وفهم المتلقي، فقد اكتسب عراقته وجودته من الجذور المشتركة بينه وبين الثقافات القديمة[٣].

إذن ((إنّ المثل قول موجز، ورد في حادثة ما، وذاع على ألسنة الناس، فأصبح يضرب في كل حالة تشبه الحالة التي ورد فيها.. وقد يرتبط بقصةٍ حقيقية أو خيالية أو حكايات رمزية على ألسنة الحيوان والطير))[٤].

والمثل في شعر شعراء بلنسية يعد رافداً أدبيا يسهم في عملية الابداع، لما يوحيه من صورة مرتبطة دلاليا وشكليا بين الحاضر والحادثة التي قيلت فيه، فضلا عن قدرته حول كشف قوة وسلامة قريحة الشاعر والقدرة على الاستدعاء وسعة مخزونه الثقافي.

أخذ المثل حيزاً كبيراً في شعر شعراء بلنسية، إذ نراهم يوقعون المثل مواقعة في المكان المناسب، فنجده تشبيهاً بليغاً لحكايته والموقف الذي استدعى مجيء المثل في الموضع النصّي، فعند تقصي معنى المثل ومقصده نجد ان شعراء بلنسية قد ابدعوا و ابرعوا فيمااستدعى لأجله، عندها يحدث الانبهار و الاندماج من القارئ الذي يتوق

---

[١]الانساق الثقافية في أدب الوهراني: لمريم عبد الكريم لفلوف، اشراف أ. م. د. حسين عبيد الشمري، جامعة القادسية كلية الآداب ، ٢٠١٥م، رسالة ماجستير: ١٦٧.

[٢]ينظر:العقد الفريد: لابن عبد ربه:٣/٦٣.

[٣]ينظر: الامثال في القرآن الكريم: سميع عاطف الزين: ٢٧.

[٤] ملامح التجديد في النثر الأندلسي خلال القرن الخامس الهجري: د. مصطفى محمد أحمد علي السيوفي: ١٦٢.

الوصول إليه. ومن ذلك قول **مرج الكحل:**[١] [الوافر]

لأَمْــر مَا أَقَمْتُ بدَارِ ضَيْقٍ وَفي الدُّنْيَا امْتِدَادٌ وَ اتِّسَــاعُ

يَعِزُّ عَلَى الْمَكَارِمِ أَنَّ قَوْمِي أَضَاعُونِي وَ أيَّ فَتًى أَضَاعُواْ

وَ بَاعُونِي عَلَى عِزَّ بِهُونٍ وأيَّ ذَخِيرَةٍ للمجـد بَاعُــواْ

وقد ضمن مرج الكحل من شعر العرجي عبدِ الله بن عمر بن عثمان بن عفان، شطراً من بيته المشهور في الفخر، القائل فيه:[٢]

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتى أَضَاعُواْ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسِدَادِ ثَغْرِ

إن الشاعر في هذه الأبيات قد استدعى قول العرجي، لكي يعمد إلى مقارنة ذاتية بين الحال الذي آل اليه وبين حال العرجي، فكلّ واحد منهم قد انتهى إلى مصير لا يلائمه، وهذا الحال نتيجة طبيعية للأقوام التي لا تعتد بفرسانها ولا تنصرهم بوقتِ ضيقهم. وفي هذا يقول ابن السيد البطليوسي:[٣] [ ]

كأنّه حينَ جلّى الحزنَ عن خلدى قميص يوسفَ في أجفانِ يعقوبِ

واشج الشاعر بين زمنين مختلفين زمن النبي يعقوب وقصة قميص يوسف عليه السلام فاستعمل الشاعر اداة التشبيه كأن ليخلق حالة من السرور انتابته كما انتاب الفرح النبي يعقوب حينما عاد له نظره بواسطة قميص يوسف عليه السلام.

وفي سياق الوصف نجد الشاعر ابن حريق البلنسي يقتبس من الشاعر امرئ القيس الذي ابدع في وصف الليل، ومنه قوله:[٤] [السريع]

ولاَ تكُونَا مِثْلَ مَا قِيلَ فِي تَتَبُّعِ الآثارِ بَعْــدَ الْعِيَــانْ

---

[١] **ديوان مرج الكحل:١٠٣.**

[٢] **ينظر: شرح مقامات الحريري: للشريشي: تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم: ٢٤٧/٣.**

[٣] **ابن السيد البطليوسي حياته – منهجه في النحو و اللغة– شعره: بقلم الدكتور صاحب ابو جناح، مجلة المورد، دار الحرية للطباعة – بغداد، المجلد السادس، العدد الأول، ٩٥.**

[٤] **ابن حريق البلنسي حياته وآثاره:١٥٢.**

تَطَاوَلَ اللَّيلُ عَلَـى مُقْلَتِي كَأَنَّمـــا لَيْلُهَـــا لَيْلَتَـــان

مَا لِنُجُومِ اللَّيْلِ مَعْقَولَةً مَا زَالَ مِنْهَا وَاحِدٌ مِنْ مَكَـانْ

وصفَ الشاعر الليل المشحون بالحزن والأسى عم أغلب أبيات القصيدة إذ استحضر الشاعر الموروث الأدبي في هيكل القصيدة الجاهلية كوصف الليل، ونلحظ ذلك في شعر ما قبل الإسلام على نحو ما نظم امرؤ القيس. اذ أفاد ابن حريق البلنسي من تجربة امرئ القيس في وصف الليل، فنسج على منواله لما أصابه في فقد الأحبة، إلا أن هناك فرق بين التجربتين فابن حريق خاطب الليل بصيغة المثنى بينما امرؤ القيس خاطبه بصيغة المفرد فابن حريق يصف الليل برحيل محبوبته فاعتمد الشاعر على قول امرئ القيس في وصف الليل برحيل محبوبته ، وهنا الشاعر يشكو من طول الليل وعدم زواله فأصبح ليل الشاعر مثقل بالهموم و تعد هذه الابيات من اروع ما قيل في وصف الليل الطويل، مصوراً ذلك الليل الموحش ليختبر مدى صبر الشاعر، وهنا يبدو ان ابن حريق كان متأثراً بالشاعر الجاهلي اذ وظف المعنى نفسه لليل مع قول امرئ القيس بوصف لليل في معلقته، إذ يقول:[1][الطويل]

وليلٍ كَموجِ البَحْرِ أرْخَى سُدُولـهُ عَلى بأنواعِ الهُموم لِيَبْتلـي

فقلتُ لهُ لمـا تَمَطـى بصُلْبـهِ وأردْفَ أعجَازاً وَنَاءَ بكلْكَـل

فيَا لـكَ مَنْ ليْلٍ كَأن نُجُومَـهُ بكل مُغار الفتل شُدّت بيذبـل

ونلحظ ان الشاعر يشبه الليل بالبحر الطامر من حيث الطول وعدم الزوال فصار ليله مثقل وطويل.

وقد أفاد الرصافي البلنسي في بعض أشعاره ممن سبقه من شعراء العصر العباسي، ووظف بعض معانيهم وألفاظهم في نصه، و اتخذهم مرجعا أدبيا يستعين به في إثراء تجربته الشعرية، وربط النص بالنصوص السابقة. قال في الرثاء:[2] [البسيط]

---

[1] ديوان امرئ القيس:٧٦.

[2] ديوان الرصافي البلنسي:٤٦.

لا يُظْهِرُ السُّكْرُ حالاً من ذَوائِبِهِمْ

إلا التفافَ الصَّبا في أَلسُنِ العَذَبِ

أَلمنزلينَ القوافي مِنْ معاقلِها

و الخاضِدِينَ لديها شوْكَةَ العَرَبِ

غادَوْا بحلبّهمْ مِكْناسَةً فَغَدَتْ

بغزِّ تلك الحُلَى مَعْسُولةَ الحَلَبِ

ينفي الشاعر في هذه الأبيات تردي حال من يشربون الخمر، فلا يظهر على ملامحهم الضعف، بل يشير بداخلهم معاني الحنين والشوق، لذا استعار المعاقل (للقوافي)؛ لكي يُوثق قوتهم ويؤكد شاعرية بوحهم، فقوتهم فاقت قوة من يناظرهم، إذ كسروا شوكة العرب وضافوا بممتلكاهم فمحوا كُل ما يعود لهم وفهم (نوقهم)، فبعد هزيمتهم ظهرت البقاع مُحلاة بلين نوقهم التي استحوذوا عليها. وهنا استحضر الرصافي البلنسي بعض اللفظ والمعنى من شعر أبي تمام بوساطة مخزونه الثقافي الأدبي، الشطر الثاني من البيت الثالث من يرجع بذاكرتنا لقول ابي تمام. الذي قاله في باب المدح: [البسيط]

يا يوم وقعة عمورية انصرفت عنك المنى حفلاً معسولة الحلب[1]

تأثر الرصافي البلنسي بأبي تمام فأخذ منه اللفظ معسولة الحلب. ولا ريب في أن اسناد القصيدة بالتراث الأدبي يسهم ضرورة بتعزيز قوة النص وديمومته.

ضمن الرصافي البلنسي بعض شعره من شعر العصر الأموي، وأفاد من تجارب الأخرين في تجربته الشعرية. اذ يقول:[2][البسيط]

يا صاحبي ويدُ الأيَّام مُثْبِتَةٌ في كلِّ صالحةٍ سَهْماً من النُّوب

---

[1] **ديوان ابي تمام:٨.**

[2] **ديوان الرصافي البلنسي:٤٨.**

غِـضْ عَبْرَتَيْكَ ولا تَجْزَعْ لِفادِحَة تَعْرُو فكـلُّ سبيلٍ مِنْ سبيلِ أَبِ

إن الشـاعر فـي هـذه الأبيـات يتوجـه بالنصـح والارشـاد إلـى الآخـر عبـر الأسـلوب الطلبـي (ياصـاحبي) وهـذه الأبيـات لا تخلـو مـن الـوعظ، فالشـاعر يـوعز إلـى الآخـر، صاحبي بأن العمل الصالح الذي يُقدمه يفتح لـه أبواباً للتوبـة، وليس هذا فحسب بل يأمره (غض) عبر بنية استعارية إذ استعار (الغض) للعبرة؛ لكي يُصرف نظره عن آلية البكاء وذاته عن آلية الضعف نتيجة التشبث بالمصيبة ومجاراة انكساراتها، لذا ثمة أمل يسمو بذات الشاعر إلى الآخر(صاحبي) تجعله يغادر مواطن الحزن ويترجّل إلى طرقٍ جديدة عائدة بالأملِ وتخطي حواجز البؤس. إذ يقول: [١]

أعاذل قد جربت في الدهر ما كفى و نظّرت في أعقاب حق و بـاطل

فأيقـن قلبي أنـني تابـع أبـي و غائلتي غـول[٢] القـرون الأوائل

ومـن التـأثر بالروافـد الثقافيـة فـي شـعر ابـن اللبانـة الـداني مـن نمـط الشـعر قولـه في:[٣][الوافر]

رماني الدهر من كل النواحي فانبت فـي مقاتلـي النبالا

نلحظ ان الشاعـر قـام بتضمين نصـه شيئاً مـن قصـيدة المتنبـي التـي رثـى بهـا والـدة سيف الـدولة الحمداني:[٤] [الوافر]

رماني الدهر بالأزراءِ حتى فُؤادي في غِشاءٍ من نبالِ

فكلا البيتين شكوى من الحزن والألم ولذا كان زمن الاول مشابه لزمن الآخر.

ونستطيع ان ننظر إلى نتاج الرصافي البلنسي الشعري، وهو يتداخل ثقافياً مع نتاج ابن خفاجة و بنائه النصي، عندما يقف في قصيدته التي مدح بها عبد المؤمن

---

[١]ديوان ذي الرمة: ٢٢٥.

[٢]الغوائل: جمع الغائلة: ما اغتال الإنسان فذهب به، يعني الموت.ينظر: المعجم الوسيط: مادة(غوى): ٦٦٧.

[٣]ديوان ابن اللبانة الداني: ١٠٨.

[٤]شرح ديوان المتنبي: ١٤١/٣.

ووصف الجبل فيها المغروسة في قلب الموروث الثقافي الادبي و وجدانه المعرفي، و هي من القصائد ذات النضج الشعري و الدلالي العالي على مستوى الشكل و المضمون ليوظف منها

قوله:[1][البسيط]

وأدرد من ثناياه بما أخذت منه معاجم أعواد الدهارير

محنك حلب الأيام أشطرها وساقها سوق حادي العير للعير

مقيد الخطو جوال الخواطر في عجيب أمريه من ماض ومنظور

قد واصل الصمت والإطراق مفتكراً بادي السكينة مغفر الأسارير

كأنه مكمد مما تعبده خوف الوعيدين من دك وتسيير

نلحظ أنَّ الرصافي البلنسي اعتمد في قصيدته التي مدح فيها عبد المؤمن ووصف الجبل فيها على قول ابن خفاجة الذي اخذ يصف جبلاً من قوله:[2] [الطويل]

وقور على ظهر الفلاة كأنه طوال الليالي مفكر في العواقب

يلوث عليه الغيم سود غمائم لها من وميض البرق حمر ذوائب

فصورة الرصافي حملت ابعاداً دلالية أكثر رحابة من الصورة المستدعاة من المخزون الثقافي الادبي (صورة ابن خفاجة)، فالرصافي البلنسي تأثر بابن خفاجة في وصف الجبل، فكلا الشاعرين رأى في الجبل شيخاً وقوراً ناظراً في إطراق كأنما يفكر في أمر ما، وزاد الرصافي على الصورة بأنه جعل ذلك الجبل مكمد اللون من شدة ترقبه ليوم القيامة حين يصاب بالدك والتسيير، وأمعن الخفاجي في التشخيص فأنطق ذلك الجبل وجعله يتحدث عن ماضي الأيام وعن الفناء وعن السأم من طول العمر حتى إنه تمنى

---

[1] **ديوان الرصافي البلنسي: ٩٣.**

[2] **ديوان ابن خفاجة : ٤٨.**

أن يدركه الأجل ليرتاح من تلك الوقفة الشاخصة شاهداً على تعاقب أحداث الحياة ، فضلا عن ذلك فقد تفاوت النصان بعدهما الايقاعي، فالنص الجديد جاء الاحساس الشعري فيه متضاعفاً[١].

ومن نماذج التأثر بالشعراء السابقين التي وظفت في شعر شعراء بلنسية قول ابن حريق البلنسي:[٢][الوافر]

لأَنتَ السَّيْفُ لَكِنْ غَيْرُ نَاب وَلاَ جَاسِي المَهـزّ و لا كَـليلِ

وإِنْ كُثْرُ الصَّوَارِمِ فِيهِ فَلّ فقَدْ مُـدِحَ الصَّـوَارِمُ بـالفُلُولِ

وَلاَ عَيْبٌ سِوَى أَحْدَاثِ دَهْرٍ تُسيءُ الضَّرْبَ بِالسَّيْفِ الصَّقِيلِ

ففي الأبيات اعلاه نرى ابن حريق البلنسي يوظف قول النابغة الذبياني فيقول:[٣] [الطويل]

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهنّ فلولٌ من قراع الكتائب

فالشاعر استعان بما قيل في الزمن الماضي ليوظفه في الزمن الحاضر مضيفاً عليه حلة جديدة.

هناك أمثال أتت في سياقات نصيّة، مفهومة المعنى لا تحتاج إلى تقصي. ومنها **قول السيد البطليوسي:** [الطويل]

فسرنا وما نُلوي على مُتعـذّرٍ إذا وطنٌ أقصاك آوتك أوطانُ

ولا زاد إلا ما أنتشته من الصَّبا أنوفٌ وحازته من الماء أجفانُ

رحلنا سوامَ الحمدِ عنها لغيرها فلا ماؤها صُدًّا ولا النبتُ سَعدانُ

---

[١] **ديوان الرصافي البلنسي: ٢٥.**

[٢] **ابن حريق البلنسي حياته وآثاره: ١٤٤.**

[٣] **ديوان النابغة الذبياني: ١٥.**

إلى ملكٍ حاباه بالمجد يوسفٌ وشاد له البيتَ الرفيعَ سليمانُ[١]

لقد استحضر الشاعر في الابيات السالفة الذكر مثل من الامثال العربية المشهورة بعد ان اجرى تحويراً او تعديلاً على نصه ليتلائم مع بنية نصه الشعري، وأفاد من ارتباطه في الدلالة على الشجاعة والقوة التي تميز بها الممدوح، فقد اقتبسه من المثل(**ماء ولا كصداء نبت ولا كالسَّعدان)**[٢]، فقد ابدع الشاعر في تحقيق الوظيفة المجازية للمثل و دوره الثقافي في معرض مدحهِ ، لان هذا المثل يضرب به للشجاعة والقوة، وقد دعم نصه بالمثل لما له من قيمة تداولية مسلم بها، وذلك ما حققه لنصه قوة التأثير لدى المتلقي في رسم صورة الممدوح، وقد ضمنوا الامثال لما فيها من (عظات بالغة)[٣]. وذلك لما تحمله من معان تجمع بين ايجاز اللفظ وحسن التشبيه، واصابة المعنى[٤].

ومن المرجعية الأدبية في توشيح ابن اللبانة الداني من نمط الأمثال قوله في :[٥]

آن الطلوع فلم يا بدر بالجو أربد وعد بشارقة يا فجر فالعود أحمد

يا سائلي عن بني عباد حدا بهم في ذكرهم حاد

-**(العَوْدُ أحْمَدُ)**[٦] ورد هذا المثل في موشح ابن اللبانة الداني، وكان لورود هذا المثل مناسبة جمالية في السياق و التنظيم النصّي، فالحديث عن عود الحبيب فيه شحن ولذا وفق الشاعر في تضمين المثل لما يحمله من دلالة الوئام.

وقال الرصافي يرثي أَبا محمد عبدالله بن أَبي العباس الجذامي:[٧] [الكامل]

نعم الذَّماءُ البرُّ ما قد غوَّروا جُثمانه بالأبْـرَق الْمنْقـاد

---

[١] **ابن السيد البطليوسي حياته – منهجه في النحو و اللغة– شعره: بقلم الدكتور صاحب ابو جناح، مجلة المورد، دار الحرية للطباعة – بغداد، المجلد السادس، العدد الأول، ٩٥.**

[٢] **مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري الميداني(ت٥١٨هـ): .**

[٣] **تاريخ آداب اللغة العربية:جرجي زيدان، راجعها وعلق عليها: د. شوقي ضيف: ٤٧/١.**

[٤] **ينظر: تاريخ آداب اللغة العربية:٥٠/١.**

[٥] **جيش التوشيح: لسان الدين ابن الخطيب: ٧١.**

[٦] **مجمع الأمثال: ٣٤/٢.**

[٧] **ديوان الرصافي: ٦٥.**

عَلْيا بها خُصَّ الضريحُ وإنما نَعِمَ الغُوَيْرُ بـأبؤس الإنجاد

فالشاعر استمد قوله من المثل القديم (**عسى الغوير أبؤساً**)[١]، فعمد الشاعر إلى توظيفه لفظاً ومعنى للتعبير عن معنى الشر والتهمة، والتعبير عن شدة انفعاله، وقال: عسى الغوير أبؤسا، جمع بأس، أي عساه أن يأتي بالبأس والشر، ومعنى عسى ههنا مذكور في موضعه. وقال ابن الأثير في المنبوذ الذي قال له عمر: عسى الغوير أبؤسا، قال: هذا مثل قديم يقال عند التهمة، والغوير تصغير غار، ومعنى المثل: ربما جاء الشر من معدن الخير)[٢] لعل الشر يأتيكم من قبل الغوير، فهو مثل يضرب للرجل الذي يتوقع الشر من جهة بعينها، فالشاعر يجعل من المثل وظيفة مجازية ليثبت مقدار الشر الذي يصيب الانسان.

ونجد هناك نمط آخر للمثل الذي هو عبارة عن (قصة)- ونحن لا ننسى وننكر أن الأمثال حدثت من حدث استوى قصة قصيرة، تحمل أبعاداً ومعاني عدة على وفق أحكام الضوابط النصّية والطريقة الخطابية في توجيه مقصد ما، يستدعي منا الحكمة والإصابة في اختيار المعنى المناسب للموقف الحاصل-؛ ذلك لأنّ " القول السائر في حالة توسيعه، قابل لأن يتحول اما إلى حكاية رمزية و إما إلى حكاية حكمية. و هو يبين عن واقعة مفردة، مقتبسة في غالب الاحيان من الحياة الإنسانية اليومية، و لكن بعد أن يعطيها مدلولاً عاماً"[٣].

ومن هذه الأمثال (**أَطْمَعُ مِنْ أشعب**) ورد هذا المثل في سياق البخل، اذ يقول ابن الابار:[٤] [الطويل]

فَيَا لَيْتَها وَالهَجْرُ مُوَدٍ بِوَصْلِهَا كَفَتْنَا سُرُورَ الوَصْلِ أَوْ حَزَنَ الهَجْر

وَيَالَيْتَهَا كَانَتْ كَأَشْعَبَ فِي الذِي تَعَلمَ دُونَ الطّي مِن صَنْعَةِ النّشْر

---

[١] **مجمع الأمثال:١/٨٣.**

[٢] **لسان العرب: ٥/٣٩.**

[٣] **الفن الرمزي الكلاسيكي: هيغل، ترجمة جورج طرابيشي: ١٣٥-١٣٦.**

[٤] **ديوان ابن الآبار:٢٢٠.**

جاء هذا المثل في موضع البخل، وهنا يشير الشاعر إلى قصة اشعب مع عائشة بنت عثمان[١]، فقصة المثل وإن اختلفت عن السياق المستدعى فيه، لكن التناسب في الحدث ونتيجته واحدة.

كذلك قول ابن الآبار[٢]: [الوافر]

دَجَا مَا بَيْنَنَا فَمَتَى وَحَتَّى يُنيرُ وَفِي إِجَابَتِهَا تَوَانِ

وَقُلْتُ أُخِيفُهَا لِتَكُفَّ عَنِّى فَقَالَتْ : لِي يُقَعْقَعُ بِالشَّنَانِ

وظف الشاعر في هذين البيتين مثلاً، ففي الشطر الثاني من البيت الثاني يستعين بالمثل (لا يقعقع له بالشنان)[٣]، فالشاعر جعل من هذا المثل أي لا يخدع ولا يروع. ويقصد به الجلد اليابس للبعير ليفزع. وقال السيد البطليوسي:[٤] [الطويل]

عجبت لأيّام تداعت خطوبُها لتثلِمَ من غَربي وتقدح في وفري

ولم تدر أنّي في حمى الظافر الرضا أردُّ العدى عنّي بصمَصْامَتَي عَمْرو

حللت جنابا منه مدَّ ظِلالَه عليَّ وأعطاني أمانا من الدهر

وظف الشاعر في هذه الابيات مثلاً، ففي عجز البيت الثاني من الشطر الثاني يستعين بالمثل **(أمضى من الصماصمة)**[٥] وهو اشارة مقصودة من السيد البطليوسي لممدوحه من اجل ادراك هدفه بعد مجاورته لممدوحه وهذا الانعكاس الثقافي لموروث الأمة يبرز منظومة الهوية في الحفاظ على المنجز المشترك ومنه الأمثال بوصفها من اشكال التعبير في النتاج الادبي عند العرب، وعلامة على ولادة تجارب متماثلة عند

---

[١]ينظر: مجمع الأمثال :١/٤٤٠.

[٢] ديوان ابن الآبار:٣٤٠.

[٣]مجمع الأمثال: ٣/٢٧٦.

[٤] ابن السيد البطليوسي حياته – منهجه في النحو و اللغة– شعره: بقلم الدكتور صاحب ابو جناح، مجلة المورد، دار الحرية للطباعة – بغداد، المجلد السادس، العدد الأول: ١٢٣–١٢٤.

[٥]مجمع الأمثال: ٢/٢٣٩.

الناس في عصور مختلفة، فالمثل وإن انتج في تاريخ محدد وجيل ماضٍ إلاّ ان دلالاته ومتطلبات الحياة تجعله في ولادة مستمرة.

لقد اجرى الشاعر تعديلاً على البنية التأليفية للمثل من (**أمضى من الصماصمة**) إلى قوله (أرد العدا عني بصمصاتي عمرو) وهذا التأليف الجديد يظهر قدرة الشاعر في امتصاص النص القديم والتعامل معه بما ينسجم وتجربته الشعرية والمقام المدحي الذي هو فيه لان القصد في اصل المثل هو بلوغ الغاية بعد مجاورته لممدوحه لان الشاعر يقصد بالصماصمة السيف الصُّلب القاطع ضربه بصمصامه فأرداه قتيلاً، فقد أبدع الشاعر في توظيفه لمضمون المثل، والملاحظ هنا إنّ الشاعر جعل من دلالة المثل رسم صورة تشبيهية للشجاعة والقوة والتمكن التي منحت له بمجاورته لممدوحه حتى غدا يواجه الأيام وجورها من دون خوف ولا وجل وكأنه يحمل بيديه صمصامة عمرو التي ما خابت لها ضربة.

شكل التأثر بالشعراء والأمثال في شعر شعراء بلنسية رافدا من روافد الموروث الثقافي الذي هيمن على نصوصهم الشعرية.

المبحث الثالث

الزمن والتأثر بالتاريخ والاسطورة في شعر شعراء بلنسية

المبحث الثالث

الزمن والتأثر بالتاريخ والاسطورة في شعر شعراء بلنسية

ترد في شعر شعراء بلنسية جملة من الأحداث والمواقف التي شكلت جزءاً من التاريخ. ولحتمية ارتباط التاريخ بالزمن، وملازمته له، ظهرت لنا الروافد التاريخية، والتي تدرس البعد الزمني من خلال مرافقته للأحداث الماضية وحكاياتها.

ومن الروافد الثقافية الزمن وأنماطها، يظهر مفهوم المرجعيات التاريخية، وهي:((حكاية عن الماضي، أو مجموعة الأحداث والوقائع الإنسانية التي مضت وانتهت؛ لكنها قابلة للتحول والتفسير والتأثير، وهي أحداث ووقائع تترك بصماتها وآثارها في الحاضر والمستقبل، وتسهم في تشكيل السلوك الإنساني عامة والفعل الإبداعي ومنه الأدب خاصة))[١].

وتظهر لدى شعراء بلنسية روافد تاريخية مختلفة، بوصفهم شعراء عاشوا ظروفاً سياسية مختلفة، وتغيرات اجتماعية كبيرة، قد تكون هذه المرجعيات استدعاء لشخصيات تاريخية ومرجعيات تاريخية وظفت أحداث تاريخية ومرجعيات تاريخية مستوحاة من قصص القرآن الكريم.

لقد اقبل الكثير من شعراء بلنسية للاستلهام من المادة التاريخية لفاعليتها في تشكيل الصورة الشعرية ((استدعاء الشخصيات والحوادث التاريخية في الشعر يدل على سعة الشاعر الثقافية ومعرفته بالتراث وهو ما يزود مقدرته الشعرية وحتى العلمية بما في التراث من قيم فنية. فلا ضير إذا اشتدت أواصر الشاعر المسلم بتراثه وتاريخه فهو أشد التصاقا من غيره بتراثه لما يرى فيه من مجد وعز وفي حاضره تقهقر وهزيمة وتخاذل وتقاعس فيستذكر ما كان))[٢]. فالتاريخ وما يندرج تحته من الاحداث التاريخية الدلالية في الشعر الاندلسي والشخصيات التاريخية والأمكنة ليست ((مجرد ظواهر كونية عابرة، تنتهي انتهاء و جودها الواقعي، فإن لها إلى جانب ذلك دلالتها الشمولية الباقية، و القابلة للتجدد– على

---

[١] **في نظرية الأدب: ماضي عزيز شكري: ١٤٥.**

[٢] **الزمن التاريخي وحقوله الدلالية في الشعر الفلسطيني المعاصر:١٤٦.**

امتداد التاريخ في صيغ واشكال اخرى))[١].

يستند الشعراء في هذه المرجعية إلى إرث تاريخي يستحضر أحداثا ووقائع وشخوصا يستفز استلهامها وضعا راهنا يؤرقه ويضغط عليه؛ فهي ((صورة رمزية للواقع المستفز بهموم القضايا السياسية، حيث يخبئ الشاعر في لوحة التراث لون فكره وخطوط رأيه، وتصبح اللوحة التراثية مزيجا لألوان يمتزج فيها الماضي بالحاضر، وكأن تلك اللوحة في ألوانها المتداخلة، بقع إيمائية تسيل في لزوجتها بكائية الشاعر وانكسار نفسه أمام تهرئ الأشياء وفقدان الذات وضياع قضيته))[٢].

ويتيح هذا الاستلهام أو الاستحضار للمرجع التاريخي ((للشاعر وللمتلقي الاتكاء على ما تفجره الشخصية التراثية أو الموقف التاريخي من مشاعر ودلالات تحفظ للقصيدة نفسها من التسرب في سردية باهتة أو خطابية زاعقة، ويكون هذا الاتكاء أيضا كصمت الكظيم فقدانه العزاء أو احساسه بعدمية مخاطبة معاصريه، فكأنه يخاطب الشخصية التراثية بوصفها نوع من الاغتراب، وشعور بالاستلاب، مما يعطي مذاقا فنيا مكثفا لأدائه الفني))[٣].

لقد اتكأ شعراء بلنسية على روافد تاريخية متنوعة. حقيقية واسطورية. وهذا ليس جديداً لان العلاقة بين الشعر والروافد التاريخية قديمة((تدل على بصيرة كافية بطبيعة الشعر والتعبير الشعري))[٤]، فالتأثر بالتاريخ كان سنداً لشعراء بلنسية استطاعوا من خلالها مزج الحاضر بالغائب ببوتقة واحدة ليعبروا عن رؤاهم الخاصة.

ومن الروافد التاريخية الاحداث التاريخية التي تمثل روافد ثقافية ينتقي منها الشعراء على مر الاجيال ما يتوافق مع تجاربهم التي يعبرون عنها، إذ كانت وما زالت تشكل نواة دالة تقود القارئ الى الربط بين الماضي والحاضر من أجل أن تكون هنالك سمات ايجابية يحاول الشاعر ايصالها الى المتلقي من وراء هذا الحدث التاريخي الذي

---

[١]المرجعية التاريخية وابعادها الايديولوجية في ديوان وصايا الارض: د. رسول بلاوي: ٤٩.

[٢]لغة الشعر قراءة في الشعر العربي الحديث، رجاء عيد: ٦٥.

[٣]المرجعيات الثقافية وبناء المعجم الشعري (قراءة في معجم الشاعر محمد جربوعة):٣٤.

[٤]الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية، عز الدين اسماعيل :١٩٥.

يستدعيه، سواء كان الاستدعاء كلياً أم عرضياً. وعند الخوض في غمار المتن المدروس (على الرغم من سعته)، فإننا قمنا باستجلاء الاحداث التاريخية ذات الدلالة المتابطة مع واقع بلنسية وما تسودها من أحداث تتسم بالتشابه معها، فيختار شعراء هذه المرحلة من عصر الطوائف الى سقوط غرناطة من هذه الاحداث دلالتها الأولى، ويضيفون عليها بعداً جديداً مستوحى من طبيعة تجاربهم الشعورية. فيخلقوا منها خلقاً جديداً عن طريق تناظر الدلالتين – القديمة والحديثة– في السياق الشعري الجديد الى حد التنافر أو التعاكس أو التعارض، فيكشف من خلال مضمون الحدث التاريخي المستدعى، غايات بعيدة [١] ويستدعي الشاعر ابو البقاء الرندي معطيات التاريخ الثقافية واحداثه تباعا إذ يقول:[٢] [البسيط]

أينَ الملوكُ ذَوُو التّيجان من يَمَنٍ و أين مِنهُمْ أكاليلٌ و تيجانُ

و أين ما شادَه شدَّاد في إرَمٍ ؟ وأين ما ساسه في الفُرس ساسانُ

وأين ما حازَهُ قارونُ من ذهَبٍ و أين عادٌ و شدَّادٌ و قحطانُ

وردت استفهامات كثيرة بهذه القصيدة يتسأل الشاعر من خلالها تساؤلات غير حقيقة بقصيدته التي رثى بها المدن الأندلسية، فنحن نقف في الأبيات اعلاه أمام رصيد من الأسماء والمماليك ما كان له شهرة وذيوع صيت عبر التاريخ، كقارون و وعاد وشداد وقحطان، فأمام هذا الكم من الأسماء والمماليك لابدَ من أن يظل التاريخ شاهداً على الشاعر، سواء تأكيد قوله وتوثيقه، أم في كشف زيفه... فالشاعر هنا ربط بين الحدث التاريخي وتقلبات الزمن باستعارته لهذه الأسماء، ليعقد مقارنة نفسية بين الماضي والحاضر الذي صار تحت تأثيره و وطأته، حتى غدا هذا الاستدعاء التاريخي نسقاً ثقافيا تاريخياً متفاعلا، ومندمجا في بنية النص الشعري ليبين قدرة الشاعر على التوظيف والافادة منه.

وذهب الشاعر ابن اللبانة الداني إلى توظيف الحدث التاريخي عندما نقل المعتمد

---

[١] ينظر: المرجعيات الثقافية في قصيدة التفعيلة العراقية(٢٠٠٣-٢٠١٥)، علي كتيب، جامعة القادسية – كلية التربية، اطروحة دكتوراه : ٨٥.

[٢] ابو البقاء الرندي شاعر رثاء الأندلس: الدكتور محمد رضوان الداية: ١٤٤.

أسيراً على الجواري إذ يقول:[1] [**البسيط**]

إن يخلعوا فبنوا العباس قد خلعوا وقد خلت قبل حمص أرض بغداد

إن الشاعر يستلهم الوقائع التاريخية لإيجاد حالة مماثلة للغرض الذي يروم ايصاله، فوجد الشاعر في الرجوع الى الماضي المتأصل في النفس وصفاً ملائماً يصف به الحاضر المتمثل في هزائم ملوك الطوائف وسقوط ممالكهم، الغاية من توظيف الحدث التاريخي هي خلق صورة رثائية مماثلة لها و غنية بحركة التاريخ فجعلوا من الماضي مقياساً للحاضر، فنلحظ في هذا البيت الجمع بين زمنيين الأول ماضي المتمثل بهزيمة العباسيين حيث استلهم حدث الماضي وجعله للحاضر المتمثل بهزيمة بني عباد، فالشاعر جمع في الصورة الشعرية بين زمنيين وحدثين مختلفين.

ومن الروافد التاريخية التي وظفها شعراء بلنسية في بناء نصوصهم الشعرية هي حادثة معركة الارك التي حدثت يوم الاربعاء إذ يقول ابن حريق البلنسي في مدح امير المؤمنين:[2][الطويل]

تمشي على أَعْقَابِها الْخَيْلُ خَشْيَةً لَهَا فَكَأنّ الرَّكْضَ فِي جَنْبِهَا كَبْحُ

وَبِيضٍ جَلاهَا الصَّقْلُ حَتَّى تَشَابَهَتْ فَلَمْ يَسْتَبِنْ لِلْعَيْنِ حَدُّ وَلاَ صَفْحُ

فَأَمْسَى نَثِيرُ السَّرْدِ عَنْ سَبَرَاتِهَا عَلَى الأَرْضِ مَفْضوضاً كَمَا بُدّد المِلْحُ

وسُمْرٍ كَثِيرٍ فِي الدّماءِ وُرُودُهَا وَلَكِنْ بِهَا مِنْ شُرْبِهَا ظَمَأ بَرْحُ

فَكَانَ لَهَا فِي الأُرْبِعاءِ[3] مَرَارة مِنَ الدّم ريٌّ بالأَسِنّةِ لاَ تَضْحو

---

[1] **ديوان ابن اللبانة الداني: ٥٩.**

[2] **ديوان ابن حريق البلنسي: ١٢٠.**

[3] **هو يوم الأربعاء التاسع من شعبان سنة إحدى وتسعين وخمسمائة ، وهو يوم الارك، ينظر: البيان المغرب: ٢٢٠.**

اتخذ الشاعر من معركة يوم الاربعاء التي حدثت بين الموحدين وملك قشتالة والتي انتصر فيها الموحدون مثالاً للمعركة التي يقودها الممدوح فكل ما ذكره الشاعر من وصف لضراوة المعركة قابلة الاربعاء لما علق في ذهن المتلقي من تلك المعركة.

وبعد اطلاعنا على شعر شعراء بلنسية نجدهُم ذكروا أصنافاً من الشخصيات التاريخية، منها دينية واخرى أدبية و تاريخية، ولعل "التراث الديني في كل الصور ولدى كل الأمم مصدراً سخياً من مصادر الالهام الشعري، اذ يستمد منه الشعراء نماذج وموضوعات وصور ادبية، والأدب العالمي حافل بالكثير من الأعمال الأدبية العظيمة التي محورها شخصية دينية او موضوع ديني"[1]، لذلك نجد ان شعراء بلنسية استدعوا شخصيات الأنبياء والرسل لدوافع ومسوغات عدة مناسبة للغرض الذي يروم الشاعر ايصاله، فقد ذكر الرصافي النبي موسى(عليه السلام) عندما مدح الخليفة عبد المؤمن بن علي، وأنشده إياها عند نزوله بجبل الفتح عند إجازته إلى الأندلس إذ يقول:[2] **[البسيط]**

فان يكنْ بيدِ المهديِّ قائمِة فموضعُ الحدِّ منه جدُّ مَشْهور

والشمسُ إنْ ذَكَرَتْ مُوْسى فما نَسِيَتْ فتاهُ يُوْشَعَ قمَّاعَ الجَبابير

لقد جمع الشاعر في هذه الابيات من القصيدة بين شخصيات النبي موسى عليه السلام وشخصية يوشع التاريخية وبين شخصيات تاريخية اندلسية تمثلت في الخلفاء، وقد اتخذ الشاعر من النبي موسى رموزا للقوة والبطولة والتحدي وجعل من الخليفة : (المهدي بن تومرت وفتاه عبد المؤمن) رموزا للبطولة والوقوف وقد جمع الشاعر بين هذه الشخصيات من خلال رسم صورة تشبيهية مماثلة لقصة وقوف الشمس مشبهاً المهدي بن تومرت بموسى وفتاه عبد المؤمن بيوشع قامع الجبابرة . وهنا عمل الشاعر على خلق خيال شعري مماثل لقصة وقوف الشمس.

وفي سياق المرجعية التاريخية استحضر شعراء بلنسية كثيرا من الشخصيات التاريخية، التي تحفل اسماؤها بتجارب حركت الماضي و فرضت قدسيتها على الحاضر،

---

[1] **استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر: د. علي عشري زايد: ٧٥ .**

[2] **ديوان الرصافي البلنسي: ٩٦-٩٧.**

على غرار شخصية (ابي هريرة ومعاذ بن جبل) في مدح قاض إذ يقول:[١] **[الكامل]**

قاضٍ يقابلنا حبى[٢] أوراده بأبي هريرة[٣] في التقي ومُعاذه

في هذا السياق أشار ابن سارة الأندلسي إلى شخصيتين تاريختين هما (ابي هريرة ومعاذ بن جبل) فحضور هذه الشخصيات في النص الشعري يكشف عن نوازعها ورغباتها، فأن استدعاء الشاعر لهاتين الشخصيتين من عمق التاريخ الإسلامي مضيفاً لهاتين الشخصيتين مسحة رمزية تدعم أيديولوجيته لأنّ التاريخ بطبيعته يمثل أقوى مظهر للأدلجة، إذ تتجلّى فيه عادة الضمير القومي وصورة الذات الجماعية. يهدف ابن سارة الأندلسي في توظيفه للمادة الرمزية إلى إثراء نصوصه الشعرية بحمولات دلالية مثيرة، وهنا رمز بهذه الشخصيات ليعبر عن قاض تقي.

وظف شعراء بلنسية روافد تاريخية تمثلت بشخصيات علمية وأدبية من ذلك قول ابن صارة:[٤] الطويل

أفضه علينا كوثريا لعله يبرد نارا في الحشا من جهنما

ورد جوابى وهي تثنى صوامتا كفاها لسان الحال أن تتكلما

فما جئت جالينوس مستشفيا به ولا علتى حين المسيح بن مريما

استدعى الشاعر شخصيتين عرفتا بالطب فجالينوس هو اكبر اطباء الاغريق والمسيح عليه السلام هو النبي الذي كانت معجزته احياء الموتى وشفاء الابرص والاعمى بأذن ليدل على ان هؤلاء لايستطيعون شفائي مما انا فيه الآن.

---

[١] ابن صَارة الأندلسي حياته وشعره:٨٥.

[٢] الحبى: هو جمع حبوة وهو ما يوضع حول الركبتين من ثوب أو عمامة والاوراد جمع رود وهو ما يقرأ من القرآن كل ليلة ، تعني مداومته على قراءة القرآن تذكر المرء بأبي هريرة ومعاذ بن جبل ينظر: المعجم الوسيط، مادة (.

[٣] أبو هريرة بن تميمة الدوسي صحابي وهو من أهل الإفاضة من أهل الصفاء رأى رسول الله (صلى الله عليه وال وسلم) وروى عنه الحديث ينظر: الأنساب: ٢٢٩/١.

[٤] ابن صارة حياته وشعره :٥٥.

قال ابن اللبانة الداني في المعتمد:[1] [البسيط]

ومـنْ رمته من الأيـام حـادثة فليس غير ابن عباد لها وزر

ملك غدا الرزق مبعوثاً على يده وظل يجري على أحكامه القدر

مقدم السبق يحكى في بسالته عمروا، ولكنه في عدله عمرُ

كان للتاريخ اثر في شعر الشعراء ففي مدح المعتمد اتخذ الشاعر من شخصية عمرو بن ود العامري وهو من صناديد العرب وشخصية عمر بن الخطاب المعروف بعدالته ليجمع من صنفي الشجاعة والعدل في شخصية الممدوح.

وفي سياق المرجعية التاريخية استحضر شعراء بلنسية كثيرا من الشخصيات التاريخية، التي تحفل أسماؤها بتجارب حركت الماضي وفرضت على الحاضر، على غرار شخصية (قيس ومعاذ) في قصيدة يمدح فيها أبا زكريا بمناسبة تولية أبى يحيى ولاية العهد، وكان ذلك يوم الخميس ٢رجب من سنة ٣٨، إذ يقول[2]والتي تحكي عن الشجاعة والحلم. [الكامل]

مَـلِكٌ يُرِيـكَ بِحِلْمِــه و بِعِلمِـه قَيْساً[3] يُحاضِرُ منقُراً وَمُعاذاً[4]

قدْ قدَّمتْ(هُ) إلى الإمامة صفوةٌ زَانـُوا الزّمَـانَ أئِمَّةً أفْـذَاذَا

فقد وفق الشاعر في توظيف هذه الشخصيات وهما: (قيس ومعاذ)؛ لتصبح رمزاً اتاح له استلهام بعض صفاتهما دون القصد إلى تعيينه. وذلك هو جوهر الشخصية الرمز التي يعرفها أدونيس بقوله: "ما يتيح لنا أن نتأمل شيئاً آخر وراء النص، فالرمز هو أولا وقبل كل شيء معنى فني وإيحاء. إنه اللغة التي تبدأ عندما تنتهي لغة القصيدة"، إنه الشجاعة

---

[1]ديوان ابن اللبانة:٦٨.

[2]ديوان ابن الآبار:١٩٤.

[3] قيسَ بنَ عاصم بنِ سنان المنقري. عُرف بفروسيته وحِلْمه وشاعريته. كان سيدا في الجاهلية والإسلام. ويشير هنا إلى قصته مع قومه وهو يحاضرهم عندما أتوه بولد له قتيلٍ.

[4] معاذ هو معاذ بن جبل المشهور بعلمه بين الصحابة . وهو ممَّنْ جَمع القرآن على عهد رسول الله- صلى الله عليه وسلّم توفي بالطاعون في الشام سنة ١٧هـ .

والحلم ، وكلاهما ضرب به المثل ليدل بهما على الشجاعة والحلم لممدوحه أبا زكريا، فالشاعر استمد هذه الصفات من شخصيات لها بعدها التاريخي والتي عرفت بالشجاعة والحلم.

فقد استدعى شعراء بلنسية من الموروث التاريخي شخصية حاتم المعروف بالكرم، اذ بدا عليه الكرم وحسن الضيافة، فكان ان يكونَ مثل حاتم عندهُ، وهو مثل بـ(حاتم)، على وجه التشبيه والمقاربة، وهذا دليل على سعة مخزونهُ الثقافي التاريخي، " ينشأ عن ذلك نوع من الرمزية اللغوية التي نجد أساسها وينبوعها في صيغة اللغة تركيباً وايقاعاً"[١] في اشارتهِ الى الشخصيات الأدبية التي تنسجم مع ما يريد التعبير عنهُ، وقد ذكر ابن الأبار

ابن الآبار (حاتم) في قوله:[٢] **[الطويل]**

وَلاَ أعْتنمَّ فِي صَدْرِ المَجَالِسِ مَالِكٌ وَلاَ حَاتِمُ[٣] الأَضْيَافِ فِي لَيْلَةِ البَرْد

وقد أخذت شخصية (حاتم) دلالات متنوعة كثيرة في قصائد شعراء بلنسية، وأكثر هذه الدلالات شيوعاً هي استخدامها رمزاً للكرم وحسن الضيافة، وهنا يصور الشاعر من خلال شخصية حاتم كرم ممدوحه وحسن ضيافته، فيقال عنه (اكرم من حاتم).

ومن المرجعيات الثقافية التاريخية التي وظفها شعراء بلنسية قبائل العرب وانسابها، فإن الدعوة إلى المفاخرة والهجاء وذكر المثالب والمناقب كانت من شِيَم العَرب؛ مما دعاهم إلى الاطلاع والإلمام بتاريخ العرب وأنسابها وأحسابها، وزادت وتيرة ذلك في عصر المرابطين والموحدين ومنهم الرصافي البلنسي الذي اندفع ليبين مآثر قومه التي ينطلق منها معدداً أحسابه وأنسابه[٤].

---

[١]زمن الشعر: ارسطو: ٢٠٠.

[٢]ديوان ابن الآبار:٤٩٧.

[٣] حاتم الطائي: هو حاتم بن عبد الله بن سعيد بن الحشرج من طي، وأمه عِنبة بنت عفيف من طي. وكان جوادا شاعر جيد الشعر. وكان حيثما عُرف منزله وكان ظَفِرا، إذا قاتل غلب وإذا غنِم أنهب وإذا سُئل وهبَ وإذا ضرب بالقداح سبق وإذا أسر أُطلق. قال أبو عبيدة: أجواد العرب ثلاثة: كعب بن مامة وحاتم طيئ (وكلاهما ضرب به المثل)، وهرم بن سنان صاحب زهير . ينظر: الشعر والشعراء: ١٤٧-١٤٨.

[٤]ينظر: الزمن التاريخي في شعر الفرزدق: ١٨٢.

ومثال ذلك قوله في مدح خليفة بن سعيد:[1] [الكامل]

وإذا ذكرتَ قبيلَهُ عَنْساً فَخُذْ

ما شئتَ من شَرَفٍ وعزٍ سَرْمَدا

مات الجدودُ الأقدمونَ وغادروا

إِرْثَ السَّناءِ على البنينَ مُؤَبَّدا

وكفاكَ منه اليومَ أَيُّ بقيَّةٍ

كَرُموا لها أصْلاً وطابُوا مَوْلِدا

إِنَّ الكرامَ بني سعيدٍ كلَّما

وَرِثُوا النَّدَى و المجدَ أوْحَدَا

فالشاعر هنا يذكر حشداً من القبائل والعوائل العريقة التي ينتمي إليها ممدوحه خليفة بن سعيد، ويصف مواقفها النبيلة التي ورثوها عن الاجداد الأقدمين في ما مضى من الزمن. فهو يؤرخ ذلك بوثيقة شعرية من جهة ، ومن جهة أخرى يستند إلى قبائل عنس التي عرفت بالشرف والعز والكرم والسرمد وقوتهم في غزاء عرض المناقب والتغني بها.

كما ذهب الشعراء الى توظيف الاساطير في بناء نصوصهم الشعرية والتي تعتبر من كنوز المعرفة التي لا تُعد بثمن، فمضمونها وقف على تاريخ الإنسان وإدراكه للعالم وتصوّره إيّاه، لذلك تُعد الاساطير مصدراً خصباً من مصادر دراسة نمط تفكير الشعوب ورؤيتها للكون ومعرفة مواقفها من القضايا الجوهرية. إنّ الأساطير من أشدّ حقول المعرفة غموضاً وضبابية، فهي تضرب بجذورها في عمق الماضي السحيق، وإنّها شهادة عن مرحلة بدائية من مراحل التفكير الميتافزيقي، اختلطت فيها الحقائق التاريخية بالمعتقدات والطقوس و التصورات الفلسفية الأولى التي حاول الإنسان انذاك بواسطتها إقناع نفسه

---

[1] **ديوان الرصافي البلنسي: ٥٥-٥٦.**

بحقيقة ما يشاهد ويسمع من مظاهر هذا الكون العجيب[١]، **وقال ابن اللبانة الداني:**[٢] [الكامل]

يا صاحب الحدق التي قد ضمنت

من سحرها ما لم تضمن بابل

استدعى الشاعر قضية السحر في بابل التي كانت تعرف به والتي ورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿**واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت**﴾[٣] كل هذا الاستدعاء الزماني وظفه الشاعر ليدل على سحر عيون محبوبته.

ومن الاساطير القديمة التي وظفها شعراء بلنسية (عطر المنشم) إذ يقول ابن اللبانة الداني:[٤] [الطويل]

إذا ضلّ أملاك الزمان فانه الى رشده أهدى من اليد الفمِ

يزف الى الأعداء من حومه الوغى عروس خمار عطرها عطر منشم

وظف الشاعر اسطورة عطر منشم ليدل على شجاعة الممدوح و عدم مبالاته بالموت اذ ان منشم امرأة تبيع العطر في مكة فاذا كانت الحرب تطيب من عطرها الرجال فتشتد الحرب بينهم ويكثر القتل.

وقد تفاوت شعراء بلنسية في تناول المادة الثقافية التاريخية وحضورها في نصوصهم الابداعية تبعاً لسعة ثقافتهم ومدى اطلاعهم على الارث الثقافي التاريخي وما تكتنزه ذاكرتهم من ذلك الارث التاريخي الكبير وحسن توظيفها فضلاً عن ذلك.

---

[١]ينظر: المرجعية التاريخية وإبعادها الايديولوجية في ديوان وصايا قيد الارض للشاعر سعيد صقلاوي: ٥٧.

[٢]ديوان ابن اللبانة الداني:١١٣.

[٣]سورة البقرة: الآية:١٠٢.

[٤]ديوان ابن اللبانة الداني:١٣٧.

نستنتج في ختام هذا الفصل من المرجعيات الثقافية للزمن في شعر شعراء بلنسية، الآتي:

إن الروافد الثقافية تمثل رموزاً ثقافية كما انها تشكل منطلقات حاجة الشاعر بما ينسجم مع توقعات الدور المستدعى من أجله الرمز؛ لتعمل بوصفها بنيات داخلية للنصوص أي نسقاً مهيمناً ومنظماً لها، فوظيفتها نصّي داخلي تنظيمي وسياقي خارجي معرفي، بوصفها رمزاً ثقافياً.

وان شعراء بلنسية تمكنوا بمقدرتهم الشعرية من توظيف أكثر من مرجعية في خلق صورهم الشعرية كالمرجعية الدينية المتمثلة بالقرآن الكريم والقصص القرآني والموعظة والحكمة والحديث النبوي والمرجعية الأدبية التي تمثلت بالشعر والامثال والمرجعية التاريخية المتمثلة بالإحداث التاريخية والشخصيات التاريخية والامكنة، وقد جاءت نصوصهم معبرة عن تجربتهم الشعرية فبعضها جاءت واضحة واخرى جاءت عن طريق الايحاء والاشارة. نستنتج في ختام هذا الفصل من مرجعيات الشعراء للزمن، الآتي:

ان تأثر الشعراء يمثل رموزاً ثقافية وفكرية ذات موضوعات اجتماعية ترتبط بالسياق الخارجي للمنظومة الثقافية الشعرية، إلا أنّها شكّلت منطلقات حاجة للشاعر بما ينسجم مع توقعات الدور المستدعى من أجله الرمز؛ لتعمل بوصفها بنيات داخلية للنصوص في محاولة منها الولوج في عوالمه الداخلية الخفية واستنطاق نصوصه على وجه دقيق وعميق، فكانت الغاية من توظيف المرجعيات في شعر شعراء بلنسية هي إظهار ثقافة الشعراء التي نهل منها فتنوعت مرجعيات الشعراء بين المرجعية الدينية المتمثلة بالقرآن الكريم والعبادة والحديث النبوي الشريف، والمرجعية الأدبية التي أظهرت تأثر الشعراء بمن سبقهم من الشعراء وعلاقة ذلك بنتاجهم الأدبي فضلاً عن تضمين نصوصهم بالأمثال السائرة التي شكلت جزءاً من ثقافة الشعراء.

الخاتمة

الخاتمة.....

نهضت هذه الدراسة للكشف عن مدى تأثير الزمن وتحولاته في الشعر ومظاهر الحياة الاندلسية التي تميز بها شعراء بلنسية من خلال رؤية فنية تحليلية تبين مقدرتهم الشعرية وقد توصل البحث إلى النتائج الآتية:

١ – كان شعر شعراء بلنسية شعرهم مرآة صادقة في نقل واقع المجتمع البلنسي في الأندلس، بكل حيثياته.

٢– اظهرت دراسة الزمن جمالية شعر شعراء بلنسية اذ لم يكن الزمن لديهم مجرد الفاظ يستعملها الشاعر وانما كان مبنياً لغويا رصينا استعمل فيه الشعراء اساليب وظواهر لغوية جميلة.

٣– شغل الزمن النفسي حيزا كبير في شعر شعراء بلنسية الذي تمثل بثنائية الشباب/ الشيب والليل والموت فأن ثنائية الشباب والشيب شكلت نسقاً علامياً مقترناً بالزمن ولها بعد نفسي ذو تأثير كبير في احساس الشاعر فأخذ الشعراء من هذه الثنائية تجربة وجودية.

٤– اما الموت فكانت نظرة الشعراء له نظرة متفاوتة، فبعضهم نهل من فيض القرآن الكريم وما فيه من تصوير لحقيقة الموت، فأحدث تغييرا كبيراً في نظرتهم اتجاه الموت بفضل كثير من الأفكار التي بثها وبالأخص ما يتعلق بحتمية الموت. فبعضهم فضل الموت على الحياة لانهم رأوا في الحياة الآخرة استقراراً. فأخذ الشعراء يقدمون الموعظة بقضاء الله ويذكرون بالذنوب وترك المعاصي. في حين ذم آخرون الموت وكرهه.

٥– إن دراسة الزمن في شعر شعراء بلنسية، كان كفيلاً بإظهار اهم القيم والعادات والظواهر الاجتماعية في شعرهم، من خلال تصوير تلك اللحظات التي تعتري الشاعر(الفرح أو الحزن) عبر انظمة زمانية مختلفة.

٦– إن النكبات واضطراب الاوضاع السياسية في بلنسية، حفّزت الشعر السياسي، إذ جعلت له حضوراً كبيراً عند الشعراء، عمدوا من خلالهِ إلى تصوير المحن والاحداث والأزمات عبر سياق زمني لم يخرج عن سياق الماضي ورؤى الحاضر، إذ نقلوا من

خلالهِ المشاهد بكُلّ إحساس صادق وانفعال واقعي لاسيما الأحداث التي شهدها (عصر المرابطين والموحدين).

٧- اظهر الزّمن التأثر بالقرآن الكريم والسنة النبوية عند شعراء بلنسية، إذ شكلت خزيناً ثقافياً كبيراً، نهلوا من خلالهِ الأفكار والصور الشعرية، التي كشفت عنها ثقافتهم الدينية المتمثلة بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وثقافتهم التأريخية التي تضّمنت المعرفة بالانساب والشخصيات، والاساطير والمعتقدات، وثقافتهم الأدبية التي كشفت عن معرفتهم الكبيرة بالأمثال العربية.

٨- نلحظ الاهتمام الكبير عند شعراء بلنسية بالقرآن الكريم إذ تفاعلوا معه بوعي وإدراك رقيق، فكان القرآن الكريم المصدر الديني الأهم الذي رفد به الشعراء أشعارهم، اذ جسد القرآن الكريم أول رافد من روافد النص الشعري وتكثيفه وتأكيده بالقبس الإلهي، فقد عمد الشعراء الى اقتباس النصوص القرآنية الأكثر دلالة وإيحاء، والأكثر ارتباطا بفكرتهم.

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم

١ – **اثر القران في الأدب العربي في القرن الأول الهجري:** د. ابتسام مرهون الصفار، دار الرسالة للطباعة، مطبعة اليرموك، بغداد، ط١، ١٩٨٦م.

٢– **أثر القرآن الكريم في الشعر الاندلسي منذ الفتح وحتى سقوط الخلافة، ٩٢هـ/ ٤٢٢هـ:** د. محمد شهاب العاني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٢م.

٢– **ابن حريق البلنسي حياته وآثاره:** دراسة وتحقيق محمد بن شريفة، ط١، ١٩٩٦م.

ابن صارة الأندلسي حياته وشعره: تأليف الدكتور مصطفى عوض الكريم، جامعة لندن، مطبعة مصر– سودان، د.ط.

٣– **ابن مغاور الشاطبي حياته وآثاره:** لمحمد بن شريفة، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ط١، ١٩٩٤م.

٤– **ابو البقاء الرندي شاعر رثاء الأندلس:** تأليف الدكتور مصطفى رضوان الداية، استاذ الأدب الأندلسي في جامعة دمشق، مكتبة سعد الدين– بيروت، ط١، ١٩٧٦م.

٥– **أبي المطرف بن عميرة حياته وآثاره:** محمد بن شريفة الرباط، مطبعة الرسالة، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، ط١، ١٩٩٦م.

٦– **اخبار وتراجم اندلسية من معجم السفر للسلفي المتوفى سنة ٥٧٦هـ اعدها وحققها:** احسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ط١، ١٩٦٣م.

٧– **اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى:** لابن سعيد أبي الحسن علي بن موسى، تحقيق: ابراهيم الأبياري، مكتبة آلاء للنشر، ٢٠٢٤م.

٨– **الأدب العربي في الأندلس تطوره موضوعاته وأشهر اعلامه:** د. علي محمد سلامة، الدار العربية للموسوعات، ط١، ١٩٨٩م.

٩– **إرواء الغليل في تخريج احاديث منار السبيل:** تأليف محمد ناصر الدين الألباني، اشراف: محمد زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت– دمشق، ط١، ١٩٧٩م.

١٠ – **اساس البلاغة:** تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٩٨م.

١١- **استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر**: تأليف الدكتور علي عشري زايد، دار الفكر العربي، د. ط، ١٩٩٧م.

١٢ - **اشبيلية في القرن الخامس الهجري**: د. صلاح خالص، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥م.

١٣- **الاضطرابات النفسية والعقلية والسلوكية، من منظوراتها النفسية والإسلامية:**

١٤- **الاعلام** : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت، ط٣، ١٩٦٩م.

١٥- **أعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام او تاريخ اسبانيا الاسلامية:** لسان الدين بن الخطيب محمد بن عبدالله ٧١٣-٧٧٦هـ، تحقيق ليفي بروفنسال، بيروت، دار المكشوف، ط٢، ١٩٥٦م.

١٦- **الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي:** تأليف دكتور صلاح الدين أحمد الجماعي، دار زهران للنشر والتوزيع.

١٧- **الاغتراب سيرة و مصطلح:** دكتور محمود رجب، دار المعارف، القاهرة ، ط٣، ١٩٨٨م.

١٨- **الاغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع الهجري:** سميرة سلامي ، دمشق، دار الينابيع، ط١، ٢٠٠٠م.

١٩- **الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر - مرحلة الرواد- دراسة:** محمد راضي جعفر، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٩م.

٢٠- **الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري (دراسة اجتماعية نفسية):** الدكتور أحمد علي الفلاحي، كلية العلوم الاسلامية في الفلوجة- جامعة الأنبار، عمان- دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١٣م.

٢١- **الاغتراب والعبقرية:** عادل الالوسي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٢- **الأمثال العربية دراسة تحليلية تاريخية:** تأليف الدكتور عبد المجيد قطامش، دار الفكر، دمشق- سورية، ط١، ١٩٨٨م.

٢٣- **الامثال في القرآن الكريم:** سميع عاطف الزين، دار الكتاب اللبناني- بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٢٤- **الإنسان والزمان في الشعر الجاهلي:** د. حسن عبد الجليل يوسف، مكتبة النهضة المصرية، د. ط .

٢٥- **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس:** للشيخ ابي الحسن علي بن عبدالله بن ابي زرع الفاسي،د. ط، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب،١٩٧٢م..

٢٦- **البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب:** ابن عذاري المراكشي، تحقيق س كولان ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت. ط١.

٢٧- **البيئة الاندلسية وأثرها في شعر عصر ملوك الطوائف:** د. سعد اسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٨م.

٢٨- **تاريخ ابن خلدون** : العلامة ابن خلدون (ت٨٠٨هـ)، دار احياء التراث العربي الناشر، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٤.

٢٩- **تاريخ آداب اللغة العربية:**جرجي زيدان، راجعها وعلق عليها، د. شوقي ضيف، دار الهلال – مصر، د. ط، ١٩٨٤م.

٣٠- **تاريخ الادب الاندلسي عصر سيادة قرطبة:** د. احسان عباس، دار الثقافة، بيروت- لبنان، ط٢، ١٩٦٩م.

٣١- **تاريخ الأندلس لابن الكردبوس:** تحقيق الدكتور أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الاسلامية بمدريد، ط١، ١٩٧١م.

٣٢- **تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس:** تأليف حسين مؤنس، استاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب- جامعة القاهرة، د. ط، ١٩٦٧م.

٣٣- **تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية في العصر الإسلامي(٩٥-٤٩٥هـ/٧١٤-١١٠٢م) دراسة في التاريخ السياسي والحضاري:** : دكتور كمال السيد أبو مصطفى، كلية التربية- جامعة الاسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب.

٣٤- **التجديد في الأدب الاندلسي:** د. باقر سماكة، مطبعة الايمان، بغداد، ط١، ١٩٧١م.

٣٥- **تحولات الشعرية في الأندلس قراءة في التشكيل والدلالة:** د. رشا غانم ، دار النابغة للنشر والتوزيع، د. ط، ٢٠٢٠م.

٣٦- **تراجيديا الموت في الشعر العربي المعاصر:** د. عبد الناصر هلال، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

٣٧- **التكملة لكتاب الصلة:** ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن ابي بكر القضاعي البلنسي المعروف بابن الابار، مجريط المسيحية، مطبعة روخس، ١٨٨٦.

٣٨- **تمهيد في النقد الحديث:** روز غريب، دار المكشوف، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧١م.

٣٩- **تهذيب اللغة** : تأليف محمد بن أحمد الازهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١.

٤٠- **توظيف المرجعيات الثقافية في شعر محمد مردان: د.** محمد جواد علي، منشورات ضفاف، ومنشورات الاختلاف الجزائر- العاصمة الجزائر بيروت، ط١، ٢٠١٣م.

٤١- **الثقافة والعولمة صراع الهويات والتحديات:** أحمد فراج ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، كتاب أبحاث المؤتمر الرابع لإقليم غرب ووسط الذلتا سنة ٢٠٠٣م.

٤٢- **الجامع الصحيح : لأبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري**، المطبعة السلفية، ط١، ١٤٠٣هـ.

٤٣- **جدلية الزمن:** غاستون باشلار، ترجمة خليل احمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع- بيروت، ط٣، ١٩٩٢م.

٤٤- **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس:** ابو عبدالله محمد بن ابي بكر القضاعي البلنسي المعروف بابن الآبار(ت٦٥٩هـ)، طبعة عزت العطار الحسيني القاهرة، ١٩٥٦م.

٤٥- **جماليات التحليل الثقافي الشعر الجاهلي نموذجا:** د. يوسف عليمات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٤م.

٤٦- **جمهرة الأمثال:** لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، ضبطه احمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط١، ١٩٨٨م.

٤٧- **جيش التوشيح:** تأليف محمد بن عبد الله بن سعيد المعروف بلسان الدين الخطيب، تحقيق وترجمة: هلال ناجي، مطبعة المنار، تونس.

٤٨- **الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية:** الامير شكيب ارسلان، بيروت، دار الحياة .

٤٩- **الحياة والموت في الشعر الجاهلي:** د. مصطفى عبد اللطيف جياووك، مطبعة دار الحرية، ١٩٧٧م.

٥٠- **الخطاب السياسي في الشعر الأندلسي في عصر المرابطين من نهاية الحكم العربي، دراسة أسلوبية**

٥١- **الخطاب الشعري في السبعينات دراسة فنية ودلالية:** احمد الصغير المراغي، دار العلم والايمان، ط١، ٢٠٠٨م.

٥٢- **دائرة المعارف الاسلامية،** اصدرها بالانكليزية والفرنسية والالمانية أئمة المستشرقين في العالم ويشرف على تحريرها تحت رعاية الاتحاد الدولي للمجاميع العلمية: هوتسمان واخرون، كما اعد النسخة العربية ابراهيم زكي خورشيد، احمد الشنتاوى، عبد الحميد يونس، المجلد الثامن، ليفي بروفنسال، وعلق عليها محمد مسعود.

٥٣- **دراسات في الادب الأندلسي:** تأليف الدكتور فايز القيسي، مركز زايد للتراث والتاريخ – العين، ط١، ٢٠٠٣م.

٥٤- **دراسات في الادب الأندلسي:** د. احسان عباس وآخرون الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس، ١٩٧٦م.

٥٥- **دعوة للدخول في تاريخ الفلسفة المعاصرة،** د.هاني يحيى نصري، ط١،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،٢٠٠٢م.

٥٦- **الدهر في الشعر الأندلسي دراسة في حركة المعنى:** الدكتور لؤي علي خليل، هيئى أبو ظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، ط١، ٢٠١٠م.

٥٧- **ديوان ابن الآبار القضاعي البلنسي:** قراءة وتعليق الأستاذ عبد السلام الهراس، المملكة المغربية، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، ١٩٩٩م.

٥٨-**ديوان ابن الزقاق البلنسي:** تح عفيف محمود ديراني، دار الثقافة، بيروت- لبنان، ١٩٦٤م.

٥٩- **ديوان ابن اللبانة الداني:** جمعه وحققه الدكتور محمد مجيد السعيد، ط٢، عمان، دار الراية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م.

٦٠- **ديوان ابن خفاجة:** شرحه وضبط نصوصه وقدم له: الدكتور عمر فاروق الطباع، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١٤م.

٦١- **ديوان ابن مرج الكحل:** صنعة وتحقيق البشير التهالي ورشيد كناني، مكتب القراءة للجميع للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٩م.

٦٢- **ديوان ابي تمام بشرح الخطيب التبريزي**، تحقيق محمد عبدُه عزام، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ١١١٩م.

٦٣- **ديوان الرصافي البلنسي:** جمعه وقدم له الدكتور احسان عباس، دار الشروق، بيروت- القاهرة، ط٢، ١٩٨٣م.

٦٤- **ديوان النابغة الذبياني:** شرح وتقديم عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٣، ١٩٩٦م.

٦٥- **ديوان امرئ القيس:** تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم،دار المعارف، ط٥، ٢٠٠٩م.

٦٦-**ديوان ذو الرمة:** قدم له وشرحه أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٥م.

٦٧- **ديوان مرج الكحل:** صنعة وتحقيق البشير التهالي ورشيد كناني، مكتب القراءة للجميع للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٩م.

٦٨- **رثاء الأندلس لأبي البقاء الرندي(رحمه الله):** جمعه الشيخ عيسى بن محمد الشامي(ق١٥هـ)، كنوز الأندلس، د. ط.

٦٩- **الروض المعطار في خبر الاقطار:** محمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق احسان عباس، بيروت، دار القلم للطباعة، ١٩٧٥م.

٧٠-**رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين:** بى زكريا محي الدين يحيى بن شرف النوري، تعليق محمد ناصر الدين، دار ابن الجوزي، ط١، ٢٠٠٦م.

٧١- **زاد المسافر وغرة محيا الادب السافر:** ابو صفوان بن ادريس التجيبي المرسي، اعداد وتعليق عبد القادر محداد، بيروت، دار الرائد العربي، ١٩٨٠م.

٧٢- **الزمان في الفكر الإسلامي ابن سينا – الرازي الطبيب – المعري:** ابراهيم العاتي، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٣م.

٧٣- **الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم:** الدكتور حسام الدين الألوسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٠م.

٧٤- **الزمان والسرد:** بول ريكور، تر: سعيد الغانمي ، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٦م.

٧٥- **الزمن الوجودي:** تأليف عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت- لبنان، ط٣، ١٩٧٣م.

٧٦-**الزمن عند الشعراء العرب قبل الاسلام:** عبد الاله الصائغ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للنشر، د.ط، ١٩٨٢م.

٧٧- **الزمن في الأدب:** هانزميرهوف، ترجمة الدكتور أسعد رزوق، مراجعة العوضى الوكيل، مؤسسة سجل العرب للنشر، القاهرة- نيويورك، ١٩٧٢م.

٧٨- **الزمن في الشعر الجاهلي:** عبد العزيز محمد موسى طشطوش، جامعة اليرموك، رسالة ماجستير، ١٩٨٣م.

٧٩- **الزمن في الشعر العراقي المعاصر مرحلة الرواد السياب – البياتي- بلند الحيدري- نازك الملائكة:** د. سلام كاظم الأوسي، دار المدينة الفاضلة للنشر، ط١، ٢٠١٢م.

٨٠- **شرح ديوان المتنبي:** وضعه عبد الرحمن البرقوقي، دون تاريخ طبع، دار الكتاب العربي.

٨١- **شرح مقامات الحريري:** للشريشي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة، ط. بولاق، ١٩٧٦م.

٨٢- **شعر ابن جبير الاندلسي:** جمع وتحقيق فوزي الخطبا، دار الينابيع للنشر والتوزيع، المكتبة الوطنية ومركز الوثائق، ط١، ١٩٩١م.

٨٣- **شعر أبي البركات ابن الحاج البلفيقي(نحو ٦٨٠- ٧٧١هـ):** بعناية عبد الحميد الله الهرامة، دبي، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ط١، ١٩٩٦م.

٨٤- **الشعر الأندلسي في عصر الموحدين:** تأليف دكتور فوزي عيسى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٧م.

٨٥- **الشعر العربي المعاصر قضاياه:**

٨٦- **الشعر والشعراء:** ابي مسلم محمد بن عبدالله بن قتيبة، قدم له وراجعه حسن تميم وزميله، دار احياء العلوم، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.

٨٧- **الصحاح وتاج اللغة وصحاح العربية:** أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، دار الحديث، القاهرة، د. ط.

٨٨- **الصلة:** ابن بشكوال ابو القاسم خلف بن عبد الملك (ت٥٧٨هـ)، مطبعة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٦م.

٨٩- **العبر في خبر غبر:** الحافظ الذهبي، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٨٥م.

٩٠- **العقد الفريد:** شهاب الدين أحمد المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، تقديم الاستاذ خليل شرف الدين، منشورات دار ومكتبة الهلال، ، ١٩٩٩م.

٩١- **العمدة في محاسن الشعر وآدابه:** تصنيف أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني(ت٤٥٦هـ) حققه محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي القاهرة، ط١، ١٩٣٤.

٩٢- **فجر الأندلس:** حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٥٩م.

٩٣- **الفن الرمزي الكلاسيكي:** هيغل، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م.

٩٤- **في الأدب الاندلسي:** دكتور جودت الركابي، دار المعارف بمصر، ١٩٧٠م.

٩٥- **في حداثة النص الشعري دراسات نقدية:** د. علي جعفر العلاق، دار الشؤون الثقافية للنشر، بغداد، ط١، ١٩٩٠م.

٩٦- **في نظرية الأدب:** ماضي عزيز شكري، المؤسسة الوطنية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

٩٧- **القاموس المحيط:** : تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ، تح: الشيخ ابو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي، راجعه واعتنى به: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، د. ط، ٢٠٠٨م.

٩٨- **قراءات اسلوبية في الحديث:** د. محمد عبد المطلب، دار المعارف مصر، ١٩٩٥م.
٩٩- **قضية الزمن في الشعر العربي الشباب والمشيب، تأليف الدكتورة**
١٠٠- **قلائد العقيان في محاسن الاعيان:** الفتح بن خاقان، قدم له ووضع فهارسه، محمد العنابي، دار الكتب الوطنية، تونس، ١٩٦٦م.
١٠١- **الكامل في التاريخ:** ابن الأثير(ت٦٣٠هـ)، اعتنى به ابو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية.
١٠٢- **كتاب التعريفات:** الشريف علي بن محمد الجرجاني، المطبعة الخيرية، ط١، د.ت.
١٠٣- **كتاب التكملة:**
١٠٤- **العين:** الخليل بن احمد الفراهيدي(ت ١٧٥هـ)، تح: مهدي المخزومي وزميله، مؤسسة دار الهجرة، ط٢، ١٩٨٩م.
١٠٥- **كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون:** مصطفى بن عبدالله الشهير بحاجي خليفة، اعتنى بطبعه محمد شرف الدين وروفعت بيلكه، استنبول، مطبعة وكالة المعارف، ١٩٤٥م.
١٠٦- **لسان العرب:** تأليف الامام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، حققه عامر احمد حيدر، راجعه عبد المنعم خليل ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
١٠٧- **لغة الشعر قراءة في الشعر العربي الحديث:** رجاء عيد، منشأة دار المعارف، الاسكندرية، د.ط.
١٠٨- **ما قبل الفلسفة الإنسان في مغامرته الفكرية الأولى** ، هنري فرانكفورت، ترجمة جبرا ابراهيم جبرا، بيرو، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٦٠م.
١٠٩- **المتخيل الروائي سلطة المرجع وانفتاح الرؤيا:** محمد صابر عبيد، عالم الكتب الحديث، ٢٠١٥م.
١١٠- **مجمع الأمثال:** أبو الفضل أحمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري الميداني(٥١٨هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٥م.
١١١- **المدخل الاجتماعي للأدب:** سيد البحراوي، دار الثقافة العربية- القاهرة، ٢٠٠١م.

١١٢- **مدخل إلى فلسفة الحضارة الانسانية أو مقال في الانسان:** تأليف ارنست كاسير، ترجمة الدكتور إحسان عباس، مراجعة الدكتور محمد يوسف، دار الاندلس – بيروت، د. ط، ١٩٦١م.

١١٣- **مرجعيات بناء النص الروائي:** عبد الرحمن التمارة، دار ورد الاردنية للنشر والتوزيع، الاردن، ط١، ٢٠١٣م.

١١٤- **مشكلة الإنسان:** زكريا ابراهيم، دار مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٧٠م.

١١٥- **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية:** نعمان بوقرة، عالم الكتاب الحديث وجدارا للنشر والتوزيع، المملكة السعودية، ط١، ٢٠٠٩م.

١١٦- **المضامين التراثية في الشعر الاندلسي في عهد المرابطين والموحدين:** الدكتور جمعة حسين يوسف الجبوري، دار الرضوان للنشر والتوزيع، ٢٠١٩م.

١١٧- **المعجم الأدبي:** تأليف جَبور عبد النّور، دار العلم للملايين مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت- لبنان، ١٩٧٩م.

١١٨- **معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي:** للمستشرق زامباور أخرجه زكي محمد حسن بك، حسن احمد محمود، واشترك في ترجمة بعض فصوله سيدة اسماعيل كاشف، مطبعة جامعة فؤاد، القاهرة، ١٩٥١م.

١١٩- **معجم البلدان:** للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، دار صادر، بيروت، د. ط، ١٩٧٧م.

١٢٠- **معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة:** سعيد علوش ، دار الكتاب اللبناني بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٥م.

١٢١- **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب:** مجدي وهبة وكامل المصري، ساحة رياض الصلح، مكتبة لبنان- بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.

١٢٢- **معجم المؤلفين:**عمر رضا كحالة، دار احياء التراث العربي، بيروت، مكتبة الشمس، د.ت .

١٢٣- **المعجم الوسيط:** اصدار مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط٥.

١٢٤- **المغرب في حلى المغرب:** ابن سعيد الاندلسي، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥م.

١٢٥- **مفهوم الدهر في العلاقة بين المكان والزمان في الفضاء العربي القديم:** محمد الرحموني، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٩م.

١٢٦- **مقاييس اللغة :** ابى الحسين احمد بن فارس بن زكريا القزويني، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، د.ط، ١٩٧٩م.

١٢٧- **المقتضب من كتاب تحفة القادم:** لابن الأبار، تحقيق ابراهيم الابياري، دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط٣، ١٩٨٩م.

١٢٨- **ملامح التجديد في النثر الأندلسي خلال القرن الخامس الهجري:** د. مصطفى محمد أحمد علي السيوفي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

١٢٩- **من قضايا الإنسان في الشعر الأندلسي:** د. محمد عويس، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ط١، ١٩٨٦م.

١٣٠- **المنهج الاسطوري في تفسير الشعر الجاهلي:** احمد عبد الفتاح، بيروت- لبنان، دار المناهل، ط١، ١٩٨٧م.

١٣١- **الموت في الشعر العربي:** تأليف محمد عبد السلام، ترجمة: مبروك المناعي، مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع، لبنان- بيروت، ط١، ٢٠١٧م.

١٣٢- **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق:** أبي عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس الحمودي المعروف بالشريف الإدريسي، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد الظاهر، د.ت.

١٣٣- **نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك:** احمد بن عمر بن انس العذري، تحقيق: عبد العزيز الأهواني، مطبعة معهد الدراسات الاسلامية، مدريد، د. ت.

١٣٤- **نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب:** تأليف الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

١٣٥- **الوافي بالوفيات:** صلاح الدين خليل الصفدي، واعتنى به دريدرينغ، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٩٥٣م.

١٣٦- **وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان:** ابن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٠م.

ثانياً: الرسائل والاطاريح

١- **الاغتراب في شعر ابي العلاء المعري دراسة موضوعية فنية:** حياة بوعافية، اشراف د. مصطفى البشير قط، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية – جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، رسالة ماجستير، ٢٠٠٩م.

٢- **الانساق الثقافية في ادب الوهراني(٥٧٥هـ):** مريم عبد الكريم لفلوف الزيريجاوي، اشراف د. حسين عبيد الشمري، جامعة القادسية، كلية الآداب، رسالة ماجستير، ٢٠١٥م.

٣- **الحياة العلمية والثقافية في مدينة بلنسية في عصر الموحدين(٥٤١- ٦٣٦):** محمد مدالله الهروط، إشراف د. تقي الدين الدوري، جامعة مؤتة، رسالة ماجستير، ٢٠٠٦م.

٤- **الزمن في الرواية الجزائرية دراسة بنيوية ودلالية من خلال نماذج:** رشيد سلطاني، إشراف د. رشيد رايس، جامعة العربي بن مهيدي- أمّ البداتي، كلية الآداب واللغات، ٢٠١٣-٢٠١٤م.

٥- **الزمن في الشعر الأندلسي عصر الطوائف(٤٢٢هـ- ٤٨٤هـ):** رسماء بنت عبد الرحمن بن محمد الشدي، إشراف د. علي بن ناصر بن جماح، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة السعودية، رسالة ماجستير، ١٤٣٣هـ.

٦- **الشعر الاجتماعي في الأندلس من الفتح إلى نهاية الطوائف:** محمد مولود خلف المشهداني، اشراف: د. سامي مكي العاني ، الجامعة المستنصرية، اطروحة دكتوراه، ١٤٢٧م.

٧- **الشعر الصوفي في ضوء القراءات النقدية الحديثة ابن الفارض نموذجا:** بولعشار مرسلي، إشراف د. أحمد مسعود، جامعة وهران- أحمد بن بلة، كلية الآداب والفنون، اطروحة دكتوراه، ٢٠١٤-٢٠١٥م.

٨- **الشعر في بلنسية في عصري الطوائف والمرابطين:** اعداد الطالب اسماعيل عباس جاسم، جامعة بغداد، كلية الآداب، رسالة ماجستير، ١٩٨٨م.

٩- **شعرية التناص في شعر الجواهري:** اعداد الطالب الطيب بوترعة، اشراف د. الطاهر بلحيا، جامعة وهران، أحمد بن بلة، معهد الآداب والفنون، اطروحة دكتوراه، ٢٠١٦-٢٠١٧م.

١٠- **الشكوى في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري:** إعداد الطالب ظافر عبدالله علي الشهري، اشراف د. إبراهيم أحمد، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، اطروحة دكتوراه، ١٩٩٠م.

١١- **الشكوى من الشعر العربي في القرن السابع:** اعداد الطالب أحمد عبد خليل الطائي، جامعة الموصل، كلية الآداب، اطروحة دكتوراه، ٢٠٠٨م.

١٢- **ظاهرة الزمن في شعر الشعراء العذريين في العصر الاموي:** مريم محمد أديب بني هادي، إشراف د. نبيل حداد، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ٢٠١٤م.

١٣- **المرجعيات الثقافية الموروثة في الشعر الأندلسي عصري الطوائف والمرابطين:** حسين مجيد رستم عيسى الحصونة الموسوي، اطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، كلية التربية، ٢٠٠٨م.

١٤- **المرجعيات الثقافية في شعر ابن قلاقس الاسكندري(٥٣٢هـ - ٥٦٧هـ):** سعيد محمد مهدي، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الانسانية- جامعة كربلاء، ٢٠٢٢م.

١٥- **المرجعيات الثقافية في قصيدة التفعيلة العراقية (٢٠٠٣-٢٠١٥):** علي كتيب دخن ناصر الزريجاوي، اطروحة دكتوراه، جامعة القادسية- كلية التربية، ٢٠١٨م.

١٦- **مرجعيات شعر حروب الردة:** حيدر عدنان كريم العجمي، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الأنسانية- جامعة بابل ، ٢٠٢١م.

١٧- **مملكة بلنسية في عهد الطوائف(400هـ-495هـ/1009-1102م):** سلام أحمد ضاهر، الآداب – جامعة دمشق، ٢٠١٠م.

ثالثاً: البحوث

١- **ابن السيد البطليوسي اللغوي الأديب (٤٤٤هـ- ٥٢١هـ) حياته – منهجه في النحو واللغة شعره:** د. صاحب ابو جناح، مجلة المورد، المجلد السادس، العدد الأول، ١٩٧٧م.

٢ – **الاتجاه الديني في شعر ابن مطروح دراسة في المضمون:** الدكتور حسن حبيب عزر الكريطي، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة–كلية الآداب، العدد(١٠)، لسنة ٢٠١٠م.

٣– **أثر الحياة الاجتماعية في وجهة الشعر في اربل في القرن السابع الهجري:** أ .م. د. أحمد علي إبراهيم الفلاحي، جامعة الفلوجة– العراق، ٢١ /٥/٢٠١٥م.

٤– **الاغتراب في الرواية العربية المعاصرة البحث عن وليد مسعود انموذجا:** حماد أبو شلويش، إبراهيم عواد، مجلة الجامعة الإسلامية سلسلة الدراسات الإنسانية، المجلد(١٤)، العدد(٣٤)، ٢٠٠٦م.

٥– **تأملات فلسفية في القيم الروحية للشعر الأندلسي (الحياة والموت انموذجاً):** ا . م. د. محمد شهاب العاني، محمد جبار، جامعة الأنبار– كلية الآداب، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، العدد الثالث، المجلد الأول، لسنة ٢٠٠٩م.

٦– **تجليات الليل في شعر احمد عبد المعطي حجازي:** د. فرزانة رحمانيان، الجامعة الأسلامية ، ايران، المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية.

٧– **تجليات الواقع الاجتماعي في شعر عبد الله عيسى لحليح:** موسى كراد المركز الجامعي، مجلة تنوير للدراسات الأدبية والإنسانية، العدد٩، ٢٠١٩م.

٨– **التناص في شعر ابن اللبانة الداني وتوشيحه:** للدكتور محمود صبحي سيد أحمد شاهين، جامعة الأزهر– حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا، العدد التاسع عشر، الجزء السادس، ٢٠١٥م.

٩– **ثنائية الشباب / المشيب والموقف من الزمن قراءة في شعر ابن خفاجة الأندلسي:** فتيحة دخموش، المدرسة العليا للأساتذة– قسنطينة، الجزائر، مجلة منتدى الأستاذ، العدد العاشر، سبتمبر ٢٠١١م.

١٠– **ثنائية الشيب والشباب عند ابن حمديس الصقلي دراسة وصفية تحليلية:** الدكتورة أمل محسن سالم العميري، جامعة أم القرى، ٢٠١٠م.

١١– **دلالة اللون في الشعر العربي القديم:**م. د. خالد صكبان حسن، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، مجلة البصرة، العدد(٢٧)٢٠١٨م.

١٢- **رثاء الشباب عند ابن الرومي مقاربة في المضمون والتشكيل الفني:** أ . م.د. عبير عبد العزيز محمد السهلاوي، ، مجلة آداب، جامعة ذي قار، العدد(٣١)، القسم الأول، لسنة ٢٠١٩م.

١٣- **الزمن التاريخي في شعر الفرزدق:** الأستاذ الدكتور سهام كاظم جابر النجم والباحثة إسراء عبدالله وحد، جامعة الكوفة- كلية الآداب.

١٤- **الرمز التاريخي وحقوله الدلالية في الشعر الفلسطيني المعاصر:** استاذ مساعد عاطي عبيات واستاذ مساعد زين العابدين فرامرزي والمدرس يوسف نجات نزاد، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد(٣٠)، لسنة ٢٠١٠م.

١٥- **الزمن في شعر النابغة الذبياني دراسة تحليلية:** المدرس المساعد أوراس نصيف جاسم محمد، جامعة النهرين- كلية الهندسة، مجلة اللغة العربية وآدابها، المجلد الأول، العدد(١٥)، ٢٠١٢م.

١٦- **شعر أبي الحجاج يوسف الثالث ملك غرناطة:** شريف عبد الحليم محمد عويضة، اشراف: د. عبدالله رمضان، ، رسالة ماجستير، جامعة المدينة، ٢٠١٤م.

١٧- **الشكوى عند أبي العتاهية وناصر خسرو القبادياني دراسة موضوعية مقارنة:** د. عباس يداللهي، وزينب رضابور، جامعة شهركرد وجامعة أصفهان، مجلة أهل البيت، العدد(١٥).

١٨- **الشكوى في شعر اسامة بن منقذ:** ط/ أشواق تريعة، جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي(الجزائر)، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد(١١)، العدد(١)، ٢٠١٩م.

١٩- **الليل في الشعر الجاهلي دراسة ادبية نقدية: إعداد الدكتور:** محمد زورق الحسن علي، الأستاذ المشارك بكلية اللغة العربية- جامعة أم درمان الإسلامية السودان- معار للعمل بجامعة الملك خالد، مجلة كلية الآداب، العدد(٩٣)، ابريل ٢٠١٣م.

٢٠- **المرجعية التاريخية وإبعادها الايديولوجية في ديوان وصايا قيد الارض للشاعر سعيد صقلاوي:** د. رسول بلاوي، جامعة الجزائر، مجلة الفكر، المجلد الرابع، العدد الثاني، ٢٠٢٠م.

٢١- **المرجعيات الثقافية بين المفهوم والتوظيف:** د. حكيمة سبيعي، ط. د، هولي بوزياني خوله، جامعة الوادي – الجزائر، مجلة البحوث والدراسات، المجلد السادس، العدد الثاني، ٢٠١٩م.

٢٢- **المرجعيات الثقافية وبناء المعجم الشعري (قراءة في معجم الشاعر محمد جربوعة):** د. مجيد قري، و د. عالية قري، جامعة عباس لغرور- خنشلة.

٢٣- **المرجعيات الدينية في مقامات زين الدين بن الوردي(ت٧٤٩هـ) دراسة في الاداء والتوظيف:** أ. م. د. كريمة نوماس المدني، جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الانسانية، مجلة أهل البيت، العدد(١٧)، لسنة .

٢٤- **مستويات المرجعية وتجلياتها التراثية في الشعر الكويتي الحديث:** د. سعاد عبد الوهاب العبد الرحمن، حوليات الآداب والعلوم الانسانية، العدد(٢٣)، لسنة ٢٠٠٣م.

٢٥- **مصطلح الاغتراب في العلوم الاجتماعية- دراسة وصفية تحليلية:** خنشول حسينة و زغير رشيد حميد، جامعة لونيسي علي البليدة، مجلة الصوتيات، مجلد(١٧)، العدد(٢)، لسنة٢٠٢١م.

٢٦- **المضمون الاجتماعي في الشعر العراقي الحديث دراسة في الاداء البياني:** خلود عباس حسين ومهلهل عبد الحسين، مجلة الدراسات المستدامة، المجلد(٣)، العدد(٢)، لسنة ٢٠٢١م.

٢٧- **ملامح الاغتراب في شعر محمد الفراتي دراسة أدبية:** كافكاس جامعة إلهية فاكولتيسي درغيسي كافكاس كلية اللاهوت مراجعة.

٢٨- **ملامح الشعر الاجتماعي عند يحيى بن حكم الغزال:** د. سودابه مظفري و د. ولي الله أنصاري، جامعة الخوارزمي بطهران- كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

٢٩- **ملامح النقد السياسي والاجتماعي في الشعر الاندلس في عهد الطوائف:** منجد مصطفى بهجت، مجلة آداب الرافدين – جامعة الموصل، العدد(١٢) لسنة ١٩٨٠م.

٣٠- **النظرة التأملية في شعر ابن جبير الأندلسي:** أ. م. د. بشرى عبد عطية، جامعة واسط- مجلة كلية التربية، العدد الثاني والأربعون، الجزء الأول، ٢٠٢١م.

٣١- **وصف الشيب وبكاء الشباب في الشعر الجاهلي دراسة أدبية نقدية:** مواهب أحمد علي محمد، جامعة تبوك، الكلية الجامعية بحقل، العدد(٤٢) لسنة ٢٠١٦م.

ثالثاً: المواقع الالكترونية

١ - **الأدب وهموم المجتمع موقع رابطة ادباء الشام:**http://www.odabasham.net/مقالة /54491

٢- **الاستشراف وسردنة الزمن في رواية الاسكندرية للروائي الاردني صبحي فحماوي:** كمال عبد الرحمن: تمت زيارة الموقع : ٢٠٢٣/١/٢٩/.alnaked-aliraqi.net

٣- **جدلية الانشطار الزمني في شعر نجاة سنجب:** د. شربل ميلاد توما: https//www.awraqafya.com

٤- **جدلية شكوى الزمان وملامة الدهر:** مقال نت:www//https.islamweb

Abstract

The one who contempistes the core of the hisotry of andalusia will ffird that the greed and tytarany that took place in the country of Andalusla paralyzed him so we state in which there was a great purpose in the knowledge of Andalusia that was wreaked of wourd and pain and what it caused its people ate suffering from disastes And setbacks.

Despite the loss of alarge part of the Andalusian heritage, despite the calamities, disasters< and conditions them from the country has been exposed to, the water that protects effects reveals the breadth of his knowledge in the scientific, intellectual, and philosphical fileds, Literature, hence the purchase of topics derived from this authentic heritage, as it gave a clear picture of the Arab human civilization in Andalusia, the most important of which was the lofty environment and its poetry. Perhaps, the most prominent issues that it was evident in the their phenomenon of(time). The time here differs from the tim that was and the time Hanaz from Shairi succeeds and if the (time) subject of study tells us well , that samira of the kings of the sects, the Almoravid Almohads, and the Banin al-Ahmar was characterized by injustice, cruelty, and greed. Their prices are an honest mirror in conveying the reality of life in the country of Andalusia (Belonia).

In the intrductlon, two axos were highlightod The first axis was concerned with the concept of time and its tclationship to poetry, which works within the framwork of analying litrary texs, while the sacond axis revoled introd around intruing the city of valencia and knowing the socal and ltery life .

The nature of the reserch required that the research be divided into an intoduction, preface, and three chapters, in addition to conclusion and list of sources and references.

Republic of Iraq

Ministry of Higher Education
and Scientific Research
University of Al- Qadisiya
College of Arts
(Department of Sociology / Higher Studies)

Time in the poetry of the valencian poets 479-897

A thesis submitted by

Rahab salim hunuf Al- shabani

To the Council of the College of Arts, University of Al-Qadisiya, in partial Fulfillment of the Requirement for the Degree Ph.D. of Arts in Allughat Alearabia

supervision

Prof. Dr

Yasir Ali Alkhalidi

1445 A.H

2024 A.D